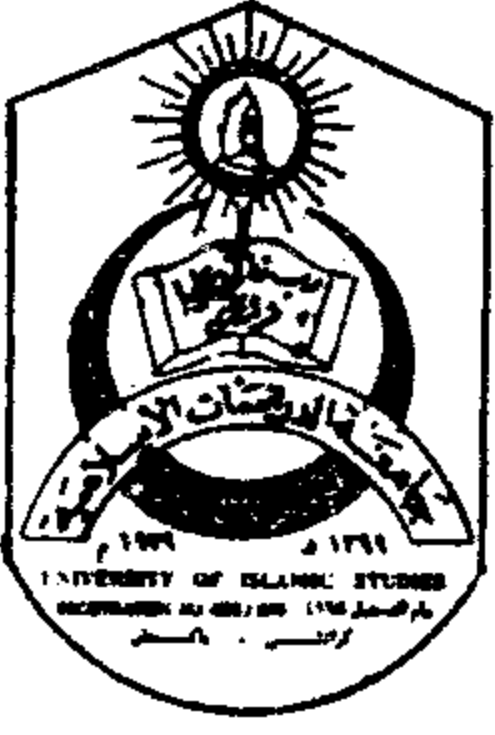




(٨)
سلسلة منشورات
جامعة الدراسات الإسلامية
كراتشي - باكستان

كشف المعاني في المتشابه من المشاني

تأليف
شيخ الإسلام بذر الدين بن جماعة
المتوفى سنة ٧٣٣ هـ

تحقيق وتعليق
الدكتور عبد الجواد خلف
رئيس جامعة الدراسات الإسلامية
باكستان

-ص ٢٦-

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلّم، ربّ يسر وأعن .
الحمد لله الذى أنزل القرآن هدى ونورا وشفاء للمؤمنين وموعظة
وتذكيرا، وبعث به سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم بشيرا ونذيرا .
أعجزت الفصحاء معارضته، وأعيت الألباء مناقضته، فلا يأتون بمثله
أبدا ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا .

وصلى الله على سيدنا محمد المرسل سراجا منيرا، وعلى أهل بيته
الذين أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وعلى أصحابه والتابعين لهم
بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليما كثيرا .

أما بعد :

فلما منّ الله تعالى بالقرآن العزيز وحفظه وتحصيله، والوقوف على
ما قدر من تفسيره وتأويله، واتفق إلقاء دروس التفسير فى المدارس،
وما يظهر فى بحوثها من النفائس، وربّما لهج بعض فضلاء الحاضرين بمسائل
حسنة غريبة، وسأل عن مناسبات ألفاظها لمعانيها العجيبة، مما لم يذكر

بعضه أو أكثره في كتب التفسير المشهورة، ولا أَلَّتْ به ^(١) في أسفارها المسطورة، من اختلاف ألفاظ معان مكررة، وتنويع عبارات فنونه المحررة، ومن تقديم وتأخير، وزيادات ونقصان، وبديع وبيان، وبسط واختصار، وتعويض حروف بحروف أغيار ^(٢)، فتحل تلك الأسولة ^(٣) بما يفتح الله تعالى به إما منقول أو غير منقول. وقد استخرت الله تعالى في ذكر أجوبة ما على الخاطر منه باختصار لا غنى لفهمه عنه، وسميته:

كشف المعانى في التشابه [من] ^(٤) المثنى

-
- (١) هكذا في الأصل أَلَّتْ: والصواب: أَلَمْتُ راجع لسان العرب ٥٥٠/١٢ .
- (٢) في صلب الأصل " أعيار " بالعين المهملة ولعلها تقرأ هكذا لسوء تصوير المخطوط أو قدم العهد بكتابته، وصحتها " أغيار " بالعين المعجمة وهى جمع " غير " بمعنى: " سوى " والمعنى: وتعويض حروف بحروف سواها راجع لسان العرب ج ٥ : ٣٩ .
- (٣) جمع: " سُول " و " السُّول " والسؤال بمعنى واحد وهو ما يسأل حكى ابن جنى هذا الجمع راجع لسان العرب ج ١١ / ٣٥٠ .
- (٤) ما بين الحاصرتين ساقط في الأصل وزدناها من عنوان الكتاب .

فصل

قد علم أن القرآن نزل بأفصح لغات العرب وكلامها، وتضمن فنون أنواع فصاحتهم وأقسامها، توسيعاً لمجالهم في معارضة شئ منه إن قدروا، وبيانا لعجزهم عن الإتيان بمثل ذراه ولو تسوروا.

فلذلك تنوعت موارده، وتشعبت مقاصده، وعمت فوائده، وناسبت ألفاظه مواضعها، وصادفت فصاحته مواقعها.

وسأذكر إن شاء الله بعض ما يظهر به ما خفي من ذلك، سالكا في إirاده أقرب المسالك - والله تعالى يوفق لطريق الصواب، عليه توكلت وإليه متاب.

-ص ٢٧-

سورة الفاتحة

بسم الله الرحمن الرحيم

١- مسألة:

إذا كان المراد بالبسملة الاستعانة به تعالى، فما فائدة إقحام الاسم بين الباء وبين لفظة الجلالة مع أن الاستعانة به لا بنفس الاسم^(١) ؟

جوابه:

أن القصد به التعظيم والإجلال لذاته تعالى، ومنه: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ و﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ﴾^(٢).

٢- مسألة:

لم اختصت البسملة بهذه الأسماء الثلاثة^(٣) ؟

جوابه:

أما الأول: فلأنه اسم المعبود المستحق للعبادة دون غيره،

(١) معنى السؤال: لماذا قيل: باسم الله، ولم يُقَلَّ بالله وهو أصل التعبير لأن الاستعانة بالله لا بالاسم ؟

(٢) في قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ - الآية ٧٨ - من سورة الرحمن.

(٣) وهى: الله . الرحمن . الرحيم .

والموجد لعباده. والثاني والثالث: تنبيه على المقتضى لسؤال الاستعانة به، وهو سعة رحمته لعباده.

٣ - مسألة: فما فائدة إعادتها ثانياً بعد الحمد؟

جوابه:

التنبيه على الصفات المقتضية لحمده وشكره وهي: سعة رحمته تعالى لعباده، ولطفه، ورزقه، وأنواع نعمه. فالأول: تأكيد الاستعانة، والثاني: تأكيد الشكر. وهذه الآية ^(١) جمعت ما لم يجتمع في آية غيرها، وهو: أنها آية مستقلة في الفاتحة عند من قال به. وهي بعض آية في النمل ^(٢).

وربعها الأول بعض آية في: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾. ونصفها الأول بعض آية في هود: ﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِيهَا﴾. وربعها الثاني بعض آية [في] (٣) الرحمن: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ ونصفها الثاني آية في الفاتحة، وبعض آية في البقرة هو: ﴿الرحمن الرحيم﴾ ^(٤).

(١) ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ - الآية رقم (١) من سورة الفاتحة على رأى الجمهور.

(٢) الآية رقم (٣٠) من سورة النمل فى قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾.

(٣) الزيادة من المحقق.

(٤) وذلك فى الآية رقم (١٦٣) من سورة البقرة فى قوله تعالى: ﴿وَالْهَكْمَ إِلَهُ وَاحِدَ

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾.

٤- مسألة:

(الرحمن الرحيم)؟

ذكر المفسرون في إيراد الاسمين مع اتحاد المعنى فيهما معاني كثيرة مذكورة في كتب التفسير لم نطل بها هنا .

وأحسن ما يقال مما لم أقف عليه في تفسير: أن (فَعْلَانُ) صيغة مبالغة في كثرة الشئ وعظمه، والامتلاء منه، ولا يلزم منه الدوام لذلك؛ كغضبان، وسكران، ونومان. وصيغة (فَعِيل) لدوام الصفة، ككريم، وظريف.

فكأنه قيل: العظيم الرحمة، الدائمها.

ولذلك: لما تفرد الربُّ سبحانه بعظم رحمته لم يسم بالرحمن (بالألف واللام) ^(١) غيره .

٥- مسألة:

ما فائدة تقديم الرحمن على الرحيم؟ .

جوابه:

لما كانت رحمته في الدنيا عامة للمؤمنين والكافرين: قدم (الرحمن).

وفي الآخرة دائمة لأهل الجنة لاتنقطع قيل: الرحيم ثانيا .

ولذلك يقال: رحمن الدنيا، ورحيم الآخرة.

(١) هذا المعنى اللطيف من المعاني التي تفرد بذكرها واستنباطها مؤلف هذا الكتاب

العلامة بدر الدين بن جماعة بشهادة تلميذه تاج الدين السبكي في كتابه طبقات الشافعية الكبرى ج ٥ : ٢٣٢ .

٦- مسألة:

مافائدة العدول من الغيبة إلى الخطاب - ص ٢٨ - في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ ؟

جوابه:

أن الخطاب للحاضر، والاستعانة به أقرب إلى حصول المطلوب من خطاب الغائب والله أعلم.

٧- مسألة:

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ؟

[جوابه] (١):

كررت إياك المفيدة للحصر إذا تقدمت: للتصريح بتوكيد حصر الإخلاص في العبادة له، وحصر الاستعانة أيضا به تعالى.

٨- مسألة:

كرر لفظ (الصِّرَاط) ثانياً ؟

[جوابه] (٢):

ليبان وصف سالكيه المنعم عليهم.

فالأول: وصفه بالاستقامة.

والثاني: بوصف سالكيه من السفرة والصديقين.

ولما كان الطريق تقتضى الرفيق نبه تعالى عليه بقوله تعالى:

﴿وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ (٣).

(١) الزيادة من المحقق.

(٢) الزيادة من المحقق.

(٣) الآية رقم (٦٩) من سورة النساء.

٩- [مسألة] (١):

﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ ؟

[جوابه] (٢):

تصريح بإضافة النعم إليه دون الغضب، فلذلك لم يقل: غير الذين غضبت عليهم كما قال أنعمت عليهم، وهو من باب الأدب من السائل في حال السؤال ومنه: ﴿بِيَدِكَ الْخَيْرُ﴾ ولم يقل "والشر"، ونبه على ضده بقوله: ﴿إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

سورة البقرة

١٠- مسألة:

قوله تعالى: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ ، وقد أخبر الله تعالى بشك الكفار فيه وريبهم في مواضع (٣) ؟

جوابه:

أنه لظهور أدلته ظاهر عند من نظر فيه لاريب فيه عنده، وريبهم فيه لعدم نظرهم في أدلة صحته وفيه (٤).

(١) الزيادة من المحقق.

(٢) الزيادة من المحقق.

(٣) منها قوله تعالى: ﴿وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا - الآية - ٢٣ من

سورة البقرة﴾.

(٤) وقال الرازي: (المراد أنه ليس محلا للريب. أو معناه: لاريب فيه عند الله ورسوله

والمؤمنين، أو هو نفى معناه النهي: أى لا تترتابوا فيه أنه من عند الله تعالى، ونظيره قوله تعالى:

﴿وأن الساعة آتية لا ريب فيها﴾ - مسائل الرازي ص ٣.

١١- مسألة:

قوله تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾، وقال تعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾^(١)، وما لا يعلم كيف يؤمن به؟.

جوابه:

أن المراد: الغيب الذي دلّ البرهان على صحته ووقوعه كالقيمة مثلا واللجنة والنار.

١٢- مسألة:

قوله تعالى: ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ - الآية؛ وفي لقمان: ﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ﴾^(٢)؟.

جوابه:

لما ذكر هنا مجموع الإيمان، ناسب: (الْمُتَّقِينَ)، ولما ذكر ثم الرحمة ناسب: (المحسنين).

١٣- مسألة:

قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ﴾ وفي يس: ﴿وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ﴾^(٣) بواو العطف؟.

جوابه:

أنه هنا في جملة اسمية، وفي يس جملة مستقلة معطوفة على جمل فجاءت بواو العطف.

١٤- مسألة:

قوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾ - الآية، وكذلك في جميع^(٤) القرآن قدم السمع على البصر،

(١) الآية رقم: ٦٥ من سورة النمل

(٢) الآية رقم: ٣

(٣) الآية رقم: ١٠

(٤) الأولى أن يقول: في غالب القرآن، لأن اجتماع السمع مع البصر جاء في تسعة=

فما فائدته ؟ .

جوابه:

أن السمع أشرف لأن به تثبت النبوات، وأخبار^(١) الله تعالى، وأوامره، ونواهيه، وأدلتها، -ص ٢٩- وصفاته تعالى، بخلاف البصر. وكذلك لم يبعث الله نبيا أصم أصلا، وفي الأنبياء من كان مكفوبا.

١٥- مسألة:

[قوله تعالى] ^(٢) ﴿مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾،
كرر العامل ^(٣) مع حرف العطف في الإثبات ؟ .

جوابه:

أنه حكاية قول المنافق، أنه أكد ذلك نفيا للتهمة عن نفسه فأكذبهم الله تعالى بقوله: ﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ وأكد بالياء.

١٦- مسألة:

كيف طابق قوله تعالى: ﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ وهو نفي الصفة
لقوله: ﴿آمَنَّا﴾ وطباقه: وما آمنوا ؟ .

جوابه:

أن الفعل المضارع مؤذن بالصفة في قول من يقول، فطابقه
نفي الصفة التي ادعوها بقوله: ﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ .

١٧- مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَمَا رِبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ﴾، ولم يقل خسرت مع أن

= عشر موضعا في كتاب الله تعالى قدم فيها السمع في أربعة عشر موضعا وآخره في خمسة مواضع.

(١) في الأصل: فأخبار. بالفاء.

(٢) الزيادة من المحقق.

(٣) وهو حرف الباء.

الخسران أبلغ في التوبيخ ؟ .

جوابه:

أن همّ المشتري للتجارة حصول الربح ، وسلامة رأس المال ، فبدأ بالأهمّ فيه وهو نفي الربح ، ثم أتى بما يدل على الخسران بقوله : ﴿ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ فنفى ما هما المقصودان بالتجارة .

١٨ - مسألة:

قوله تعالى : ﴿ كَلَّمَآ أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْآ فِيهِ ﴾ ^(١) ، ثم قال : ﴿ ذَهَبَ اللّهُ بِنُورِهِمْ ﴾ ^(٢) ولم يقل بضياؤهم مع ما فيه من بدیع المطابقة ؟ .

جوابه:

أن الضياء أبلغ من النور ولا يلزم من ذهابه ذهاب النور ، بخلاف عكسه فذهاب النور أبلغ في نفي ذلك .

١٩ - مسألة:

قوله تعالى : ﴿ ظُلُمَاتٌ وَّرَعْدٌ وَبَرْقٌ ﴾ ^(٣) .
جمع الظلمات ، وأفرد الرعد والبرق ؟ .

جوابه:

أن المقتضى للرعد والبرق واحد وهو: السحاب والمقتضى للظلمة متعدد وهو: الليل والسحاب والمطر، فجمع لذلك .

٢٠ - مسألة:

قوله تعالى : ﴿ فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ ﴾ ^(٤) ، وفي يونس :

(١) الآية: ٢٠ .

(٢) الآية: ١٧ .

(٣) الآية: ١٩ .

(٤) الآية: ٢٣ .

﴿بِسُورَةِ مِثْلِهِ﴾^(١)، وفي هود: ﴿بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ﴾^(٢) ۝

جوابه:

لما قال هنا: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ أنه من عند الله فأتوا بسورة من أمى مثله لا يكتب ولا يقرأ.

وفي يونس لما قال: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا﴾ أنتم بسورة مثله أى: فأنتم الفصحاء البلغاء فأتوا بسورة مثل القرآن في بلاغته وفصاحته، وقرأوا مثله وبذلك علم الجواب في هود.

٢١- مسألة:

قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾^(٣) وفي النازعات: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾^(٤) ۝

ظاهر آية -ص ٣٠- البقرة، وحم السجدة^(٥) تقدم خلق الأقوات، وظاهر النازعات تأخره ۝

جوابه:

أَنَّ (ثُمَّ)^(٦) هنا لترتيب الأخبار لالترتيب الوقوع، ولا يلزم من ترتيب الأخبار ترتيب الوقوع، كقوله تعالى: ﴿ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾.

ولا ريب في تقديم إيتاء موسى الكتاب على وصيته لهذه الأمة.

(١) الآية رقم ٣٨ من سورة يونس.

(٢) الآية رقم ١٣ من سورة هود.

(٣) الآية رقم: ٢٩.

(٤) الآية رقم: ٣٠.

(٥) الآية رقم: ٤.

(٦) أي في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾.

٢٢- مسألة:

قوله تعالى: ﴿أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾^(١).
فجاء [هنا] ^(٢) مجملا وفي بقية السور مفصلا؟.

جوابه:

لما تقدم التفصيل في السورة ^(٣) المكية أجمله في السورة
المدنية وهي البقرة اكتفاء بما تقدم علمه من التفصيل في
المكيات.

٢٣- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ
وَكُلَا﴾^(٤) وفي الأعراف: ﴿فَكُلَا﴾^(٥) بالفاء؟.

جوابه:

قيل إن السكنى في البقرة: للإقامة، وفي الأعراف اتخاذ
المسكن.

فلما نسب القول إليه تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ﴾ ناسب زيادة
الإكرام بالواو الدالة على الجمع بين السكنى والأكل، ولذلك
قال فيه: (رَغَدًا)، وقال: ﴿حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ لأنه أعم.

وفي الأعراف: ﴿وَيَا آدَمُ﴾، فأتى بالفاء الدالة على ترتيب

(١) الآية - ٣٤ من سورة البقرة .

(٢) الزيادة من المحقق .

(٣) حقه أن يقول في " السور " لأن تفصيل قصة إبليس لعنه الله وردت في الأعراف،
الحجر، الإسراء، الكهف، طه، وكلها مكية، أو ما نزل منها في شأن إبليس خاصة كان مكية.

(٤) الآية - ٣٥ من سورة البقرة .

(٥) الآية - ١٩ من سورة الأعراف .

الأكل على السكنى المأمور باتخاذها، لأن الأكل بعد
الاتخاذ، و ﴿مِنْ حَيْثُ﴾ لا يعطى عموم معنى ﴿حَيْثُ
شَيْئًا﴾.

٢٤- مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ﴾^(١)، وفي طه: ﴿فَمَنْ اتَّبَعَ
هُدَايَ﴾^(٢) .

[جوابه] (٣) :

يحتمل والله أعلم أن: فَعِلَ [التى جاء على وزنها: تَبَعَ] (٣)
لا يلزم منه مخالفة الفعل قبله.

وافتل [التى جاء على وزنها: اتَّبَعَ] (٣) يشعر بتجديد
الفعل.

وبيان قصة آدم هنا لفعله، فجئى بـ ﴿مَنْ تَبَعَ هُدَايَ﴾، وفي
طه جاء بعد قوله: ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ و﴿عَصَى آدَمُ رَبَّهُ
فَغَوَى﴾ فناسب مَنْ اتَّبَعَ، أى: جدّد قصد الاتباع.

٢٥- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾^(٤).

الخطاب لليهود المدينة، وقد قال تعالى لأهل مكة قبلهم:
﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾^(٥).

(١) الآية - ٣٨ من سورة البقرة .

(٢) الآية - ١٢٣ من سورة طه .

(٣) ما بين الحواصر الثلاث من زيادات المحقق .

(٤) الآية - ٤١ من سورة البقرة .

(٥) الآية رقم ١ من سورة: الكافرون .

جوابه:

أن يكون ضمير "به" راجعا إلى ﴿مَا مَعَكُمْ﴾ لأنهم كانوا يعلمون من كتابهم صفته، وهم أول يهود خطبوا بالإسلام، وأول كافر به من أهل الكتاب.

٢٦- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾^(١).
ما فائدة قليلا، والكثير كذلك؟

جوابه:

فيه مزيد الشفاعة عليهم لأن من يشتري الخسيس بالنفيس لا معرفة له ولا نظر.

٢٧- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ﴾ - ص ٣١ - وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ^(٢).
وقال بعد ذلك: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ﴾^(٣).

ما فائدة التقديم والتأخير والتعبير بقبول الشفاعة تارة، والنفع أخرى؟

جوابه:

أن الضمير في منها راجع في الأولى إلى ﴿النَّفْسِ﴾ الأولى،
وفي الثانية راجع إلى ﴿النَّفْسِ﴾ الثانية. كأنه بين في الآية

(١) الآية - ٤١ من سورة البقرة.

(٢) الآية - ٤٨ من سورة البقرة.

(٣) الآية - ١٢٣ من نفس السورة.

الأولى أن النفس الشافعة الجازية عن غيرها لا تقبل منها شفاعه، ولا يؤخذ منها عدل .

ولأن الشافع يقدم الشفاعه على بذل العدل عنها .

وبين في الآية الثانية أن النفس المطلوبة بجرمها لا يقبل منها عدل عن نفسها، ولا تنفعها شفاعه شافع فيها، وقد بذل العدل للحاجة إلى الشفاعه عند رده .

فلذلك كله قال في الأولى: لا يقبل منها شفاعه، وفي الثانية: ولا تنفعها شفاعه لأن الشفاعه إنما تقبل من الشافع، وإنما تنفع المشفوع له .

٢٨- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ [يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ] يُذَبِّحُونَ﴾ ^(١) وفي إبراهيم: ﴿وَيُذَبِّحُونَ﴾ ^(٢) بالواو وفي الأعراف: ﴿يُقَتَّلُونَ﴾ ^(٣) .

جوابه:

أنه جعل ﴿يُذَبِّحُونَ﴾ هنا بدلا من يسومونكم، وخص الذبح بالذكر لعظم وقعه عند الأبوين، ولأنه أشد على النفوس .

وفي سورة إبراهيم تقدم قوله تعالى: ﴿وَذَكَّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾ ^(٤) فناسب العطف على سوم العذاب للدلالة على أنه نوع آخر، كأنه قال: يعذبونكم ويذبحون، ففيه

(١) الآية - ٤٩ من سورة البقرة .

(٢) الآية - ٦ من سورة إبراهيم .

(٣) الآية - ١٤١ من سورة الأعراف .

(٤) الآية - ٥ من سورة إبراهيم .

يعدد ^(١) أنواع النعم التي أُشير إليها بقوله تعالى: ﴿وَذَكَرَهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾ .

وقد يقال: آية البقرة والأعراف من كلام الله تعالى لهم فلم يعدد المحن .

وآية إبراهيم من كلام موسى [عليه السلام] ^(٢) فعددها .

وقوله تعالى: ﴿يُقَتِّلُونَ﴾ ، هو في تنويع الألفاظ، ويحتمل أنه لما تعدد هنا ذكر النعم أبدل: ﴿يُذَبِّحُونَ﴾ من ﴿يَسُومُونَ﴾ ، وفي إبراهيم عطفه ليحصل نوع من تعدد النعم ليناسب قوله تعالى: ﴿اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ .

٢٩ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ ^(٣) وفي الأعراف: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ - ص ٣٢ - سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ ^(٤) .

جوابه:

هي اختلاف ألفاظ الآيتين، وفائدة مناسبتها مع قصد التنويع في الخطاب .

(١) الآية - في الأصل "بعدد" بالباء الموحدة .

(٢) الزيادة من المحقق .

(٣) الآية - ٥٨ من سورة البقرة .

(٤) الآية - ١٦١ من سورة الأعراف وكتب في الأصل: (خطاياكم) وهو خطأ .

أما آية البقرة: فلما افتتح ذكر بني إسرائيل بذكر نعمه عليهم بقوله تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ ناسب ذلك نسبة القول إليه، وناسب قوله ﴿رَغَدًا﴾ لأن النعم به أتم.

وناسب تقديم ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾، وناسب ﴿خَطَايَاكُمْ﴾ لأنه جمع كثرة، وناسب الواو في ﴿وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ لدلالاتها على الجمع بينهما وناسب الفاء في ﴿فَكُلُوا﴾ لأن الأكل مترتب على الدخول فناسب مجيئه بالواو.

وأما آية الأعراف: فافتتحت ^(١) بما فيه توبيخهم وهو قولهم: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾، ثم اتخذهم العجل، فناسب ذلك: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ﴾.

وناسب ترك ﴿رَغَدًا﴾ والسكنى بجامع الأكل، فقال: ﴿وَكُلُوا﴾.

وناسب تقديم ذكر مغفرة الخطايا، وترك الواو في ﴿سَنَزِيدُ﴾.

٣- مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ ^(٢). وفي الأعراف: ﴿فَبَدَّلَ

(١) أي قصة موسى مع بني إسرائيل بعد خلاصهم من فرعون وتفرغه لدعوة قومه ابتداء من الآية - ١٣٨ إلى آخر الآية - ١٧٦ من سورة الأعراف، وهي الآيات التي تتناولها المسائل ٢٩، ٣٠، ٣١ من مسائل ابن جماعة.

(٢) الآية - ٥٩ من سورة البقرة.

الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴿١﴾ .

وقال: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ﴾ .

وقال هنا: ﴿يَفْسُقُونَ﴾ وفي الأعراف: ﴿يَظْلِمُونَ﴾ ؟

جوابه:

لما سبق في الأعراف تبعيض الهادين بقوله تعالى: ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ﴾ . ناسب تبعيض الظالمين منهم بقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ . ولم يتقدم مثله في البقرة .

وقوله: عليهم ^(١) . ليس فيه تصريح بنجاة غيرهم .

وفي البقرة إشارة إلى سلامة غير ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ لتصريحه بالإنزال على المتصفين بالظلم والإرسال أشد وقعا من الإنزال .

فناسب سياق ذكر النعمة ذلك في البقرة .

وختم آية البقرة بـ ﴿يَفْسُقُونَ﴾ ولا يلزم منه الظلم، والظلم يلزم منه الفسق، فناسب كل لفظ منهما سياقه .

٣١ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ ^(٢) .

وفي الأعراف: ﴿فَانْبَجَسَتْ﴾ ^(٣) ؟

جوابه:

قليل إن الانبجاس دون الانفجار، وإن الانفجار أبلغ في كثرة الماء فعلى هذا:

(١) أى قوله تعالى: ﴿على الذين ظلموا﴾ .

(٢) الآية - ٦٠ من سورة البقرة .

(٣) الآية - ١٦٠ .

أن سياق ذكر نعمته اقتضى ذكر الانفجار، وناسبه .
وقيل : هما بمعنى واحد ، فيكون من تنويع الألفاظ - ص ٣٣
- والفصاحة .

٣٢- مسألة:

قوله تعالى : ﴿ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾^(١) .
وقد قال تعالى : ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾^(٢) ؟

جوابه:

في سورة غافر (٣) .

٣٣- مسألة:

قوله تعالى : ﴿ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ .
[وقد] قال في آل عمران : ﴿ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ . فعرف هنا ونكر
ذلك ؟

جوابه:

أن آية البقرة: نزلت في قدماء اليهود بدليل قوله تعالى :
﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ .
والمراد بـ "غَيْرِ الْحَقِّ" الموجب للقتل عندهم ، بل قتلوهم ظلما
وعدوانا .

وآيات آل عمران: (٤) في الموجودين زمن النبي ﷺ .

(١) الآية - ٦١ من سورة البقرة .

(٢) الآية - ٥١ من سورة غافر .

(٣) راجع المسألة رقم ٣٨٣

(٤) الآية - ٢١ ، ١١١ ، ١١٢ .

بدليل قوله [تعالى] ^(١): ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ ، وبقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ﴾ ^(٢) ، وبدليل قوله تعالى في الثانية: ^(٣) ﴿لَنْ يَضُرَّوْكُمْ إِلَّا أَذًى﴾ - الآية.

لأنهم كانوا حرصاء على قتل النبي ﷺ ، ولذلك سموه ، ولكن الله تعالى عصمه منهم فجاء منكرًا ليكون أعم فتقوى الشناعة عليهم والتوبيخ لهم ، لأن قوله تعالى: ﴿بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ بمعنى قوله ظلما وعدوانا .

وهذا هو جواب من قال: ما فائدة قوله: بغير الحق ، أو: بغير حق والأنبياء لا يقتلن إلا بغير حق .

٣٤- مسألة:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ﴾ ^(٤).

وفي المائدة والحج: ﴿وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى﴾ ^(٥).
قدم النصارى في البقرة، وأخرجهم في المائدة والحج؟

جوابه:

أن التقديم قد يكون بالفضل والشرف ، وقد يكون بالزمان .

(١) الزيادة من المحقق .

(٢) يريد الاستدلال بتسجيل الكفر والقتل عليهم في الآية - ٢١ من سورة آل عمران وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ﴾ .

(٣) أي من سورة آل عمران وهي الآية - ١١١ وما بعدها لأنها تتخاطب الموجودين زمن نزول القرآن الكريم .

(٤) الآية - ٦٢ من سورة البقرة .

(٥) آية المائدة رقمها - ٦٩ وآية الحج رقمها - ١٧ .

فروعى فى البقرة تقديم الشرف بالكتاب، لأن الصابئين لا كتاب لهم مشهود ولذلك قدم: ﴿الَّذِينَ هَادُوا﴾ فى جميع الآيات. وإن كانت الصابئة متقدمة فى الزمان.

وأخر النصارى فى بعضها: لأن اليهود موحدون ^(١) والنصارى مشركون، ولذلك قرن النصارى فى "الحج" بالمجوس والمشركين، فأخروهم لإشراكهم بمن بعدهم فى الشرك، وقدمت الصابئون عليهم فى بعض الآيات لتقدم زمانهم عليهم.

وقول بعض الفقهاء: إن الصابئة فرقة من النصارى باطل لا أصل له ^(٢).

٣٥- مسألة:

ثم قال: ﴿مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ﴾.

جوابه:

المراد: من استمر على إيمانه، أو من أظهر منهم الإيمان ولم يعمل به.

والمراد بمن آمن: من عمل بتكميل إيمانه ومات عليه.

٣٦- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

(١) ربما قصد جمهور اليهود لأن منهم مشركون لقوله تعالى: وقالت اليهود عزيز ابن الله.

(٢) نقل القرطبي فى "الجامع لأحكام القرآن ١/٤٣٤" عن السدى، وإسحاق بن

راهويه، وابن المنذر أنهم فرقة من أهل الكتاب دون تحديد النصارى، ونقل عن الخليل قوله: "هم قوم يشبه دينهم دين النصارى إلا أن قبلتهم نحو مهب الجنوب يزعمون أنهم على دين نوح عليه السلام".

- ص ٣٤ - ما فائدة: هم؟

جوابه:

أن العطف على الجملة الاسمية أفصح وأنسب.

٣٧- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا﴾ بعد قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً﴾^(١) والأمر بذبحها بعد القتل، فما فائدة تقديم الذبح في الذكر؟

جوابه:

أن آيات البقرة سيقّت لبيان النعم كما تقدم، فناسب تقدم ذكر النعمة على ذكر الذنب.

٣٨- مسألة:

الربّ تعالى قادر على إحياء الميت دون الضرب ببعض البقرة، فما فائدة الأمر بذبحها لذلك؟

جوابه:

[قد يكون فائدة الأمر لـ]^(٢) ترتيب الأشياء على أسبابها لما اقتضته الحكمة القديمة، ولجبر اليتيم صاحب البقرة بما حصل له من ثمنها.

٣٩- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾^(٣).

(١) قصة الأمر بذبح البقرة من الآية - ٦٧ إلى آخر الآية - ٧٣.

(٢) الزيادة من المحقق.

(٣) الآية - ٨٠ من سورة البقرة.

وفي آل عمران: ﴿مَعْدُودَاتٌ﴾^(١).

ومعدودة: جمع كثرة، ومعدودات: جمع قلة؟

جوابه:

أن قائل ذلك من اليهود فرقتان:

إحدهما قالت: إنما نعذب بالنار سبعة أيام، وهي عدد أيام الدنيا.

وقالت فرقة: إنما نعذب أربعين يوما، وهي أيام عبادتهم العجل.

فآية البقرة يحتمل قصد الفرقة الثانية، وآية آل عمران [يحتمل قصد] الفرقة الأولى.

٤- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾^(٢)، وفي الجمعة:

﴿وَلَا يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾^(٣)؟

جوابه:

لما كانت دعواهم أن الدار الآخرة لهم خاصة: أكد نفى ذلك بـ (لن) لأنها أبلغ في النفي من (لا) لظهورها في الاستغراق.

وفي الجمعة: ادعوا ولاية الله، ولا يلزم من الولاية لله اختصاصهم بثواب الله وجنته فأتى بـ (لا) النافية للولاية.

وكلاهما مؤكد بالتأيد، لكن في البقرة أبلغ.

(١) الآية - ٢٤ من سورة آل عمران .

(٢) الآية - ٩٥ من سورة البقرة .

(٣) الآية - ٧ من سورة الجمعة .

وأيضاً: أن آية البقرة وردت بعد ما تقدم منهم من الكفر والعصيان وقتل الأنبياء: فناسب حرف المبالغة في النفي لتمنيهم الموت لما يعلمون مالهم بعده من العذاب، لأن (لن) أبلغ في النفي عند كثير من أئمة العربية، وآية الجمعة لم يتقدمها ذلك، فجاءت بـ (لا) الدالة على مطلق النفي من غير مبالغة.

٤١- مسألة:

قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ هُوَ الْهُدَى﴾^(١).
وفي آل عمران: ﴿إِنْ الْهُدَى هَدَى اللَّهُ﴾^(٢).

جوابه:

أن المراد بالهدى في البقرة: تحويل القبلة، لأن الآية نزلت فيه.

والمراد بالهدى في آل عمران: الدين، لتقدم قوله تعالى -ص ٣٥- ﴿لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ﴾، ومعناه: أن دين الله: الإسلام.

٤٢- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾^(٣) وقال في "القبلة":^(٤) ﴿مِنْ بَعْدِ مَا

(١) الآية - ١٢٠ من سورة البقرة .

(٢) الآية - ٧٣ من سورة آل عمران .

(٣) الآية - ١٢٠ من سورة البقرة .

(٤) أي في آيات القبلة وهي من الآية - ١٤٢ إلى آخر الآية - ١٤٥ .

جَاءَكَ ﴿١﴾ بِغَيْرِ ﴿مِنْ﴾ [في الأولى] ٥ .

جوابه:

أن (الذى) أبلغ من (ما) في باب الموصول في الاستغراق، فلما تضمنت الآية الأولى اتباع عموم أهوائهم في كل ما كانوا عليه، بدليل: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ ناسب لفظ (الذى) التى هى أبلغ في بابها من (ما).

والآيتان الآخرتان في باب بعض معروف.

أما آية البقرة: ففي اتباعهم في القبلة.

وأما آية الرعد: ففي البعض الذى أنكروه لتقدم قوله: (ومن الأحزاب من ينكر بعضه) أى: لئن اتبعت أهواءهم في بعض الذى أنكروه.

ودخلت (من) في آية "القبلة": لأنه في أمر مؤقت معين وهو: الصلاة التى نزلت الآية فيها أى: من بعد نسخ القبلة لأن (من) لابتداء الغاية.

٤٣- مسألة:

قوله تعالى: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾ (٢).

وفي إبراهيم: ﴿هَذَا الْبَلَدُ آمِنًا﴾ (٣).

جوابه:

أن البقرة دعى بها عند ترك إسماعيل وهاجر في الوادى قبل

(١) الآية - ١٤٥ من سورة البقرة، وعبارة في الأولى، زدناها لسياق النص.

(٢) الآية - ١٢٦ من سورة البقرة.

(٣) الآية - ٣٥ من سورة إبراهيم.

بناء مكة وسكنى جرهم فيها .
وآية إبراهيم بعد عوده إليها وبنائها ^(١) .

٤٤- مسألة:

قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ ﴾ ^(٢) .
وقال في آل عمران والتوبة: ﴿ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ ^(٣) و ﴿ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾ ^(٤) .

جوابه:

أن آية البقرة في سياق دعاء إبراهيم .
وفي آل عمران والتوبة في سياق المنة عليهم ، والرحمة والإشفاق منه عليهم ، فناسب ذكر ﴿ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ لمزيد الحنو والمنة ، وكذا بالمؤمنين رؤوف رحيم .

٤٥- مسألة:

قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ﴾ ^(٥) .
كررها مع قرب العهد بالأولى ^(٦) ، فما فائدة ذلك ؟

(١) معنى الجواب أنه جاء في البقرة " بلداً " بالتنكير لأن مكة كانت وادياً لا بناء فيه ، أي : أسألك يا رب أن تجعل هذا الوادي بلداً آمناً ، وشاهده قوله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام ﴿ رب اني أسكنت من ذريتني بواد غير ذي زرع ﴾ ، وعرفه في سورة إبراهيم فقال " هذا البلد " بعد أن تحول الوادي بناء فسمّاها " البلد " ودعا لها بالأمن والطمأنينة .

(٢) الآية - ١٢٩ من سورة البقرة .

(٣) الآية - ١٦٤ من سورة آل عمران .

(٤) الآية - ١٢٨ من سورة التوبة .

(٥) الآية - ١٤١ من سورة البقرة .

(٦) وهي الآية - ١٣٤ من سورة البقرة .

جوابه:

أن الأولى: وردت تقريراً لإثبات ما نفوه من دين الإسلام الذي وصى به إبراهيم ويعقوب، ومعناه: أن أولئك أدوا ما عليهم من التبليغ والوصية فلم أجز ذلك، ولكم من الوزر والإثم بما خالفتموهم ما يعود عليكم وباله.

وأما الثانية: فوردت نفياً لما ادعوه من أن إبراهيم ومن ذكر بعده كانوا - ص ٣٦ - هوداً أو نصارى.

ومعناه: أن أولئك فازوا بما تدينوا به من دين الإسلام، وعليكم إثم مخالفتهم، وما اقترفتُم عليهم من التهود والتَّنَصُّر الذي هم براء منه.

٤٦- مسألة:

قوله تعالى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا﴾ (١).
وفي آل عمران: ﴿قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا﴾ (٢).

جوابه:

لما صدر آية البقرة بقوله: ﴿قُولُوا﴾ وهو خطاب للمسلمين راداً على قول أهل الكتاب: ﴿كُونُوا هُوداً أَوْ نَصَارَى﴾ قال: (إلينا).

ولما صدر آية آل عمران بقوله: ﴿قُلْ﴾ قال: (علينا).

والفرق بينهما: أن (إلى) ينتهى بها من كل جهة، و(على) لا ينتهى بها إلا من جهة واحدة وهى: العلو.

والقرآن يأتى المسلمين من كل جهة يأتى مبلغه إياهم منها،

(١) الآية - ١٣٦ من سورة البقرة .

(٢) الآية - ٨٤ من سورة آل عمران .

وإنما أتى النبي ﷺ من جهة العلو خاصة، فحسن وناسب قوله: ﴿علينا﴾ لقوله: ﴿قل﴾ مع فضل تنويع الخطاب. وكذلك أكثر ما جاء في جهة النبي ﷺ بـ (على)، وأكثر ما جاء في جهة الأمة بـ (إلى).

٤٧- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَمَا أَوْتِيَ النَّبِيُّونَ﴾^(١).
وفي آل عمران: ﴿وَالنَّبِيُّونَ﴾^(٢).

جوابه:

أن آل عمران تقدم فيها: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ﴾^(٣) فأغنى عن إعادة إيتائهم ثانياً، ولم يتقدم مثل ذلك في البقرة، فصرح فيه بإيتائهم ذلك.

٤٨- مسألة:

قوله تعالى: ﴿قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾^(٤).
كرر ذلك مرات. فما فائدته؟

جوابه:

أن الأول: إعلام بنسخ استقبال بيت المقدس له ولأمته.
والثانية: لبيان المسبب وهو: اتباع الحق، لقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ

(١) الآية - ١٣٦ من سورة البقرة .

(٢) الآية - ٨٤ من سورة آل عمران .

(٣) وهي الآية - ٨١ من سورة آل عمران .

(٤) هي في الآيات - ١٤٤ ، ١٤٩ ، ١٥٠ .

لَلْحَقِّ ﴿توكيد لذلك.

والثالثة: إعلام بالعلة، وهو: ﴿أَنْ لَا يَكُونِ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾ وبعموم الحكم في سائر الناس والأقطار والجهات، وسائر الأزمنة لاحتمال تخيل أن ذلك مخصوص بجهة المدينة، وما ولاها وهى جهة الجنوب، أو أنه خاص بمن يشاهد الكعبة، أو قصد بتكراره مزيد التوكيد في استقبال الكعبة والتمسك به، لأن النسخ في مظان تطرق الشبهة وأبعد على ضعفاء النظر كما قالوا: ﴿مَا وَلَاَهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا﴾، فلذلك بالغ في التأكيد بتكرار الأمر.

٤٩- مسألة:

قوله تعالى: ﴿بَلْ تَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ (١) وقال: -ص ٣٧- ﴿أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا﴾. وقال في المائدة: ﴿مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ (٢) وقال: ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٣) ؟

جوابه:

أما "ألفينا" و"وجدنا" فمعناها واحد، واختلاف لفظهما للتفنن في الفصاحة والإعجاز.

وأما: ﴿يَعْقِلُونَ﴾ هنا، فلأن سياقه في اتخاذهم الأصنام والأنداد وعبادتها من دون الله ومحبتها، والعقل الصحيح

(١) الآية - ١٧٠ من سورة البقرة .

(٢) الآية - ١٠٤ من سورة المائدة .

(٣) أي في آية المائدة .

يأبى ذلك عند نظره .

وأما: ﴿يَعْلَمُونَ﴾ فجاء فى سياق التحريم والتحليل بعد ما افتتح الكلام بقوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾ ، وفى اتخاذ البحيرة والسائبة والوصيلة والحامى ^(١) . والتحليل والتحريم من باب العلم والنقل .

وأىضا: فلما ختم الآية قبله فى المائدة بقوله تعالى: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ ختم هذه الآية بـ ﴿يَعْلَمُونَ﴾ وكان الجمع بين نفي العقل والعلم عنهم أبلغ .

٥ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَمَا أَهْلٌ بِهِ لغيرِ اللَّهِ﴾ ^(٢) .
وفى المائدة والأنعام والنحل: ﴿لغيرِ اللَّهِ بِهِ﴾ ^(٣) ؟

جوابه:

أن آية البقرة وردت فى سياق المأكول وحله وحرمته، فكان تقديم ضميره، وتعلق الفعل به أهم. وآية المائدة وردت بعد تعظيم شعائر الله وأوامره، والأمر بتقواه، وكذلك آية النحل

(١) البحيرة : اسم للناقة التى تلد خمسة أبطن آخرها ذكر ، وسميت بذلك لأنهم يبحرون أذنبا أى يشقونها تكريما لها ويحرمون ركوبها .

والسائبة : هى الناقة التى كونها سائبة ويخلون بينها وبين العمل والخدمة وفاء لنذر .

والوصيلة : وهى الناقة التى تلد ذكرا وأنثى فى بطن واحدة فيجلونها عن الخدمة وإدراار اللبن .

الحام : هو مولود الناقة إذا كان ذكرا ولد لأمه تسعة أخوة . انظر (الجامع لأحكام

القرآن للقرطبي) ٦ : ٣٣٤ - ٣٣٥

(٢) الآية - ١٧٣ من سورة البقرة .

(٣) آية المائدة رقم : ٣ ، وآية الأنعام رقم : ١٤٥ ، وآية النحل رقم : ١١٥ .

بعد قوله: [تعالى] (١) ﴿وَاشْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ﴾ فكان (٢) تقديم اسمه أهم.

وأيضاً: فآية النحل والأنعام نزلتا بمكة فكان تقديم ذكر الله بترك ذكر الأصنام على ذبائهم أهم لما يجب من توحيده، وإفراده بالتسمية على الذبائح.

وآية البقرة نزلت بالمدينة على المؤمنين لبيان ما يحل وما يحرم، فقدم الأهم فيه والله أعلم.

٥١- مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٣). وكذلك في المائدة والنحل (٤).

وفي الأنعام: ﴿فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٥) ؟

جوابه:

لما صدر آية الأنعام بقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ﴾ ناسب

قوله: "قل، وإلى": ﴿فَإِنَّ رَبَّكَ﴾.

وبقية الآيات المذكورات خطاب من الله تعالى للناس، فناسب: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ أى: فإن الله المرخص لكم في ذلك.

فإن قيل: فلم لم يقل: فإن ربكم؟

(١) الزيادة من المحقق .

(٢) في الأصل : وكان بالواو .

(٣) الآية - ١٧٣ ، ١٨٢ من سورة البقرة .

(٤) آية المائدة رقم : ٣ ، وآية النحل رقم : ١١٥ .

(٥) الآية - ١٤٥ من سورة الأنعام .

قلنا: لأن إيرادَه في خطاب النبي ﷺ لا يؤهم غيره، لاسيما
والخطاب عام.

٥٢- مسألة:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ﴾ (١)
الآية.

وفي آل عمران - ص ٣٨ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ
وَأَيْمَانِهِمْ﴾ (٢) الآية.

فوعده في البقرة بأكل النار (٣).

وفي آل عمران بأنه لا خلاق لهم (٤) أى: لاحظ ولا نصيب؟

جوابه:

أن الذنب في البقرة أكبر فكان الوعيد أشد لأن في كتمانهم
إضلال غيرهم مع كفرهم في أنفسهم.

وآية آل عمران: لا يتضمن ظاهر لفظها ذلك لظهور اللفظ في
معنى تأثير ليس كعدمه.

٥٣- مسألة:

قوله تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا﴾ (٥).

(١) الآية - ١٧٤ من سورة البقرة .

(٢) الآية - ٧٧ من سورة آل عمران .

(٣) وهو في تذييل الآية : ١٧٤ في قوله تعالى : ﴿ أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا

النار ﴾ .

(٤) وهو في تذييل الآية : ٧٧ من سورة آل عمران في قوله تعالى : ﴿ إن الذين

يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ﴾ .

(٥) الآية - ١٨٧ من سورة البقرة .

وقال فيها بعد ذلك: ﴿فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾ (١).

جوابه:

أن الحدود في الأولى: هي عبارة عن نفس المحرمات في الصيام والاعتكاف من الأكل والشرب والوطأ والمباشرة فناسب: ﴿فَلَا تَقْرُبُوهَا﴾.

والحدود في الثانية: أوامر في أحكام الحل والحرمة في نكاح المشركات، وأحكام الطلاق والعدة والإيلاء والرجعة وحصر الطلاق في الثلاث والخلع، فناسب: ﴿فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾ أى: لا تتعدوا أحكام الله تعالى إلى غيرها مما لم يشرعه لكم فقفوا عندها، ولذلك قال: بعده: ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾.

٥٤ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً، وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾ (٢).

وقال تعالى في الأنفال: ﴿وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ (٣).

جوابه:

أن آية البقرة نزلت في أول سنة من الهجرة في سرية عبد الله بن جحش لعمر بن الخطاب بن الحضرمي وصناديد مكة أحياء، ولم يكن للمسلمين رجاء في إسلامهم تلك الحال.

وآية الأنفال: نزلت بعد وقعة بدر، وقتل صناديدهم، فكان

(١) الآية - ٢٢٩ من سورة البقرة .

(٢) الآية - ١٩٣ من سورة البقرة .

(٣) الآية - ٣٩ من سورة الأنفال .

المسلمون بعد ذلك أرجى لإسلام أهل مكة عامة وغيرهم،
فأكد سبحانه وتعالى رجاءهم ذلك بقوله تعالى: ﴿وَيَكُونُ
الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ أى: لا يعبد سواه.

٥٥- مسألة:

قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ
الْغَمَامِ﴾ (١) الآية.

ومثله في الأنعام (٢)، ومعناه: ينتظرون.

وإنما ينتظر الإنسان ما يعلم، أو يظن وقوعه ولم يكونوا كذلك
لأنهم لم يصدقوا بذلك؟

جوابه:

لما كان واقعا لامحالة كانوا في الحقيقة كالمنتظرين له في
المعنى ولذلك جاء تهديدا لهم.

٥٦- مسألة:

قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ﴾ (٣).

وفي سورة الطلاق: ﴿ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ﴾ (٤).

جوابه:

حيث قال (ذلك) فالخطاب للنبي ﷺ - ص ٣٩ -
وقدم تشريفا له، ثم عمم فقال: ﴿ذَلِكَ أَرْكَى لَكُمْ

(١) الآية - ٢١٠ من سورة البقرة .

(٢) الآية - ١٥٨ من سورة الأنعام .

(٣) الآية - ٢٣٢ من سورة البقرة .

(٤) الآية - ٢ من سورة الطلاق .

وَأَطْهَرُ ﴿١﴾ .

وفي الطلاق: فالخطاب له ولأمته جميعا، وقدم تشريفه بالنداء لقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾ - الآية .

٥٧ - مسألة:

[قوله تعالى]: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ [وَلَمَّا يَأْتِكُمْ]﴾ (١) الآية .

وفي آل عمران: ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ﴾ (٢) الآية .
وفي التوبة: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا﴾ (٣) الآية .

جوابه:

أن آية البقرة في الصبر على ما كان النبي ﷺ وأصحابه عليه من أذى الكفار وتسليية لهم عنه، وكذلك قال: [في الذين خلوا مستهم البأساء والضراء] ليكون الصحابة مثلهم في الصبر وانتظار الفرج .

وآية آل عمران: وردت في حق المجاهدين وما حصل لهم يوم أحد من القتل والجراحات والهزيمة، فوردت الآية تصبيرا لهم على ما نالهم ذلك اليوم مما ذكرناه والآية الثالثة في التوبة: وردت في الذين كانوا يجاهدون مع النبي ﷺ ويباطنون أقاربهم وأولياءهم (٤) من الكفار المعاندين لرسول

(١) الآية - ٢١٤ من سورة البقرة .

(٢) الآية - ١٤٢ من سورة آل عمران .

(٣) الآية - ١٦ من سورة التوبة .

(٤) هذا الموضوع تناولته سورة التوبة من أولها إلى آخر الآية - ٢٩ .

الله ﷺ ، ولذلك قال : ﴿ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رُسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ﴾ ، وقال بعده : ﴿ لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ ﴾ الآية

٥٨- مسألة:

قوله تعالى : ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَا فِي أَنْفُسِنَا مِنْ مَعْرُوفٍ ﴾ (١) .

جوابه:

أن المراد بالآية الأولى (٢) ما شرعه الله تعالى من الأحكام ، ولذلك عرفه بالآلف واللام وبالإلصاق .

وفيما فعلن : أى من التعرض للخطاب بالمعروف .

والمراد بالثانية : أفعالهن بأنفسهن من مباح مما يتخيرنه من ترين للخطاب ، وترويج أو قعود وسفر أو غير ذلك مما لهن فعله ، ولذلك نكره ، وجاء فيه ب (من) .

٥٩- مسألة:

قوله تعالى : ﴿ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٣) .
وقال بعد ذلك : ﴿ وَلِلْمُطَلَّقاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾ (٤) .

(١) الآية - ٢٤٠ من سورة البقرة .

(٢) يقصد بالآية الأولى رقم : ٢٣٤ من نفس سورة البقرة وهي قوله تعالى : ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَا فِي أَنْفُسِنَا بِالْمَعْرُوفِ ﴾ حيث ذكر "المعروف" في هذه الآية بالآلف واللام ، ونكرها في الآية - ٢٤٠ من سورة البقرة .

(٣) الآية - ٢٣٦ من سورة البقرة .

(٤) الآية - ٢٤١ من سورة البقرة .

جوابه:

أن الآية الأولى: في مطلقة قبل الفرض والدخول، فالإعطاء في حقها إحسان لا في قبالة شئ لا تسمية ولا دخول.
وهو وإن أوجبه قوم فهو في الصورة مجرد إحسان، فناسب: ﴿المُحْسِنِينَ﴾.

والآية الثانية: في المطلقة الرجعية، والمراد بـ (المتاع) عند المحققين - ص ٤٠ - النفقة، ونفقة الرجعية واجبة و[هي] (١)
المراد بـ (المتاع) عند المحققين، فناسب: ﴿حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾، ورجح أن المراد به النفقة: أنه ورد عقيب قوله: ﴿مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ﴾ والمراد به: النفقة، وكانت واجبة قبل النسخ، ثم قال: ﴿وَلِلْمُطَلَّقاتِ﴾ فظهر أنه النفقة في عدة الرجعية بخلاف المطلقة البائن بخلع فإن الطلاق من جهتها فكيف تعطى المتعة التي شرعت جبرا للكسر بالطلاق وهي الراغبة فيه وباذلة المال فيه، فظهر أن المراد بـ (المتاع) هنا: النفقة زمن عدة لا المتعة.

وللعلماء في هاتين الآيتين اضطراب كثير، وما ذكرته أظهر، والله تعالى أعلم، لأنه تقدم حكم الخلع، وحكم عدة الموت، وحكم المطلقة بعد التسمية، وبقي حكم المطلقة الرجعية فيحمل عليه.

٦٠- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ (٢) ثم

(١) الزيادة من المحقق.

(٢) الآية - ٢٥٣ من سورة البقرة.

قال: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا﴾ (١).

ما فائدة تكرار ذلك ؟

جوابه:

قيل: هو تأكيد للأول تكديبا لمن ينكر أن يكون ذلك بمشيئة الله تعالى. والأحسن: أن ﴿اقْتَتَلُوا﴾ أولا مجاز في الاختلاف لأنه كان سبب اقتتالهم، فأطلق اسم المسبب على السبب كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾.

فمعناه: ولو شاء الله ما اختلفوا بعد أنبيائهم لكن اختلفوا، ولو شاء الله بعد اختلافهم لما اقتتلوا.

٦١- مسألة:

قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ (٢) الآية.

وقال تعالى في براءة: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ (٣).

وقال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ (٤)، وآيات القتال كثيرة.

جوابه:

من وجوه:

أحدها: لا إكراه قسرا من غير إقامة دليل، بل قد بين الله

(١) هو نفس الآية ٢٥٣ من سورة البقرة.

(٢) الآية - ٢٥٦ من سورة البقرة.

(٣) الآية - ٥ من سورة التوبة. في الأصل: (اقتلوا) بغير الفاء

(٤) الآية - ١٩٣ من سورة البقرة.

سبحانه الدلالة على توحيده ، وبعث رسوله لمن ينظر فيه .
ويدل عليه قوله تعالى بعده : ﴿ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾
وهذا قول المعتزلة .

والثاني : أنه منسوخ بآيات السيف .
والثالث : أنه مخصوص بأهل الكتاب .

٦٢- مسألة:

قوله تعالى : ﴿ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾^(١)
الآية .

أفرد النور وجمع الظلمات ، وذلك في مواضع ^(٢) ؟ .

جوابه:

أن الكفر أنواع وملل مختلفة ، ودين الحق واحد ، فلذلك
أفرده .

٦٣- مسألة:

قوله تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ ﴾^(٣) الآية .

وقال في سورة - ص ٤١ - الأنعام : ﴿ فَلَهُ عَشْرُ
أَمْثَالِهَا ﴾^(٤) ؟ .

(١) الآية - ٢٥٧ من سورة البقرة .

(٢) في اثني عشر موضعا ، منها في سورة البقرة ثلاثة مواضع ، وموضع واحد في كل
من : المائدة والأنعام ، والرعد ، والأحزاب ، وفاطر ، والحديد ، والطلاق ، وموضعين في إبراهيم .

(٣) الآية - ٢٦١ من سورة البقرة .

(٤) الآية - ١٦٠ من سورة الأنعام .

جوابه:

أن هذه خاصة في النفقة في سبيل الله ^(١).
 وآية الأنعام: في مطلق الحسنات من الأعمال، وتطوع
 الأموال.

٦٤- مسألة:

قوله تعالى: ﴿لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا﴾ ^(٢).
 وفي سورة إبراهيم: ﴿لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ﴾ ^(٣).

جوابه:

أن المثل هنا للعامل، فكان تقديم نفي قدرته وصلتها أنسب، لأن
 (على) من صلة القدرة.

وآية إبراهيم عليه السلام: "المثل" للعمل، لقوله تعالى:
 ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا [بِرَبِّهِمْ] أَعْمَالُهُمْ﴾ تقديره: مثل أعمال
 الذين كفروا، فكان تقديم (مِمَّا) تقديم نفي ما كسبوا أنسب
 لأنه صلة (شَيْءٍ) وهو الكسب.

٦٥- مسألة:

قوله تعالى في آية الربا: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ ^(٤).
 وفي الآية الأولى من النساء: ﴿مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ ^(٥).
 وكذلك في الحديد ^(٥).

(١) أي فجعلها سبعمئة ضعف.

(٢) الآية - ٢٦٤ من سورة البقرة.

(٣) الآية - ١٨ من سورة إبراهيم.

(٤) الآية - ٢٧٦ من سورة البقرة.

(٥) سورة النساء الآية - ٣٦، وسورة الحديد الآية - ٢٣.

وفي الثانية: ^(١) ﴿مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾ .

ما فائدة العدول عن قوله: "يبغض"، إلى قوله: "لا يحب" مع أنه لا يلزم من نفي المحبة: البغض ؟ .

وما فائدة تخصيص كل آية بما ذكر فيها ^(٢) ؟ .

جوابه:

أن البغض: صفة مكروهة للنفوس، فلم يحسن نسبته إلى الله تعالى لفظاً. وأيضاً: فلأن حال العبد مع الله تعالى إما طاعته أو عدمها.

فإذا انتفت محبته لنفي طاعته تعين ضدها، فعبر بما هو أحسن لفظاً.

وأما كفار أثيم: فإنها نزلت في ثقيف وقريش لما أصرّوا على الربا، وعارضوا حكم الله تعالى بقولهم: ﴿إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا﴾، فهم كفار بالدين، آثمون بتعاطي الربا، والإصرار عليه.

وأما آية النساء الأولى: فجاءت بعد قوله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ﴾، وبعد قوله: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾. والعبادة هي التذلل للمعبود والتواضع له، وكذلك الإحسان إلى الوالدين يقتضي التواضع لهما، وذلك ينافي الاختيال والعجب والتفاخر، ويؤيده قوله سبحانه: ﴿وَذِي الْقُرْبَى﴾ الآية.

(١) الآية - ١٠٧ من سورة النساء.

(٢) أى: الوصف في الأولى: "بالكفار الأثيم"، وفي الثانية: "بالمختال الفخور"،

وفي الثالثة: "بالخوان الأثيم"

وكذلك جاء في لقمان بعد قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾، وفي الحديد بعد قوله تعالى: ﴿وَتَفَاخُرُ بَيْنَكُمْ﴾.

وأما آية النساء الثانية: فنزلت في طعمة بن أبيرق لما سرق درع قتادة بن النعمان رضى الله عنه وحلف عليه، ورمى به اليهود، ثم ارتد ولحق بمكة، فناسب: (خَوَّانًا).

وأيضاً: فلتقدم قوله تعالى: ﴿عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ﴾ - ص ٤٢ - .

٦٦ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ تُوفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ﴾ (١).

ومثله في آل عمران (٢).

وقال في النحل والزمر: ﴿مَا عَمِلْتُ﴾ (٣).

جوابه:

هو من باب التفنن في الألفاظ والفصاحة.

وأيضاً: لما تقدم في الزمر لفظ الكسب في مواضع [مثل] (٤)
 وَبَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا، وَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا. فعدل
 إلى لفظ (عَمِلُوا) تركاً للتكرار، ولم يتقدم ذلك في البقرة
 وآل عمران.

(١) الآية - ٢٨١ من سورة البقرة .

(٢) الآية - ١٦١ من سورة آل عمران .

(٣) سورة النحل الآية - ١١١ ﴿وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون﴾، سورة

الزمر الآية - ٧٠ ﴿وفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون﴾.

(٤) الزيادة من المحقق

وأنه: إشارة إلى أن الأعمال كسب العبد خيرا كان أو شرا.

٦٧- مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ﴾ (١) الآية .
قدم المغفرة .

وفي المائدة: قدم ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾ (٢) .

جوابه:

أن آية البقرة وغيرها جاءت ترغيبا في المسارعة إلى طلب
المغفرة، وإشارة إلى سعة مغفرته ورحمته .

وآية المائدة جاءت عقب ذكر السارق والسارقة، فناسب ذكر
العذاب، لأنه لهم في الدنيا والآخرة .

سورة آل عمران

٦٨- مسألة:

قوله تعالى: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ ، وقال: ﴿وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ
وَالْإِنْجِيلَ﴾ (٣) .

جوابه:

أن القرآن نزل منجما مرة بعد مرة فحسن التضعيف، والتوراة

(١) الآية - ٢٨٤ من سورة البقرة .

(٢) الآية - ١٨ من سورة المائدة والآية - ٤٠ من سورة المائدة .

(٣) أى قال نزل، وأنزل بتضعيف الأولى وتسهيل الثانية الآية رقم ١ .

والإنجيل نزلا دفعة واحدة فحسن التخفيف لعدم التكرار .
فإن قيل : قد قال بعده : ﴿ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ ﴾ ^(١) ، وقال بعده :
﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ ﴾ ^(٢) .

جوابه:

أما (الْفُرْقَان) فـ قيل : هو نصره على أعدائه .
وقيل : هو القرآن ، فعلى هذا : لما قال : ﴿ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ ﴾
حسن وأنزل الفرقان وأنزل عليك الكتاب : أى كما أنزل
التوراة على موسى والإنجيل على عيسى أنزل عليك القرآن
والكتاب .

ولأن التلون فى اللفظ مع قرب العهد أحسن من إعادته بلفظه
وإن اتحد قصده .

٦٩- مسألة:

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾ ^(٣) .
وفى آخر السورة ﴿ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾ ^(٤) .

جوابه:

أن الأول : خبر من الله تعالى بتحقيق البعث والقيامة .
والثانى : فى سياق السؤال والجزاء ، فكان الخطاب فيه أدعى
إلى الحصول .

(١) الآية - ٤ من سورة آل عمران .

(٢) الآية - ٧ من سورة آل عمران .

(٣) الآية - ٩ من سورة آل عمران .

(٤) الآية - ١٩٤ من سورة آل عمران .

٧- مسألة:

قوله تعالى: ﴿كَذَّابٍ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ (١).

قال هنا: ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ إلى قوله: ﴿وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ وفي أول الأنفال: ﴿كَفَرُوا بِآيَاتِ [الله]﴾ (٢) الآية. وفي الثانية: ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ﴾ الآية - ص ٤٣ -

[جوابه]:

أما الكاف (٣) هنا: فترجع إلى قوله: ﴿لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ﴾ الآية.

كَلَمْ تُغْنِ عَنْ آلِ فِرْعَوْنَ مِنَ الْعَذَابِ.

أو معناه: دأبهم كدأب آل فرعون.

وفي الأنفال يتعلق بقوله تعالى: ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ﴾ (٤) كدأب آل فرعون.

والثانية فيها تعلق بقوله: ﴿حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (٥) كدأب آل فرعون، والله تعالى أعلم.

وأما قوله تعالى: ﴿بِآيَاتِنَا وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ لتجانس ما تقدم. قيل: وهو قوله: ﴿إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ﴾ ثم قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ جاء بالظاهر بعد المضمهر.

(١) الآية - ١١ من سورة آل عمران .

(٢) الآية ٥٢ ، ٥٤ من سورة الأنفال .

(٣) يقصد الكاف الموجودة في لفظ " كدأب " .

(٤) الآية - ٥٠ من سورة الأنفال .

(٥) الآية - ٥٣ من سورة الأنفال .

وأما آية الأنفال الأولى: فلتناسب ما تقدمها من إبراز الظاهر في قوله: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (١) ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ (٢) فقال: ﴿كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ [بِذُنُوبِهِمْ] إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ﴾ (٣) الآية.

وأما الثانية: فجاءت بعد قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُ مَغِيرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ﴾ (٤) الآية.

أى: كذبوا بآيات من ربهم بنعمه عليهم التى لا تحصى.

فلما ذكر نعمه التى ربوا بها ناسب قوله: ﴿بِآيَاتِ رَبِّهِمْ﴾ (٥) المنعم عليهم.

وكرر ذلك فى الأنفال مع قرب العهد: للتنبيه على عقاب الآخرة فى الآية الأولى، وعلى عقاب الدنيا فى الآية الثانية.

٧١- مسألة:

قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ﴾ (٦) الآية.

ما فائدة تكرير لفظ التوحيد (٧) ؟

جوابه:

أن الأول: مشهود به، والثانى: حكم بما تمت به الشهادة.

-
- (١) الآية - ٤٩ من سورة الأنفال .
 - (٢) الآية - ٥١ من سورة الأنفال .
 - (٣) الآية - ٥٢ من سورة الأنفال .
 - (٤) الآية - ٥٣ من سورة الأنفال .
 - (٥) الآية - ٥٤ من سورة الأنفال .
 - (٦) الآية - ١٨ من سورة آل عمران .
 - (٧) أى لا إله إلا هو . كثر فى الآية مرتين .

فالأول: بمنزلة قيام البينة، والثاني: بمنزلة الحكم بذلك.

٧٢- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ (١).

ما فائدة تكراره (٢) ؟

جوابه:

أن الأول في سياق الوعيد لقوله: ﴿فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾ (٣).

والثاني: في سياق حذر التفويت للخبر، ولذلك خصه بقوله: ﴿وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ (٤).

٧٣- مسألة:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا﴾ (٥) ثم قال: ﴿وآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ﴾ ؟

جوابه:

أن الأولين: جميع الأنبياء والرسل من نسلهم.

وآل إبراهيم: إما نفسه، أو من تبع ملته.

وآل عمران: موسى وهارون، ولم يكن عمران نبيا.

٧٤- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ﴾ (٦).

(١) الآية - ٢٨ من سورة آل عمران .

(٢) كررت في الآية - ٣٠ من سورة آل عمران .

(٣) الآية ٢٨ من سورة آل عمران .

(٤) الآية - ٣٠ من سورة آل عمران .

(٥) الآية - ٣٣ من سورة آل عمران .

(٦) الآية - ٤٠ من سورة آل عمران أى بتقديم لفظ "الكبر" .

وفي مريم: قدم ذكر المرأة (١) .

جوابه:

لتناسب رؤوس الآيات في مريم بقوله: عتيًا، وعشيا، وجنيا .
وأيضًا: لما قدمه أولا - ص ٤٤ - بقوله: ﴿وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي﴾ (٢) و﴿كَانَتْ امْرَأَتِي عَاقِرًا﴾ أخره ثانيا تفننا في الفصاحة .

٧٥- مسألة:

قوله تعالى: ﴿قَالَتْ رَبُّ أُنَى يَكُونُ لِي وَلَدٌ﴾ (٣) .
وفي مريم: ﴿أُنَى يَكُونُ لِي غُلَامٌ﴾ (٤) .

جوابه:

لتقدم قوله في مريم: ﴿لَأَهَبَ (٥) لَكَ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ .

٧٦- مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَأَنْفُخْ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (٦) .
وفي المائدة: ﴿فَتَنْفُخْ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي﴾ (٧) ذكرها

(١) أي في الآية - ٨ ، من سورة آل عمران بتأخير لفظ " الكبر " ، وتقديم لفظ " امرأتى " .

(٢) أي في الآية - ٤ من سورة مريم .

(٣) الآية - ٤٧ من سورة آل عمران .

(٤) الآية - ٢٠ من سورة مريم .

(٥) أي في الآية - ١٩ من سورة مريم وفي المخطوط الأصل: ليهب بالياء وواضح أنه خطأ

كتابي .

(٦) الآية - ٤٩ من سورة آل عمران .

(٧) الآية - ١١٠ من سورة المائدة .

وَأَنْتَ فِي الْمَائِدَةِ (١) م .

جوابه:

أَنَّ آيَةَ آلِ عِمْرَانَ مِنْ كَلَامِ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ابْتِدَاءِ تَحْدِيثِهِ بِالْمُعْجَزَةِ الْمَذْكُورَةِ وَلَمْ تَكُنْ صُورَةً بَعْدَ فَحْسَنِ التَّذْكِيرِ وَالْإِفْرَادِ .

وَأَيُّ الْمَائِدَةِ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعْدَدًا نَعْمَهُ عَلَيْهِ بَعْدَ مَا مَضَتْ وَكَانَ قَدْ اتَّفَقَ ذَلِكَ مِنْهُ مَرَاتٍ، فَحَسَنَ التَّأْنِيثَ لَجَمَاعَةٍ مَا صَوَّرَهُ مِنْ ذَلِكَ وَنَفَخَ فِيهِ .

٧٧- مسألة:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ﴾ (٢)، وكذلك في مريم (٣). وفي الزخرف: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ﴾ (٤) بزيادة (هو) م .

جوابه:

أَنَّ آيَةَ [آل] (٥) عِمْرَانَ وَمَرِيْمَ تَقْدُمُ مِنَ الْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى تَوْحِيدِ الرَّبِّ تَعَالَى وَقُدْرَتِهِ وَعِبُودِيَةِ الْمَسِيحِ لَهُ مَا أَغْنَى عَنْ التَّكْيِيدِ .

وَفِي الزَّخْرَفِ: لَمْ يَتَقَدَّمْ مِثْلُ ذَلِكَ، فَنَاسِبٌ تَوْكِيدُ انْفِرَادِهِ بِالرَّبُّوبِيَّةِ وَحْدَهُ .

(١) التذكير والتأنيث في لفظي: " فيكون "، " فتكون " .

(٢) الآية -٥١ من سورة آل عمران . وفي الأصل: (وإن) بالواو وليست في المصحف .

(٣) الآية -٣٦ من سورة مريم .

(٤) الآية -٦٤ من سورة الزخرف، وفي الأصل: (وإن) بالواو وليست في المصحف .

(٥) ما بين الحاصرتين زيادة من المحقق .

٧٨ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿أَمَّا بِاللّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾^(١). وفي
المائدة: ﴿وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾^(٢) . ٢ .

جوابه:

أن آية المائدة في خطاب الله تعالى لهم أولا، وفي سياق تعدد
نعمه عليهم أولا، فناسب سياقه تأكيد انقيادهم إليه أولا عند
إيحائه إليهم.

وآية آل عمران في خطابهم المسيح لا في سياق تعدد النعم
فاكتفى ثانيا بـ (أنا) لحصول المقصود.

٧٩ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأَحْكُم بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ
تَخْتَلِفُونَ﴾^(٣).

ومثله في النحل: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُم بَيْنَهُم يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾^(٤)
الآية.

وفي لقمان: ﴿إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأَنْبِئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(٥)،
وفيها: ﴿إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا﴾^(٦) الآية.

(١) الآية - ٥٢ من سورة آل عمران .

(٢) الآية - ١١١ من سورة المائدة .

(٣) الآية - ٥٥ من سورة آل عمران .

(٤) الآية - ١٢٤ من سورة النحل .

(٥) الآية - ١٥ من سورة لقمان .

(٦) الآية - ٢٣ من سورة لقمان أيضا .

جوابه:

لما تقدم في السورتين ذكر الاختلاف ناسب ذكر الحكم.
بخلاف سورة لقمان لأنها عامة في الأعمال.

٨٠- مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ (١).

وفي البقرة: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ﴾ (٢) ؟

جوابه:

أن آية البقرة تقدمها ﴿فَلَنُؤَلِّيكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾ (٣) فناسب:
فلا تكونن، ولم يتقدم هنا ما يقتضيه.

٨١- مسألة:

قوله تعالى: ﴿لَمْ تَصُدُّونَ - ص ٤٥ - عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ
تَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ (٤).

وفي الأعراف: ﴿مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ (٥) بزيادة (به
وبالواو) ؟

جوابه:

أن (تَصُدُّونَ) هنا: حال، وإذا كان الفعل حالا لم يدخله
الواو.

(١) الآية - ٦٠ من سورة آل عمران.

(٢) الآية - ١٤٧ من سورة البقرة.

(٣) الآية - ١٤٤ من سورة البقرة.

(٤) الآية - ١٠٠ من سورة آل عمران.

(٥) الآية - ٨٦ من سورة الأعراف.

وفى الأعراف جملة معطوفة على جملة كأنه قال: تواعدون،
وتصدون، وتبغون.

٨٢- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ﴾^(١).

وفى الأنفال: ﴿إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ﴾^(٢) .

جوابه:

أن آية آل عمران ختم فيها الجملة الأولى بجار ومجرور وهو قوله (لكم) فختمت الجملة التى تليها بمثله وهو قوله (به) لتناسب الجملتين.

وآية الأنفال: خلت الأولى عن ذلك فرجع إلى الأصل وهو إيلاء الفعل لفعله، وتأخير الجار الذى هو مفعول.

وجواب آخر:

وهو أنه لما تقدم فى سورة الأنفال: (لكم) فى قوله: ﴿فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ علم أن البشرى لهم، فأغنى الأول عن ثان، ولم يتقدم فى آل عمران مثله وأما (به) فلأن المفعول قد تقدم على الفاعل لغرض صحيح من اعتناء، أو اهتمام، أو حاجة إليه فى سياق الكلام، فقدم (به) هنا اهتماما، وجاء فى آل عمران على الأصل.

وجواب آخر:

وهو التفنن فى الكلام.

(١) الآية - ١٢٦ من سورة آل عمران.

(٢) الآية - ١٠ من سورة الأنفال .

٨٣- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ (١) معرّفاً.

وفي الأنفال: ﴿مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٢) منونا.

جوابه:

أن آية الأنفال نزلت في قتال بدر أولاً، وآية آل عمران نزلت في وقعة أحد ثانياً.

فبين أولاً: أن النصر من عنده لا بغيره من كثرة عدد أو عدد، ولذلك علله بعزته وقدرته وحكمته المقتضية لنصر من يستحق نصره.

وأحال في الثانية على الأولى بالتعريف، كأنه قيل: إنما النصر من عند الله العزيز الحكيم الذي تقدم إعلامكم أن النصر من عنده، فناسب التعريف بعد التنكير.

٨٤- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ (٣).

وفي العنكبوت: ﴿نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ (٤) بغير واو في (نعم)؟

(١) الآية - ١٢٦ من سورة آل عمران.

(٢) الآية - ١٠ من سورة الأنفال.

(٣) الآية - ١٣٦ من سورة آل عمران.

(٤) الآية - ٥٨ من سورة العنكبوت.

جوابه:

لما تقدم عطف الأوصاف (١) المتقدمة وهي قوله: "لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ"، "وَالْكَافِرِينَ"، "وَالْعَافِينَ"، و "الَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا"، و "لَمْ يُصِرُّوا"، و "جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ"، و "جَنَّاتٍ"، و "خُلُودٍ": ناسب ذلك - ص ٤٦ - العطف بالواو المؤذنة بالتعدد والتفخيم.

ولم يتقدم مثله في العنكبوت فجاءت بغير واو، كأنه تمام الجملة.

٨٥ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ (٢).
وفي فاطر: ﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ﴾ (٣) بالباء في الثلاثة؟

جوابه:

أن آية آل عمران سياقها الاختصار والتخفيف بدليل حذف الفاعل في "كُذِّبَ" وورود (٤) الشرط ماضيا وأصله المستقبل، فحذف الجار تخفيفا لمناسبة ما تقدم.

(١) وهي الأوصاف المذكورة في آية آل عمران.

(٢) الآية - ١٨٤ من سورة آل عمران.

(٣) الآية - ٢٥ من سورة فاطر.

(٤) في الأصل: ورد، والمقصود بالشرط الذي ورد ماضيا هو قوله تعالى في الآية:

﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ﴾.

وآية فاطر سياقها البسط بدليل فعل ^(١) المضارع في الشرط، وإظهار فاعل التكذيب، وفاعل ومفعول ﴿جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ﴾، فناسب البسط ذكر الجار في الثلاثة.

٨٦- مسألة:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ﴾ ^(٢).
وفي يونس: ﴿إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ﴾ ^(٣).
قدّم هنا خلق السموات ^(٤)، وأخر عنه في يونس؟.

جوابه:

لما قال هنا ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أتبعه بخلقها، ثم بـ: ﴿اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾.
وفي يونس لما قال: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾ ^(٥) إلى قوله: ﴿لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ﴾، وإنما ذلك باختلافهما: ناسب ذلك اتباعه بذكر ﴿اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾.

٨٧- مسألة:

قوله تعالى هنا: ﴿ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ﴾ ^(٦) بـثم.

(١) هو قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَكْذِبُوا﴾ المذكور في أول الآية - ٢٥ من سورة فاطر.

(٢) الآية - ١٩٠ من سورة آل عمران.

(٣) الآية - ٦ من سورة يونس.

(٤) يعنى: قدمه على اختلاف الليل والنهار.

(٥) الآية - ٥ من سورة يونس.

(٦) الآية - ١٩٧ من سورة آل عمران.

وفي غيره: ﴿وَمَا وَاهُمْ جَهَنَّمُ﴾ ^(١) بالواو.

جوابه:

لما تقدم قوله تعالى: تَقْلَبُهُمْ فِي الْبِلَادِ وَ﴿مَتَاعٌ قَلِيلٌ﴾ ^(٢) والمراد في الدنيا، وجهنم إنما هي في الآخرة، فناسب: (ثم) التي للتراخي.

وآية الرعد: عطف جهنم على ﴿سُوءَ الْحِسَابِ﴾ وهما جميعا في الآخرة، فناسب العطف بالواو.

سورة النساء

٨٨ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ ^(٣) وفي الأعراف: ﴿وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ ^(٤).

جوابه:

أن آية النساء في آدم وحواء عليهما السلام لأنها خلقت منه، وآية الأعراف، قيل: في قصي، أو غيره من المشركين ولم تخلق زوجته منه، فقال: ﴿وَجَعَلَ﴾، لأن الجعل لا يلزم منه الخلق، فمعناه: جعل من جنسها زوجها.

(١) هو في الآية - ٧٣، ٩٥ من سورة التوبة.

(٢) أي في الآية - ١٩٦، ١٩٧ من سورة آل عمران.

(٣) الآية - ١ من سورة النساء.

(٤) الآية - ١٨٩ من سورة الأعراف.

٨٩- مسألة:

قوله تعالى: ﴿مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ﴾^(١).
وفي المائدة: ﴿مُحْصَنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ﴾^(٢).

جوابه:

أن آية النساء في - ص ٤٧ - نكاح الأماء، وكان كثير منهن مسافحات فناسب جمع المؤنث بالإحصان.

وآية المائدة في من يحل للرجال من النساء فناسب وصف الرجال بالإحصان، ولأنه تقدم ذكر النساء بالإحصان، فذكر إحصان الرجال أيضا تسوية بينهما، لأنه مطلوب فيهما.

٩٠- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَبِذِي الْقُرْبَى﴾^(٣).
وفي البقرة: ﴿وَذِي الْقُرْبَى﴾^(٤) بغير باء في ﴿ذِي الْقُرْبَى﴾.

جوابه:

أن آية البقرة حكاية عما مضى من أخذ ميثاق بنى إسرائيل وآية النساء من أوله إلى هنا في ذكر الأقارب وأحكامهم في المواريث والوصايا والصلوات، وهو مطلوب، فناسب التوكيد بالباء.

(١) الآية - ٢٥ من سورة النساء.

(٢) الآية - ٥ من سورة المائدة.

(٣) الآية - ٣٦ من سورة النساء.

(٤) الآية - ٨٣ من سورة البقرة.

٩١ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾ (١) الآية.

وقال في المائدة: ﴿وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ﴾ (٢) م.

جوابه:

لما تقدم في المائدة تفصيل الوضوء وتفصيل واجباته ناسب ذكر واجبات التيمم بقوله: ﴿مِنْهُ﴾، وأن إيصال بعضه بالبدن شرط.

وآية النساء جاءت تبعا للنهي عن قربان الصلاة مع شغل الدهن، فناسب حذفه.

٩٢ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ (٣).

وقال في الآية الثانية: ﴿فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ (٤) م.

جوابه:

أن الآية الأولى نزلت في اليهود (٥) وتحريفهم الكلم افتراء على الله، وقولهم: ﴿عُزَيْرٌ بْنُ اللَّهِ﴾ فناسب ختم الآية بذكر الافتراء العظيم.

(١) الآية - ٤٣ من سورة النساء.

(٢) الآية - ٦ من سورة المائدة.

(٣) الآية - ٤٨ من سورة النساء.

(٤) الآية - ١١٦ من سورة النساء.

(٥) وهو قوله تعالى: ﴿مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا

وعصينا ﴿إلى قوله تعالى: ﴿فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ - الآيات - ٤٦، ٤٧، ٤٨ من سورة النساء﴾.

والآية الثانية تقدمها قوله تعالى: ﴿وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾^(١)، فناسب ختمها بذلك، ولأنها في العرب وعباد الأصنام بغير كتاب، وبعد ذكر طعمة ابن أبيرق^(٢) وارتداده، فهم في ضلال عن الحق بعيد، والكتب المنزلة^(٣).

٩٣- مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ﴾^(٤).
وقال تعالى في التغابن: ﴿فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾^(٥).

(١) وهو قوله تعالى في الآية - ١١٣ من سورة النساء: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضْلَوْكَ وَما يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَما يَصْرُونَكَ مِنْ شَيْءٍ﴾.

(٢) قصة طعمة بن أبيرق تناولتها الآيات - ١٠٥ إلى آخر الآية - ١١٥ من سورة النساء من قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾.

وذلك أن طعمة هذا كان من بنى ظفر بن الحارث من الأنصار، وكان قد سرق درعا من جاره قتادة بن النعمان، وكان قتادة قد وضع درعه في جراب فيه دقيق، فلما سرقه طعمة أخذ الدقيق ينتشر من خرق في الجراب وهو يسير ليلا حتى انتهى إلى دار رجل يهودى يقال له زيد بن السمين فخبأها عنده.

فلما التمتست الدرع عند طعمة حلف أنه ما أخذها وما له بها علم وحلف على ذلك ولكن أصحاب الدرع تتبعوا أثر الدقيق حتى انتهوا إلى منزل اليهودى فأخذوه إلى رسول الله ﷺ فأقر بأن طعمة بن أبيرق هو الذى خبأها عنده، فقالت بنو ظفر نكلم رسول الله ﷺ أن يجادل عن طعمة حتى لا يفتضح ويبرأ اليهودى. فأنزل الله تعالى هذه الآيات (راجع أسباب النزول للواحدى - ص ١٢٠ - ١٢١).

(٣) الكلام على تقدير محذوف، أى: فهم فى ضلال عن الحق وعن الكتب المنزلة

بعيد.

(٤) الآية - ٥٥ من سورة النساء وهذه المسألة حقها التقديم حسب ترتيب الآيات فى

المصحف.

(٥) الآية - ٢.

قدّم هنا المؤمن، وأخره ثمة.

جوابه:

أنه لما سمي إبراهيم وآله (١) ناسب تقديم ﴿مُؤْمِنٌ﴾ بخلاف آية التغابن لعموم اللفظ فيه.

٩٤ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾ الآيتين (٢).

قال في الأولى: ﴿وَإِنْ تُحْسِنُوا﴾

وفي الثانية: ﴿وَإِنْ تُصْلِحُوا﴾ ؟

ونختم الأولى: ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرًا﴾

ونختم الثانية بقوله: ﴿غَفُورًا﴾ ؟

جوابه:

أما الأول: فالمراد به أن يتصالحا على مال - ص ٤٨ - تبذله

المرأة من مهر أو غيره ليطلقها، فإنه خير من دوام العشرة بالنشوز والإعراض، ثم عذر النساء بقوله تعالى:

﴿وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ﴾ ثم قال: وإن تحسنوا معاشرتهن

(١) ذكر إبراهيم عليه السلام في الآية - ٤٤ وهي التي قبل هذه الآية موضوع المسألة.

(٢) هما الآيتان - ١٢٨، ١٢٩ من سورة النساء ونوردهما حتى يستقيم المعنى الذي

يريد المصنف. قال تعالى: ﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ

يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا

تَعْمَلُونَ خَبِيرًا وَلَنْ تُطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوا

كَالْمَعْلُوقَةِ وَإِنْ تَصْلَحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾.

بترك النشوز والإعراض فإنه خير بذلك فيجازيكم عليه .
وعن الثانى : أن العدل بين النساء عزيز ولو حرصتم لأن الميل
إلى بعضهن يتعلق بالقلب وهو غير مملوك للإنسان ، وإذا كان
كذلك فلا تميلوا كل الميل فتصير المرأة كالمعلقة التى لامزوجة
ولا مطلقة ، ثم قال : ﴿وَأِنْ تُصْلِحُوا﴾ معاشرتهن بقدر
الإمكان ، وتقوموا بحقوقهن المقدور عليها ، فإن الله تعالى
يتجاوز عما لا تملكونه من الميل بمغفرته ورحمته .

٩٥ - مسألة:

قوله تعالى : ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ
اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا﴾ (١) .

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ
وَكِيلًا﴾ (٢) . ما فائدة تكرار ذلك عن قرب (٣) .

جوابه:

أن التكرار إذا كان لاقتضائه معانى مختلفة فهو حسن ، وهذا
كذلك ، لأن الأولى بعد قوله تعالى : ﴿يُغْنِي اللَّهُ كُلًّا مِّنْ
سَعَتِهِ﴾ (٤) لأن له ما فى السموات وما فى الأرض فهو قادر
على ذلك ، ولذلك ختم بقوله تعالى : ﴿وَأَسِعًا حَكِيمًا﴾ .
والثانية : بعد أمره بالتقوى ، فبين أن له ما فى السموات وما

(١) الآية - ١٣١ من سورة النساء .

(٢) الآية - ١٣٢ من نفس السورة .

(٣) كررت ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ثلاث مرات : ثنتان فى الآية

- ١٣١ ، والآية ١٣٢ والثالثة فى الآية - ١٣٢ .

(٤) فى الآية - ١٣٠ من سورة النساء . وفى الأصل : يغنى بالياء ، وليس ذلك فى المصحف .

في الأرض، فهو أهل أن يُتَّقَى، ولذلك قال تعالى: ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾ (١).

٩٦- مسألة:

قوله تعالى: ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ﴾ (٢) ؟

وفي المائدة: ﴿قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ﴾ (٣) ؟

جوابه:

أن الآية هنا تقدمها نشوز الرجال وإعراضهم عن النساء والصلح على مال، وإصلاح حال الزوجين، والإحسان اليهن، وقوله تعالى: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ﴾، وشبه ذلك، فناسب تقديم القسط وهو العدل أى: كونوا قوامين بالعدل بين الأزواج وغيرهن، واشهدوا لله لا لمراعاة نفس أو قرابة.

وآية المائدة: جاءت بعد أحكام تتعلق بالدين، والوفاء بالعهود والمواثيق لقوله تعالى في أول السورة: ﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ إلى آخره، وقوله تعالى قبل هذه الآية: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ﴾ (٤) الآية.

ولما تضمنته الآيات قبلها - ص ٤٩ - من أمر ونهى، فناسب تقديم: ﴿لِلَّهِ﴾ أى: كونوا قوامين بما أمرتم أو نهيتم لله،

(١) في الآية - ١٣٣ من نفس السورة.

(٢) الآية - ١٣٥ من سورة النساء.

(٣) الآية - ٨.

(٤) الآية - ٧ من سورة المائدة.

وإذا شهدتم فاشهدوا بالعدل لا بالهوى .

٩٧ - مسألة:

[قوله تعالى: (١) ﴿إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخَفُّوهُ﴾ (٢) .

وفي الأحزاب: ﴿إِنْ تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخَفُّوهُ﴾ (٣) .

جوابه:

أن ذكر الخير هنا لمقابلة ذكر السوء في قوله تعالى: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ﴾ (٤) عند الجهر (٥) به إلا من المظلوم بدعاء أو استنصار، ثم نبه على ترك الجهر من المظلوم إما بعدم المؤاخذة أو العفو.

وآية الأحزاب في سياق علم الله تعالى بما في القلوب لتقدم قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾ ، ولذلك قال: ﴿شَيْئًا﴾ لأنه أعم من الخاص .

والمراد: إن تبدو في أمر نساء النبي ﷺ شيئاً أو تخفوه تخويفاً لهم .

٩٨ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ﴾ (٦) الآية .

(١) الزيادة من المحقق .

(٢) الآية - ١٤٩ من سورة النساء .

(٣) الآية - ٥٤ .

(٤) أى في الآية - ١٤٨ من سورة النساء السابقة على الآية موضوع السؤال هنا .

(٥) في الأصل: عند الجهرية .

(٦) الآية - ١٦٣ من سورة النساء .

وفي الأنعام: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ﴾ (١) الآيات.

رتبهم هنا غير ترتيبهم في الأنعام؟

جوابه:

أن آية النساء نزلت رداً إلى قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا﴾ (٢)، ورداً على قول المشركين حتى ﴿يُنَزَّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرؤه﴾ فبين هنا أنه ليس كل الأنبياء أنزل عليهم كتاباً، بل بعضهم بوحي، وبعضهم بكتب، وبعضهم بصحف، فقدم نوحاً لعدم كتاب نزل عليه مع نبوته، وأجمل النبيين من بعده، ثم فصلهم: فقدم إبراهيم لإنزال صحفه، وتلاه بمن لا كتاب له، ثم قدم عيسى للإنجيل، ثم تلاه بمن لا كتاب له، وهم: أيوب ومن بعده، ثم قدم داود وزبور، وتلاه بمن لا كتاب له ممن قصهم أو لم يقصهم، ثم ذكر موسى لبيان أن تشريفه للأنبياء ليس بالكتب (ولذلك) (٣) خص بعضهم بما شاء من أنواع الكرامات إما بتكليم [أ] (٤) وإسراء، أو إنزال كتاب، أو صحيفة، أو وحي على ما يشاء، فناسب هذا الترتيب ما تقدم.

أما آيات الأنعام: فساقها في سياق نعمه على إبراهيم ومن ذكره من ذريته ففرق بين كل اثنين منهم بما اتفق لهما من

(١) الآية - ٨٤.

(٢) وهي الآية - ١٥٣ من سورة النساء.

(٣) في النسخة الأصل كتبت هذه العبارة هكذا: ولا بد بل، وأظنه تحريف من يد

الناسخ.

(٤) في النسخة الأصل: وإسراء بغير الألف المهموزة.

وصف خاص بهما: فداود وسليمان بالملك والنبوة، وأيوب ويوسف بنجاتهم من الابتلاء: ذاك بالمرض ص- ٥٠ - وهذا بالسجن، وموسى وهارون بالأخوة والنبوة، وزكريا ويحيى بالشهادة، وعيسى وإلياس بالسياحة، وإسماعيل واليسع بصدق الوعد، ويونس ولوط بخروج كل واحد منهما من قرية من بعث إليه، ونجاة (١) يونس من الحوت، ولوط من هلاك قومه، والله أعلم.

سورة المائدة

٩٩- مسألة:

قوله تعالى: ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ﴾ (٢).

[جوابه] (٣):

تقدم قريبا في النساء (٤).

١٠٠- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (٥).

(١) في النسخة الأصل: ونجات بالتاء المفتوحة.

(٢) الآية - ٨ من سورة المائدة.

(٣) الزيادة من المحقق.

(٤) راجع المسألة ٩٦.

(٥) الآية - ٩ من سورة المائدة.

وقال في الفتح: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (١).

وقال هنا: [﴿لَهُمْ﴾] (٢) وفي الفتح: ﴿مِنْهُمْ﴾.

جوابه:

أن آية المائدة عامة غير مخصوصة بقوم بأعيانهم، وآية الفتح خاصة بأصحاب النبي ﷺ، وكان من جملة من صحبه منافقون فقال ﴿مِنْهُمْ﴾ تمييزا وتفضيلا ونصا عليهم بعد ما ذكر من جميل صفاتهم.

وأیضا: آية المائدة بعد ما قدم خطاب المؤمنين مطلقا بأحكام، فكأنه قال: من عمل بما ذكرناه له مغفرة وأجر عظيم، فهو عام غير خاص بمعينين.

١٠١ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ (٣).

وقال بعد ذلك: ﴿مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾ (٤) م.

جوابه:

أن الأولى هنا وآية النساء ربما أريد بها التحريف الأول عند نزول التوراة ونحو تحريفهم في قولهم موضع (حِطَّة):

(١) الآية - ٢٩.

(٢) الزيادة من المحقق وفي النسخة الأصل كتبت العبارة هكذا: وقال هنا وفي الفتح

منهم.

(٣) الآية - ١٣ من سورة المائدة، ونفس النص في الآية - ٤٦ من سورة النساء.

(٤) هو في الآية - ٤١ في نفس السورة.

حنطة، وشبه ذلك. فجاءت (عَنْ) لذلك.

والآية الثانية: تحريفهم في زمن النبي ﷺ، وتغييرهم عن المقول لهم في التوراة بغير معناه كأنه قال من بعد ما عملوا به واعتقدوه وتدينوا به كآية الرجم ونحوها، و (عَنْ) لما قرب من الأمر، و (بَعْدَ) لما بعد.

١.٢ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ﴾ ^(١) وقال [في الفتح] ^(٢): ﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ﴾ ^(٣) لَكُمْ مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا ^(٤) بزيادة لَكُمْ .

جوابه:

أن هذه الآية عامة في المسيح وأمه ومن في الأرض جميعا، فليس هنا مخاطب خاص.

وآية الفتح في قوم مخصوصين وهم الأعراب الذين تخلفوا عن رسول الله ﷺ في عمرة الحديبية، فصرح لذلك بقوله: (لَكُمْ).

١.٣ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ - ص ٥١ - وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ ^(٥) يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ^(٦).

(١) الآية - ١٧ من سورة المائدة.

(٢) الزيادة من المحقق.

(٣) لفظ يملك سقط من يد كاتب النسخة الأصل.

(٤) الآية - ١١ من سورة الفتح.

(٥) عبارة ﴿وما بينهما﴾ سقطت من يد كاتب النسخة الأصل.

(٦) هو نص الآية - ١٧ من سورة المائدة.

وبعده: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ^(١).

ما فائدة تكراره مع قرينه؟

جوابه:

أن لكل آية منها فائدة:

أما الأولى: فرد على قولهم في المسيح أنه الإله، فبين أن الألوهية لمن له ملك السموات والأرض وليس للمسيح ذلك، فكيف يكون إلها والله خالقه، والقادر على إهلاكه وأمه.

وأما الآية الثانية: فرد على قولهم: ﴿نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾ ^(٢) فهو تأكيد لقوله: ﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾ ^(٣) لأنهم خلقه وملكه، ولذلك قال: ﴿وَالِيهِ الْمَصِيرُ﴾ فيجازى كلا على عمله إما بمغفرة ورحمة أو بعذاب ولو كنتم كما تقولون لما عذبكم لأن الحب لا يعذب محبوبه.

١٠٤ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ ^(٤) وفي إبراهيم: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا﴾ ^(٥) بغير نداء ؟

(١) هو في الآية - ١٨ من سورة المائدة أيضا.

(٢) هو صدر الآية - ١٨ السابقة.

(٣) في نفس الآية - ١٨ السابقة.

(٤) الآية - ٢٠ من سورة المائدة.

(٥) هو في الآية - ٦ من سورة إبراهيم.

جوابه:

أن الخطاب بحرف النداء واسم المنادى أبلغ وأخص في التنبيه على المقصود، وفيه دليل على الاعتناء بالمنادى، وتخصيصه بما يريد أن يقوله له.

فلما كانت آية المائدة في ذكر أشرف العطايا من النبوة والملك وإيتاء ما لم يؤت أحدا من العالمين وهو المن والسلوى وهم ملتبسون به حالة النداء حق لها وناسب مزيد الاعتناء بالنداء، وتخصيص المنادى، ولذلك أيضا قال: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾ لأن ذلك من أعظم النعم عليهم، فناسب التخصيص بذكر المنادى.

ولما كانت آية إبراهيم بذكر ما أنجاهم الله تعالى منه من قبل فرعون وكان ذلك مما مضى زمانه لم^(١) يأت فيه بمزيد الاعتناء كما تقدم في المائدة.

١٠٥- مسألة:

قوله تعالى: ﴿أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ﴾^(٢) كيف يبوء بإثمه [وقد قال]^(٣): ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾^(٤) م.

جوابه:

بإثم قتلى، وإثم معاصيك في نفسك.

١٠٦- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾^(٥) الآية.

(١) في النسخة الأصل لما يأت.

(٢) الآية - ٢٩ من سورة المائدة

(٣) الزيادة من المحقق.

(٤) الآية - ١٨ من سورة فاطر.

(٥) الآية - ٣٨ من سورة المائدة.

وقال في النور: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا﴾^(١).
 قدّم الرجال في المائدة وأخبرهم في النور؟

جوابه:

أن قوة الرجال وجرأتهم وإقدامهم على السرقة أشد، فقدموا فيها. وشهوة النساء وابتداء الزنا من المرأة لتربيتها وتمكينها حتى يقع الرجل بها يناسب تقديم النساء - ص ٥٢ - في سياق الزنا.

١٠٧ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾^(٢) وختم الأخرى: بقوله تعالى: ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^(٣). وفي الثالثة: ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(٤).

جوابه:

أن المراد بالثلاثة: اليهود، وهم كافرون.
 وزادهم في الثانية: الظلم، لعدم إعطائهم القصاص لصاحبه،
 وفي الثالثة: الفسق، لتعديهم حكم الله تعالى.
 وأن المراد بالثلاثة: أن من ترك حكم الله تعالى عمداً مع اعتقاد الإيمان وأحكامه فهو فاسق.

١٠٨ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا﴾^(٥) وجميع

(١) الآية ٢ - .

(٢) الآية ٤٤ - من سورة المائدة .

(٣) الآية ٤٥ - من نفس السورة .

(٤) الآية ٤٧ - من نفس السورة .

(٥) الآية ٤٤ - من سورة المائدة .

الأنبياء مسلمون ، ما فائدة الصفة وهي معلومة ؟

جوابه:

الرد على الذين قالوا: إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هودا أو نصارى فأكذبهم بقوله: ﴿الَّذِينَ اسْلَمُوا﴾ .

١٠٩ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿مَا لَيْمَلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ (١) قدم الضر على النفع هنا ، وفي مواضع أخر قدم النفع على الضر كما في سورة الأنعام (٢) والأنبياء (٣) .

جوابه:

أن دفع الضر أهم من جلب النفع وإن كانا مقصودين ولأنه يتضمنه أيضا فإذا تقدم سياق الملك والقدرة كان ذكر دفع الضر أهم ، وإذا كان السياق في الدعاء والعبادة والسؤال كان ذكر النفع أولى وأهم ، لأنه المقصود غالبا بالسؤال ، ولذلك قال في الحج: ﴿يَدْعُوا لِمَنْ ضَرَّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ﴾ أى يدعوه لنفع لمن ضره أقرب من نفعه المطلوب بالدعاء .

١١٠ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ قَالَوا

(١) الآية - ٧٦ من سورة المائدة .

(٢) هو قوله تعالى: ﴿قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا - الآية - ٧١ من

سورة الأنعام .

(٣) هو قوله تعالى: ﴿قُلْ أَقْتَعِبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ -

الآية: ٦٦ من سورة الأنبياء .

لَا عِلْمَ لَنَا ﴿١﴾ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾ (٢) الْآيَةُ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ (٣).

والأنبياء أولى بذلك منا، فكيف الجمع بين الموضعين (٤) ؟

جوابه:

أن المنى علم ما أظهروه مع ما أبطنوه: معناه لانعلم حقيقة جوابهم باطنا وظاهرا، بل أنت المتفرد بعلم ذلك إلا ما علمتنا، ولذلك قالوا: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ وإنما نعلم ظاهر جوابهم، أما باطنه فأنت أعلم به.

جواب آخر:

أن معناه أن جوابهم لما كان في حال حياتنا ولا علم لنا بما كان منهم بعد موتنا لأن الأمور محالة على خواتيمها (٥).

١١١- مسألة:

- ص ٥٣ - قوله تعالى في آخر السورة: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ (٦).

(١) الآية - ١٠٩ من سورة المائدة.

(٢) الآية - ٤١ من سورة النساء.

(٣) الآية - ١٤٣ من سورة البقرة.

(٤) أى كيف يقولون: لا علم لنا مع أنهم أصحاب العلم وشهوده على الناس؟

(٥) وقال الرازى: (هذا جواب الدهشة والحيرة حين تطيش عقولهم من زفرة جهنم

نعوذ بالله تعالى منها، ومثله لا يفيد نفى العلم ولا إثباته.

الثانى: أنهم قالوا ذلك تعريضا بالتشكى من قومهم وإظهارا للالتجاء إلى الله تعالى فى

الانتقام منهم كأنهم قالوا أنت أعلم بما أجابونا من التصديق والتكذيب - مسائل الرازى ص ٧٨.

(٦) الآية - ١١٩ من سورة المائدة.

وقال في آخر المجادلة: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ﴾^(١) .

جوابه:

أنه لما تقدم وصفهم بالصدق، ونفعهم إياهم يوم القيامة بالخلود في الجنة أكده بقوله: ﴿أَبَدًا﴾ ولذلك أكده بقوله: ﴿أَبَدًا﴾^(٢)، ولذلك أكده بقوله: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾.

سورة الأنعام

١١٢- مسألة:

قوله تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾^(٣) فرق بين ﴿خَلَقَ﴾ و ﴿جَعَلَ﴾ .

جوابه:

أن السموات والأرض أجرام، فناسب فيهما: ﴿خَلَقَ﴾ والظلمات والنور أعراض ومعان فناسب فيهما: ﴿جَعَلَ﴾،

(١) نص الآية: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ﴾ الآية

-٢٢ من سورة المجادلة .

(٢) هكذا العبارة في النسخة الأصل، وفيها ارتباك بتكرير وحذف ولعل صحة

العبارة: "... ونفعهم إياهم يوم القيامة بالخلود في الجنة أكده بقوله: أبدا، ولما تقدم في المجادلة كتب الإيمان في قلوبهم وتأيدهم بروح منه أكده بقوله: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾".

(٣) الآية الأولى من سورة الأنعام.

ومثله كثير كقوله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلّٰهِ أَنْدَادًا﴾ (١) أى لا تصفوا، ﴿وَجَعَلُوا لِلّٰهِ (٢) شُرَكَاءَ﴾ وهو كثير.

١١٣- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ (٣). جمع الظلمات وأفرد النور؟

جوابه:

أما من جعل الظلمات: الكفر، والنور: الإيمان، فظاهر لأن أصناف الكفر كثيرة، والإيمان شئ واحد. ومن قال: بأن المراد حقيقتيهما، فلأنه يقال: رجل نور، ورجال نور، فيقال للواحد وللجماعة، وواحد الظلمات: ظلمة، فجمعت جمع التأنيث. ولأن حقيقة النور واحدة، وحقائق الظلمات مختلفة.

١١٤- مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ﴾ (٤) وفى الشعراء: ﴿فَسَيَأْتِيهِمْ﴾ (٥) ؟

جوابه:

مع قصد التنويع فى الفصاحة، فإن (٦) المراد بآية الأنعام

(١) فى الآية -٢٢ من سورة البقرة.

(٢) فى الآية -١٠٠ من سورة الأنعام.

(٣) الآية الأولى من سورة الأنعام.

(٤) الآية -٥ من سورة الأنعام.

(٥) الآية -٦.

(٦) فى النسخة الأصل: إن بغير الفاء.

الدلالة على نبوة النبي ﷺ من الآيات والمعجزات .

والمراد "بالحق" ^(١): القرآن، ولكن لم يصرح به، وفي الشعراء صرح بالقرآن بقوله: ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مَنْ الرِّحْمَنِ﴾ فعلم أن المراد بالحق: ﴿الْقُرْآنُ﴾، فناسب: ﴿فَسَيَأْتِيهِمْ﴾ تعظيما لشأن القرآن، لأن السين أقرب من سوف .

١١٥ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا﴾ ^(٢) وفي الشعراء: ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا﴾ ^(٣) بالواو، وفي سبأ بالفاء ^(٤) هـ .

جوابه:

أنه إن كان السياق يقتضى النظر والاستدلال جاء بغير "واو"، وهنا كذلك لمن يعتبر الآيات قبله .

وإن كان يقتضى الاعتبار بالحاضر والمشاهدة جاء بالواو أو الفاء، لتدل "الهمزة" على الإنكار، و"الواو" ^(٥) على عطفه على الجمل قبله كقوله تعالى: ﴿أَوْ لَمْ يَنْظُرُوا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ ^(٦) - ص ٥٤ - الآية . ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ

(١) أى الحق المنصوص عليه فى الآية موضع السؤال ونصها: ﴿فَقَدْ كَذَبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ﴾ الآية .

(٢) الآية ٦ - من سورة الأنعام .

(٣) فى الآية ٧ - من سورة الشعراء .

(٤) فى الآية ٩ - .

(٥) فى: أو لم يروا هـ .

(٦) نص الآية: ﴿أَوْ لَمْ يَنْظُرُوا إِلَىٰ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ

- الآية: ١٨٥ من سورة الأعراف .

مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴿١﴾ .

١١٦ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا﴾ (٢) .

وفي موضع آخر: بالفاء (٣) .

وقال هنا: ﴿عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ وفي النمل (٤) ﴿عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ .

جوابه:

أن آية الأنعام ظاهرة في الأمر بالسير في بلاد المهلكين فناسب ثم المرتبة على السير المأمور به .

وفي المواضع الأخر: الأمر بالنظر بعد السير المتقدم كقوله تعالى: ﴿أَوْ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ فناسب أن يأتى "بالفاء" كأنه قيل: قد ساروا فلينظروا، أو قد ساروا فنظروا عند سيرهم .

ولما تقدم هنا قوله تعالى: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ﴾ ناسب قوله: ﴿عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ ولم يتقدم مثله في النمل .

١١٧ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ (٥) ثم أعادها بعد (٦) .

(١) في الآية - ٩ من سورة سبأ .

(٢) الآية - ١١ من سورة الأنعام .

(٣) هو في الآية - ١٣٧ من سورة آل عمران، والآية - ٣٦ من سورة النحل، والآية

- ٦٩ في النمل، ٢٠ في العنكبوت، ٤٢ في الروم .

(٤) في الآية - ٦٩ .

(٥) أى في الآية ١٢ من سورة الأنعام .

(٦) في الآية - ٢٠ من سورة الأنعام .

جوابه:

أن الأول: للمشركين، والثانية: لأهل الكتاب ليعم الفريقين.

١١٨ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهَوْ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(١). وفي يونس: ﴿وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾^(٢).

قال هنا: ﴿يَمْسَسْكَ﴾، وفي يونس: ﴿يُرِدْكَ﴾ ؟ .
وقال هنا: ﴿فَهَوْ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ وفي يونس: ﴿فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾ ؟ .

جوابه:

مع قصد التنويع، أن الضرر إذا وقع لا يكشفه إلا الله تعالى فاستوى فيه الموضعان، وأما الخير فقد يراد قبل نيله بزمان، إما من الله تعالى، ثم ينيله بعد ذلك، أو من غيره، فهي حالتان:

حالة: إرادته قبل نيله، وحالة: نيله، فذكر الحالتين في السورتين.

فآية الأنعام: حالة نيله، فعبر عنه بالمس المشعر بوجوده، ثم قال: ﴿فَهَوْ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أى على ذلك، وعلى خيرات بعده، وفيه بشارة بنيل أمثاله.

وآية يونس: حالة إرادة الخير قبل نيله، فقال: ﴿يُرِدْكَ﴾،

(١) في الآية - ١٧ سورة الأنعام.

(٢) الآية - ١٠٧ من سورة يونس.

ثم قال: ﴿فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾ أى إذا أرادته قبل نيله، ولذلك قال: ﴿يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ ففى الآيتين بشارة له بإرادة الخير ونيله إياه، وأمثاله بالواو فيهما.

١١٩- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾، وختمها ﴿بِالظَّالِمِينَ﴾^(١).

وفى يونس: ﴿فَمَنْ (٢) افْتَرَى﴾ بالفاء، وختمها بالمجرمين ؟.

جوابه:

أن آية الأنعام ليس ما قبلها سببا لما بعدها فجاءت بالواو المؤذنة بالاستئناف.

وآية يونس: ما قبلها سبب لما بعدها، فجاءت بالفاء المؤذنة بالسببية ؟ (٣) من إشراكهم (٤) ؟ سببا فى أظلميتهم ولبثه فيهم عمرا من قبله وعلمهم بحاله سبب - ص ٥٥ - لكونهم أظلم كأنه قيل: إذا صح عندكم أنه صدق فمن أظلم ممن افترى.

وختم هذه "بالظالمين" لتقدم قوله: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ﴾، وختم تلك "بالمجرمين" لقوله: قبل ذلك: ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ

(١) الآية - ٢١.

(٢) هكذا فى النسخة الأصل ونص الآية: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ

كذب بآياته إنه لا يفلح المجرمون - الآية - ١٧ من سورة يونس.

(٣) كلمة غير مقروءة ؟.

(٤) كذلك غير مقروءة.

(٥) الآية - ٢٥ من سورة الأنعام.

المُجْرِمِينَ ﴿١﴾

١٢٠ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ ^(١) وفي يونس: ﴿يَسْتَمِعُونَ﴾ ^(٢)، ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ إِلَيْكَ﴾ ^(٣) .

جوابه:

أن آية الأنعام في أبي جهل، والنضر، وأبى، لما استمعوا قراءة النبي ﷺ على سبيل الاستهزاء، فقال النضر: ﴿أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ ^(٤)، فلما قل عددهم أفرد الضمير مناسبة للمضميرين.

وآية يونس: عامة لتقدم الآيات الدالة على ذلك كقوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ﴾ ^(٥)، فناسب ذلك ضمير الجمع، وأفرد من ينظر لأن المراد نظر المستهزئين، فأفرد الضمير.

أو أنه لما تقدم ضمير الجمع أفرد الثانى تفننا، واكتفى بالأول، أو تخفيفا مع حصول المقصود.

١٢١ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ

(١) الآية - ٢٥ من سورة الأنعام.

(٢) الآية - ٤٢.

(٣) الآية - ٤٣ من سورة يونس أيضا.

(٤) هذا إشارة إلى ما أورده الواحدى النيسابورى في أسباب نزول الآية من رواية أبى

صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما. راجع أسباب النزول للواحدى ص ١٤٣.

(٥) هو في الآية - ٤٠ من سورة يونس.

بِمَبْعُوثِينَ^(١) ﴿٢﴾ وفيما سواها: ﴿نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾^(٢) ۝

جوابه:

أن ﴿قَالُوا﴾ هنا عطف على قوله تعالى: ﴿لَعَادُوا﴾^(٣) أى: لعادوا وقالوا: وفي غيرها حكاية عن قولهم في الحياة الدنيا.

١٢٢- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾^(٤).
وكذلك في الحديد وغيرها^(٥).

وقدّم في الأعراف والعنكبوت: "اللهو" على "اللب" ^(٦) ۝

جوابه:

في الأعراف^(٧).

١٢٣- مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾^(٨).

(١) الآية - ٢٩ من سورة الأنعام.

(٢) هو في الآية - ٣٧ من سورة "المؤمنين"، وفي الآية - ٢٤ من سورة الجاثية.

(٣) أى في الآية - ٢٨ السابقة على الآية - ٢٩ موضع المسألة من سورة الأنعام.

(٤) الآية - ٣٢ من سورة الأنعام.

(٥) هى في الآية - ٢٠ من سورة الحديد، والآية - ٣٦ من سورة محمد.

(٦) هى في الآية - ٥١ من سورة الأعراف في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا

وَلَعِبًا﴾، وفي الآية - ٦٤ من سورة العنكبوت في قوله تعالى: ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ﴾.

(٧) راجع المسألة ١٤٦.

(٨) الآية - ٣٣ من سورة الأنعام.

وفي آخر السورة: ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ﴾ (١) الآية ؟

جوابه:

أنهم لا يكذبونك في الباطن، لأنك عندهم معروف بالأمين،
وإنما يكذبونك في الظاهر ليصدوا عنك.

١٢٤- مسألة:

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ﴾ (٢)
وكذلك في الآية الثالثة (٣).

وفي الثانية: ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾ (٤) على العادة فيه.
جمع فيهما بين علامتى الخطاب، وهما تاء الضمير وكاف
الخطاب ؟

جوابه:

أنه لما كان المتوعد به شديدا أكد في التنبيه عليه بالجمع بينهما
مبالغة في الوعد.

١٢٥- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ﴾ (٥).
وفي هود: حذف لكم (٦) ؟

جوابه :

أن آية هود تقدمها ﴿لَكُمْ﴾ مرات عدة (٧)، فاكتفى به

(١) الآية - ١٤٧ من نفس السورة.

(٢) الآية - ٤٠ من سورة الأنعام.

(٣) وهى الآية - ٤٧ من نفس السورة.

(٤) وهى الآية - ٤٦ من نفس السورة.

(٥) الآية - ٥٠ من سورة الأنعام.

(٦) هو في الآية - ٣١ من سورة هود.

(٧) هو متقدم في الآيات - ٢٥، ٢٧، ٣١ من سورة هود.

تخفيفاً. ولم يتقدم هنا سوى مرة واحدة.

١٢٦- مسألة:

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا﴾ (١) وكذلك في سورة الأنبياء: ﴿مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾ (٢) ص ٥٦ - يَضُرُّكُمْ (٢) قدم النفع على الضرر. وفي الحج والفرقان وغيرهما: قدم الضرر على النفع (٣) ؟.

جوابه:

أن دفع الضرر أهم من جلب النفع، فلما تقدم ذكر نفي الملك والقدرة عنهم كان تقديم ذكر دفع الضرر، وانتفاء القدرة عليه أهم.

ولما كان سياق غير ذلك في العبادة والدعاء والمقصود بهما غالباً طلب النفع وجلبه كان تقديم النفع أهم، ولذلك قال في الحج: ﴿يَدْعُوا لِمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ (٤) نَفْعِهِ﴾ المقصود بالدعاء.

١٢٧- مسألة:

قوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ (٥).

(١) الآية - ٧١ من سورة الأنعام.

(٢) الآية - ٦٦.

(٣) هو في الآية - ١٢ من سورة الحج، والآية - ١٠٢ من سورة البقرة، والآيتين - ١٨،

٤٩ من سورة يونس، والآية - ٧٦ من سورة المائدة، والآية - ٣ من سورة الفرقان، والآية - ١١ من سورة الفتح.

(٤) هو في الآية - ١٣ من سورة الحج.

(٥) الآية - ٩٠ من سورة الأنعام.

وفي يوسف: ﴿ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾^(١) مذكرا منونا؟.

جوابه:

أنه تقدم في هذه السورة: ﴿فَلَا تَقْعُدُوا عَنْ الذِّكْرِ﴾^(٢)
فناسب: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾.

١٢٨- مسألة:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ﴾^(٣).

وفي سائر المواضع: ﴿وَيُخْرِجُ﴾^(٤) بالياء؟.

جوابه:

أن: يخرج الحي من الميت مناسب في المعنى لفلق الحب والنوى عن الخارج عنهما فجئ بالياء كالشرح له، ثم عطف ﴿مُخْرِجُ﴾ على ﴿فَالِقُ﴾ لأن عطف الاسمية على الاسمية أنسب وأفصح، ولما فيه من المقابلة للجملة المتقدمة. وسائر المواضع بالياء: لأن الجملة قبلها فعلية، فعطف عليها بفعلية.

١٢٩- مسألة:

قوله تعالى: ﴿قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾^(٥)

وبعده: ﴿لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾^(٦) وبعده: ﴿يُؤْمِنُونَ﴾^(٧)

(١) الآية - ١٠٤.

(٢) هو مذكور في الآية - ٦٨ من سورة الأنعام أيضا.

(٣) الآية - ٩٥ من سورة الأنعام.

(٤) أى بدل: ومخرج بالميم.

(٥) الآية - ٩٧ من سورة الأنعام.

(٦) الآية - ٩٨ من نفس السورة.

(٧) الآية - ٩٩ من نفس السورة.

ما وجه اختصاص كل آية بخاتمتها؟

جوابه:

أن حساب الشمس والقمر والنجوم والاهتداء بها يختص بالعلماء بذلك فناسب ختمه بـ ﴿يَعْلَمُونَ﴾.

وانشاء الخلائق من نفس واحدة، ونقلهم من صلب إلى رحم، ثم إلى الدنيا ثم إلى مستقر ومستودع، ثم إلى حياة وموت. والنظر في ذلك والفكر فيه أدق فناسب ختمه بـ ﴿يَفْقَهُونَ﴾ أى: يفهمون، وهو اشتغال الذهن بما يتوصل به إلى غيره، فيتوصل بالنظر في ذلك إلى صحة وقوع البعث والنشور بثواب أو عقاب.

ولما ذكر ما أنعم به على عباده من سعة الأرزاق والأقوات والثمار وأنواع ذلك ناسب ذلك ختمه بالإيمان الداعى إلى شكره تعالى على نعمه.

١٣- مسألة:

قوله تعالى: ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾^(١) وقال في سورة المؤمن: ﴿خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾^(٢) .

جوابه:

- ص ٥٧ - لما تقدم هنا: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ﴾^(٣) فناسب تقديم كلمة التوحيد النافية للشرك ردًا

(١) الآية - ١٠٢ من سورة الأنعام.

(٢) الآية - ٦٢.

(٣) في الآية - ١٠٠ من سورة الأنعام.

عليهم، ثم ذكر الخلق.

ولما تقدم في المؤمن كونه خالقاً بقوله تعالى: ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾ (١) ناسب تقديم كلمة "الخلق" ثم "كلمة التوحيد".

١٣١- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾ (٢) وقال بعده: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ﴾ (٣).

جوابه:

لما تقدم في الأول: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا﴾ (٤)، الآية وهو تسلية له صلى الله عليه وسلم ناسب ذلك ولو شاء ربك الحافظ لك ما فعلوه.

وأما الثانية: فتقدمها قوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا﴾ (٥).

فناسب ذلك: ولو شاء الله الذي جعلوا له ذلك ما فعلوه.

١٣٢- مسألة:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ (٦) وفي النحل وغيرها: ﴿بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ (٧).

(١) الآية - ٥٧ من سورة المؤمن (غافر).

(٢) في الآية - ١١٢ من سورة الأنعام.

(٣) في الآية - ١٣٧ من نفس السورة.

(٤) أى في نفس الآية - ١١٢ موضع المسألة.

(٥) أى في الآية - ١٣٦ السابقة على الآية - ١٣٧ من سورة الأنعام.

(٦) الآية - ١١٧ من سورة الأنعام.

(٧) هو في سورة النحل الآية - ١٢٥، والآية - ٣٠ من سورة النجم، والآية - ٧ من

جوابه:

أن الأصل دخول الباء فيه، لكن تقدم (١) قوله تعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾.

ولما تقدم هنا: ﴿وَإِنْ تُطِيعْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (٢) [وتأخر] (٣) ﴿وَإِنْ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ (٤) ناسب من يضل (٥) عَنْ سَبِيلِهِ، وبقية الآيات إخبار عن سبق منه الضلال فناسب الفعل الماضي.

١٣٣ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا غَافِلُونَ﴾ (٦). وقال في هود: ﴿مُصْلِحُونَ﴾ (٧).

جوابه:

أن آية الأنعام تقدمها قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ

(١) حقه أن يقول "تأخر" أو تقدم على قوله إذ أن آية ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ رقمها ١٢٤ من سورة الأنعام أي بعد الآية موضع المسألة بسبع آيات. وفي الأصل: رسالاته وهو خطأ. (٢) الآية - ١١٦ من سورة الأنعام.

(٣) لفظ "وتأخر" زدناه ليناسب مقام الآية التي بعدها لأنها متأخرة في الترتيب عن الآية موضع المسألة.

(٤) في الآية رقم ١١٩ من سورة الأنعام.

(٥) يريد أن يقول بأنه ذكر في سورة الأنعام ﴿مَنْ يَضِلُّ﴾ بلفظ المضارع ليناسب ما قبلها وهو "يضلوك" وما بعدها وهو: "ليضلوك" وكلها في سياق الفعل المضارع.

(٦) أخطأ الكاتب في نقل نص آية الأنعام موضوع المسألة، ونص هذه الآية هو: ﴿ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ﴾ - الآية - ١٣١ الأنعام.

(٧) الآية - ١١٧ من سورة هود ونصها: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا

مُصْلِحُونَ﴾.

يَقْصُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ ﴿١﴾ أَيْ يوقظونكم بالآيات من غفلاتكم، لأن الإنذار الإيقاظ من الغفلات عن المنذر به، فناسب قوله: ﴿غَافِلُونَ﴾

وفي هود: تقدم ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ﴾ ﴿٢﴾، فناسب الختم بقوله: ﴿مُصْلِحُونَ﴾، لأن ذلك ضد الفساد المقابل له.

١٣٤ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ﴿٣﴾ هنا وفي الزمر ﴿٤﴾. وفي قصة شعيب في هود: ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ﴿٥﴾ بغير فاء.

جوابه:

أن "القول" في آيتي الأنعام والزمر بأمر الله تعالى له بقوله: ﴿قُلْ﴾ ﴿٦﴾ فناسب التوكيد في حصول الموعود به "بفاء السببية".

وآية هود من قول "شعيب" فلم يؤكد ذلك.

(١) هو في الآية - ١٣٠ من سورة الأنعام.

(٢) الآية - ١١٦ من سورة هود.

(٣) الآية - ١٣٥ من سورة الأنعام.

(٤) الآية - ٣٩.

(٥) الآية - ٩٣ من سورة هود ونصها: ﴿وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ﴾

سوف تعلمون.

(٦) يريد أن آيتي الأنعام والزمر مصدرتان بالأمر بالقول ونصها: ﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾.

١٣٥ - مسألة:

قوله تعالى: [حكاية] ^(١) عن قولهم: ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا﴾ ^(٢) الآية.

وقال في النحل - ص ٥٨ - : ﴿مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ ^(٣) م.

جوابه:

أن لفظ الإشراف مؤذن بالشريك فلم يقل: ﴿مِنْ دُونِهِ﴾. بخلاف: ﴿عَبَدْنَا﴾ ليس مؤذنا بإشراك غيره فلذلك جاء: ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ وأما زيادة ﴿نَحْنُ﴾ فإنه لما حال بين الضمير في ﴿عَبَدْنَا﴾ وبين ما عطف عليه حائل وهو قوله: ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ أكد بقوله: ﴿نَحْنُ﴾.

وها هنا لم يحل بين الضمير والمعطوف عليه حائل.

١٣٦ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ ^(٤).

وفي النحل: ﴿كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ ^(٥).

جوابه:

لما تقدم قوله: ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ﴾ ^(٦).

(١) لفظ "حكاية" زيادة من المحقق ليناسب ما قبلها ما بعدها.

(٢) الآية - ١٤٨ من سورة الأنعام.

(٣) الآية - ٣٥ من سورة النحل.

(٤) الآية - ١٤٨ من سورة الأنعام.

(٥) الآية - ٣٥ من سورة النحل.

(٦) هو الآية - ١٤٧ من سورة الأنعام.

ناسب كذلك كذب الذين من قبلهم .

ولما تقدم في النحل: ﴿مَا عَبْدَنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا حَرَمَنَا﴾ قال: ﴿كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ .

١٣٧ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ (١) .

وفي "سبحان": ﴿خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ﴾ (٢) الآية ؟ .

جوابه:

أن قوله تعالى: ﴿مِنْ إِمْلَاقٍ﴾ وهو الفقر، خطاب للمقلين الفقراء، أى: لا تقتلوه من فقر بكم، فحسن: ﴿نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ﴾ ما يزول به إملاقكم ثم قال: ﴿وَإِيَّاهُمْ﴾ أى نرزقكم جميعا .

وقوله تعالى: ﴿خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ﴾ خطاب للأغنياء، أى خشية إملاق يتجدد لكم بسببهم، فحسن: ﴿نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾ .

١٣٨ - مسألة:

قوله تعالى في آخر الوصية الأولى: ﴿تَعْقِلُونَ﴾ (٣) .

وفي آخر الثانية: ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (٤) .

(١) الآية - ١٥١ من سورة الأنعام .

(٢) الآية - ٣١ من سورة الإسراء .

(٣) هو في الآية - ١٥١ من سورة الأنعام .

(٤) هو في الآية - ١٥٢ من نفس السورة .

وآخر الثالثة: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(١) .

جوابه:

أن الوصايا الخمس إنما يحمل على تركها العقل الغالب على الهوى، لأن الإشراك بالله لعدم استعمال العقل الدال على توحيد الله وعظمته ونعمه على عبده، وكذلك عقوق الوالدين لا يقتضيه العقل لسبق إحسانهما إلى الولد بكل طريق، وكذلك قتل الأولاد بالوأد من الإملاق مع وجود الرازق الكريم، وكذلك إتيان الفواحش لا يقتضيه عقل، وكذلك قتل النفس لغيظ أو غضب في القاتل فحسن بعده: ﴿تَعْقِلُونَ﴾ .

وأما الثانية: فلتعلقها بالحقوق المالية والقولية، أى: لعلكم تذكرون في أنفسكم أن لو كان الأيتام أولادكم وكنتم أنتم المقايضين لأنفسهم ما يكال أو يوزن، أو المشهود عليه، أو المقر له، أو الموعود، أ كنتم ترضونه لأنفسكم؟ فما لاترضونه لأنفسكم لاترضونه لغيركم.

وأما الثالثة: فلأن ترك - ص ٥٩ - اتباع الشرائع الدينية مؤد إلى غضب الله تعالى وإلى جهنم لما فيه من معصية الله تعالى، فحسن: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ ذلك، أو تتقون عذاب الله سبحانه بسببه.

١٣٩ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ﴾^(٢) .

(١) هو في الآية - ١٥٣ من سورة الأنعام.

(٢) الآية - ١٥٥ من نفس السورة.

وفي الأنبياء: ﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ﴾ (١).

قدم الإنزال ههنا وأخره في الأنبياء ٥.

جوابه :

قدم الإنزال ههنا ردًا على قول فنحاص بن عازوراء: ﴿مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّنْ شَيْءٍ﴾ (٢) فبدأ به (٣) اهتمامًا به، ولأن الكتب سماوية فناسب البداءة بالإنزال.

وآية الأنبياء في الذكر، فجاءت على الأصل في تقديم الوصف المفرد في النكرة على الجملة.

١٤- مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ (٤).

وقال تعالى في البقرة: ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ﴾ (٥) الآية.

جوابه:

أن آية الأنعام: لمطلق الحسنات، وآية البقرة خاصة في النفقة في سبيل الله السالمة من المن والأذى، وقد تقدم في البقرة (٦).

فإن قيل: ففي البقرة: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا

(١) الآية - ٥٠.

(٢) هو في الآية - ٩١ من سورة الأنعام.

(٣) أى بقوله: أنزلناه.

(٤) الآية - ١٦٠ من سورة الأنعام.

(٥) هو في الآية - ٢٦١ من سورة البقرة.

(٦) راجع الجواب في المسألة: ٦٣.

حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ ﴿١﴾ الْآيَةُ .

قلنا: وروده بعد قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (١)، يدل على ما قدمناه أو المراد بهذه الآية العشر (٢) فما زاد.

١٤١- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٣).

وقال في يونس عن نوح: ﴿وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٤).

وفي موسى (٥): ﴿أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ؟

جوابه:

أن المراد أول المسلمين من أهل مكة شرفها الله تعالى، لأنه أول المسلمين منهم، ولم يكن نوح أول من أسلم في زمانه، ومثله قول سحرة فرعون: ﴿أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٦) يريد أولهم من قوم فرعون وآله .

وأما قول موسى: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أراد أول المصدقين بامتناع الرؤية في الدنيا، ولم يرد الإيمان الذي هو: الدين .

١٤٢- مسألة:

قوله تعالى: ﴿خَلَّافَ الْأَرْضِ﴾ (٧).

(١) هو في الآية - ٢٤٤ من سورة البقرة.

(٢) أي عشر أمثال الحسنات.

(٣) الآية - ١٦٣ من سورة الأنعام.

(٤) ما هو عن نوح في سورة يونس نصه: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ - الآية

- ٧٢ ﴿وما ذكره المصنف من قوله تعالى: ﴿وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ إنما هو حكاية موسى وهو في سورة يونس أيضا الآية رقم: ٩٠.

(٥) يقصد في الأعراف حكاية عن موسى عليه السلام - الآية - ١٤٣.

(٦) هو في الآية - ٥١ من سورة الشعراء.

(٧) الآية - ١٦٥ من سورة الأنعام.

وفي فاطر: ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ ^(١) . يأتي فيها (٢) .

١٤٣ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ﴾ ^(٣) . وفي الأعراف:
﴿لَسَرِيعُ الْعِقَابِ﴾ ^(٤) ؟

جوابه:

أنه لما تقدم ما يؤذن بالكرم والإحسان في قوله: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ الآيات ناسب ترك التوكيد في جانب العقاب.

وفي الأعراف: لما تقدم ما يؤذن بغضب الله وعذابه من اتخاذهم العجل، وحلّ السبت، ناسب توكيد جانب العذاب بدخول - ص ٦٠ - اللام.

سورة الأعراف

١٤٤ - مسألة:

ما سبب اختلاف الألفاظ وزيادة المعاني ونقصها في بعض قصص آدم دون بعض، وكذلك في غير ذلك من القصص كقصة موسى مع فرعون، ونوح وهود وصالح مع قومهم وشبه ذلك؟

(١) الآية - ٣٩ .

(٢) راجع الجواب في المسألة: ٣٥٢ .

(٣) الآية - ١٦٥ من سورة الأنعام .

(٤) الآية - ١٦٧ من سورة الأعراف .

جوابه:

أما اختلاف الألفاظ فلأن المقصود المعانى لأن الألفاظ الدالة عليها

أولاً: لم تكن باللسان العربى، بل بالسنة المتخاطبين حالة وقوع ذلك المعنى، فلما أدت تلك المعانى إلى هذه الأمة أدت بألفاظ عربية تدل على معانيها مع اختلاف الألفاظ واتحاد المعنى، فلا فرق بين "أبى" أن يكون مع الساجدين وبين ﴿لم يكن مع الساجدين﴾ في دلالتها على معنى واحد وهو عدم السجود.

وكذلك لا فرق في المعنى بين "مالك لا تسجد" و "ما منعك أن تسجد" لأن (لا) صلة زائدة.

وأما زيادة المعانى ونقصها في بعض دون بعض فلأن المعانى الواقعة في القصص فرقت في إيرادها، فيذكر بعضها في مكان وبعض آخر في مكان آخر، ولذلك عدة فوائد ذكرتها في كتاب "المقتنص" (١) في تكرار القصص

١٤٥- مسألة:

قوله تعالى: ﴿قَالَ أَنْظِرْنِي﴾ (٢).

وفي الحجر، وصاد: ﴿فَأَنْظِرْنِي﴾ (٣) بالفاء.

(١) هكذا في النص وصحته "المقتنص في فوائد تكرار القصص" ذكره إسماعيل باشا في

هدية العارفين ١٤٨/٢، وفي إيضاح المكنون ٥٤٧/٢.

(٢) الآية - ١٤ من سورة الأعراف.

(٣) هو في سورة الحجر في الآية - ٣٦، وفي سورة ص في الآية - ٧٩.

جوابه:

أن آية الأعراف استئناف سؤال غير مسبب عما قبله، فلا وجه للفاء وكذلك: ﴿إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾^(١) خبر مستأنف غير مسبب عما قبله، وحيث جاء بالفاء فهو مسبب عما قبله، تقديره: إن أخرجتني فأنظرني.

ولما جاء بفاء السببية هنا^(٢)، ناسب: ﴿فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾ بالفاء.

١٤٦- مسألة:

قوله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا﴾^(٣) قدم اللهو على اللعب وفي العنكبوت وبقية المواضع^(٤) قدم اللعب على اللهو.

جوابه:

والله أعلم: أن اللهو عن الشئ تركه وإهماله والإعراض عنه ونسيانه.

واللعب: معروف، وهو فعل مقصود لفاعله.

فلما جاء في الأعراف بعد قوله: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾^(٥) وهو ذم لهم بالإعراض عن اتباع الحق وإهماله، ولذلك قال

(١) أى في الآية - ١٥ من سورة الأعراف أيضا.

(٢) يقصد في سورتي الحجر وصاد.

(٣) هو في الآية - ٥١ من سورة الأعراف

(٤) سورة العنكبوت كسورة الأعراف قدم فيها اللهو على اللعب، أما في بقية المواضع

وهي الأنعام، والحديد وسورة محمد فهي التي ذكر فيها اللعب مقدما على اللهو وقد سبق ذكر هذا في المسائل: ١٢٢، ٤٣٠.

(٥) في الآية - ٤٨ من سورة الأعراف.

بعده: ﴿كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾^(١).
وكذلك آية العنكبوت، جاءت بعد قوله: ﴿وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ الآيتين^(٢) دلّ بهما على إعراضهم
عن الحق واتباعه مع علمهم به. وأما في المواضع - ص ٦١ -
الأخر، فجاء في سياق ذم الدنيا والاشتغال عن الله تعالى
بلعبها ولهوها وزينتها.

١٤٧- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا﴾^(٣) بلفظ
المستقبل، وكذلك في الروم^(٤).
وفي الفرقان^(٥) و [في]^(٦) فاطر: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ
الرِّيَّاحَ﴾ بلفظ الماضي^(٧).

جوابه:

لما تقدم^(٨): ﴿يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ﴾^(٩) ناسب، ﴿وَهُوَ الَّذِي
يُرْسِلُ﴾، وأيضا تقدم قوله: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ﴾^(١٠) فناسب

(١) في الآية - ٥١ من نفس سورة الأعراف .

(٢) يقصد الآيتين ٦١ ، ٦٢ من سورة العنكبوت وفيهما الإعراض عن اتباع الحق .

(٣) الآية - ٥٧ من سورة الأعراف .

(٤) هي في الآيتين - ٤٦ ، ٤٨ في سورة الروم ، وكذلك في سورة النمل الآية - ٦٣ .

(٥) الآية - ٤٨ .

(٦) الزيادة من المحقق .

(٧) في الآية - ٩ من سورة فاطر .

(٨) أي هنا في سورة الأعراف .

(٩) في الآية - ٥٤ من نفس الأعراف أيضا .

(١٠) أي في الآية - ٥٥ من سورة الأعراف أيضا .

﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ﴾ لأن الدعاء إنما يكون لما يأتي، وكذلك في الروم، لما تقدم قوله: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ﴾ (١) ناسب بعده: ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ﴾.

أما الفرقان: فلما تقدم ذلك أفعال ماضية وهو قوله تعالى: ﴿مَدَّ الظِّلَّ﴾ و ﴿جَعَلَهُ﴾ ﴿ثُمَّ قَبَضْنَاهُ﴾ و ﴿جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ﴾ و ﴿جَعَلَ النَّهَارَ﴾ (٢) ناسب ذلك: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ﴾.

وأما آية فاطر: فإنه تقدم قوله تعالى: ﴿اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ﴾ (٣) وهو المطر، وإنما يذكر بشكر النعم الماضية على زمن الشكر، فناسب ﴿أَرْسَلَ﴾ ماضيا.

١٤٨- مسألة:

قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا﴾ (٤) بغير واو.

وفي هود: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا﴾ (٥) م.

جوابه:

أن هنا لم يتقدمه دعوى نبوة، ورد قوم مدعى ذلك عليه، فهو كلام مبتدأ. وفي هود والمؤمنين: تقدم ما يشعر بذلك

(١) في الآية -٤٦ في سورة الروم.

(٢) كل هذه الأفعال الماضية مذكورة في الآيات -٤٥، -٤٦، -٤٧ السابقة على الآية

-٤٨ من سورة الفرقان موضوع المقارنة.

(٣) هو في الآية -٣ من سورة فاطر.

(٤) الآية -٥٩ من سورة الأعراف.

(٥) الآية -٢٥ من سورة هود، وكذا الآية -٢٣ من سورة المؤمنون.

وهو قوله تعالى: ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى﴾ (١) الآية،
فحسن العطف عليه بالواو، وتسلية للنبي صلى الله عليه وسلم،
وتخويفا لقومه بقوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى
إِلَيْكَ﴾، ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾ الآيات (٢).

وأما المؤمنين: فلتقدم ذكر نعمه على المكلفين بحملهم على
الفلك الذى كان سببا لوجودهم ونسلهم، فعطف عليه بالواو
وبقوله: ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾ (٣) فلأنه تقدم
قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ﴾ (٤) فناسب
العطف عليه بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا﴾ الآية.

١٤٩- مسألة:

قوله تعالى: ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ﴾ (٥) فى نوح (٦)، وقال
بعده فى قصة هود (٧): ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ
قَوْمِهِ﴾.

جوابه:

أن نوحا لم يؤمن أحد من أشراف قومه، وهود آمن بعض

(١) هو فى الآية - ١٧ من سورة هود.

(٢) هو فى الآيتين - ١٢، ١٣ من سورة هود.

(٣) الآية - ٢٢ من سورة المؤمنون.

(٤) هو فى الآية - ١٧ من سورة المؤمنون.

(٥) الآية - ٦٠ من سورة الأعراف.

(٦) أى فى جواب قوم نوح له.

(٧) عبارات هذه المسألة مرتبكة كثيرا وغير دقيقة المعنى إذ أنه ليس فى قصة هود

عبارة ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ﴾ وإنما هذه العبارة فى قصة ثمود. قوم صالح الآية

- ٧٥ من سورة الأعراف.

أشراف قومه، فلذلك قال: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ﴾

-ص ٦٢-

١٥٠- مسألة:

قوله تعالى: ﴿أَبْلَغُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ﴾ (١).

وقال في قصة هود: ﴿وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ (٢) ؟

جوابه:

أن "الضلال" فعل يتحدد بترك الصواب إلى ضده ويمكن تركه في الحال، فقابله بفعل يناسبه في المعنى فقال: ﴿وَأَنْصَحُ﴾.

"والسفاهة" صفة لازمة لصاحبها فقابله بصفة في المعنى فقال: ﴿وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ﴾.

١٥١- مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ﴾ (٣) فأفرد.

وفي هود: ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ﴾ (٤) فجمع ؟

= وما ذكر في شأن هود هو: ﴿قال الملأ الذين كفروا من قومه - الآية - ٦٦ من نفس السورة﴾. فحق تركيب جمل المسألة أن تكون على النحو التالي: " ﴿قال الملأ من قومه﴾ هكذا في قصة نوح عليه السلام وقال بعده في قصة هود: ﴿قال الملأ الذين كفروا من قومه﴾ ؟

جوابه: أن نوحا لم يؤمن ... إلى آخر الجواب.

(١) الآية - ٦٢ من سورة الأعراف.

(٢) الآية - ٦٨ من نفس السورة.

(٣) أى أفرد "الدار"، وهذا في الآية - ٧٨ ، ٩١ من سورة الأعراف.

(٤) في الآية - ٦٧ من سورة هود، وكذلك أيضا في الآية - ٩٤: ﴿وأخذت الذين

ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين﴾.

جوابه:

أن المراد بالرجفة الزلزلة العظيمة، فصح الإفراد لأن المراد بدارهم: بلدهم المنزل، والمراد بالصيحة: صيحة من السماء، والمراد بديارهم: منازلهم

١٥٢- مسألة:

قوله تعالى في قصة نوح وشعيب: ﴿أَبْلَغُكُمْ رَسُولَاتٍ رَبِّي﴾^(١).

وقال في هود^(٢) وصالح: ﴿رِسَالَةٌ رَبِّي﴾ فأفرد؟

جوابه:

أن قصة نوح وشعيب تضمنتا أنواعا من التبليغات، وإن لم يذكر هنا مع طول مدة نوح فجمع لذلك.
وقصة^(٣) هود و صالح ليس كذلك فأفرد.

١٥٣- مسألة:

قوله تعالى في قصة شعيب عليه السلام: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾^(٤) وقال في الشعراء: ﴿عَذَابُ يَوْمِ الظَّلَّةِ﴾^(٥).

(١) هو في ٦٢، والآية - ٩٣ من سورة الأعراف وكذا في الآية - ٦٨ في قصة هود.

(٢) إفراد لفظ "رسالة" ورد في قصة صالح فقط وفي قصة هود "رسالات" كما ذكر في

آية المسألة رقم ١٥٠.

(٣) في النسخة الأصل: وقصة هود و صالح فحذفناها لما ذكرناه في الحاشية رقم: ٢.

(٤) الآية - ٩١ من سورة الأعراف وفي النسخة الأصل: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ﴾ وهو

تعبير الآية - ٩٤ من سورة هود في شأن قوم شعيب أيضا.

(٥) في الآية - ١٨٩.

جوابه:

قيل: أصحاب الأيكة غير مدين، فلا يرد السؤال.

وقيل: هما واحد، فجوابه أن الصيحة ^(١) لما أصابتهم خرجوا من ديارهم هاربين إلى الصحراء فأحرق جلودهم الحرّ فجاءت الظلة فهربوا إليها، فصيح بهم فماتوا في ظلالهم.

١٥٤ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ﴾ ^(٢) وفي العنكبوت: ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا اثْنَا بِعَذَابِ اللَّهِ﴾ ^(٣) و(إلا) للحصر فكيف الجمع بينهما؟.

جوابه:

لعل ذلك في مجالس، ففي مجلس اختصر بذكر آتيان الفاحشة وإظهارها، فناسب ذكر "إخراجه" كيلا يعيب عليهم ذلك.

وفي مجلس عدّد ذنوبهم، فناسب مطالبتهم "بآتيان العذاب" عليها، فحصر الجواب في كل مجلس بما ذكر فيه وناسبه. أو أن الجوابين من طائفتين، فلم تجيبا إلا بما ذكر عنهما.

(١) عبر الله عز وجل عن عذاب قوم شعيب هنا في سورة الأعراف وفي سورة العنكبوت بالرجفة "، وعبر عنه في سورة هود بالصيحة ومعناها واحد وهو: الزلزلة.

(٢) هذه الآية ٨٢- من سورة الأعراف في شأن قوم لوط عليه السلام وكان حقها التقديم على آية قصة شعيب عليه السلام.

(٣) في الآية ٢٩ من سورة العنكبوت.

١٥٥- مسألة:

قوله تعالى في قصة مدين: ﴿فَأَخَذَتْهُمْ الرَّجْفَةُ﴾^(١). وقال
في هود: ﴿فَأَخَذَتْهُمْ الصَّيْحَةُ﴾^(٢).

جوابه:

قيل: إن ابتداء عذابهم كانت زلزلة عظيمة - ص ٦٣ - ثم
صيحة عظيمة قطعت أكبادهم فماتوا جميعا.
وقيل: لأن الزلزلة العظيمة لا تخلو عن صيحة.

١٥٦- مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾^(٣). وفي طه:
﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَا﴾^(٤).

جوابه:

أن المرسل هنا: موسى عليه السلام فقط، فقال: ﴿مَعِيَ﴾
وفي طه: موسى وهارون عليهما السلام فقال: ﴿مَعَنَا﴾.

١٥٧- مسألة:

قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا
تَأْمُرُونَ﴾^(٥) وفي الشعراء: ﴿مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ﴾^(٦).

(١) الآية - ٩١ من سورة الأعراف .

(٢) الآية - ٩٤ ونصها: ﴿وَأَخَذْتَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ﴾.

(٣) الآية - ١٠٥ من سورة الأعراف .

(٤) الآية - ٤٧ من سورة طه .

(٥) الآية - ١١٠ من سورة الأعراف .

(٦) الآية - ٣٥ من سورة الشعراء .

جوابه:

أن آية الأعراف من كلام الملأ، وآية الشعراء من كلام فرعون. ولما كان هو أشدهم في ردّ أمر موسى صرح بأنه "سحر"، ويؤيده: ﴿قَالَ أ جِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ﴾ (١) قاصداً بذلك كله تنفير الناس عن متابعة موسى عليه السلام.

١٥٨- مسألة:

قوله تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ (٢) آمَنْتُمْ بِهِ﴾ وفي الشعراء: ﴿آمَنْتُمْ لَهُ﴾ (٣).

جوابه:

أن الضمير في (به) يرجع إلى "رَبِّ الْعَالَمِينَ" أو إلى "موسى". وفي (له) يجوز رجوعه إلى موسى، أو إلى ما جاء به من الآيات، أى: لأجل ما جاء به من ذلك.

١٥٩- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾ (٤) الآيات. تقدم في البقرة (٥).

(١) هو في الآية - ٥٧ من سورة طه.

(٢) في النسخة الأصل: ﴿قَالَ آمَنْتُمْ بِهِ﴾ بإسقاط لفظ فرعون، وهذه هي الآية - ١٢٣ من سورة الأعراف.

(٣) الآية - ٤٩.

(٤) الآية - ١٦١ من سورة الأعراف.

(٥) في المسألة: ٢٩.

١٦٠ - [مسألة: (١):

﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ﴾ . تقدم في الأنعام (٢) .

١٦١ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ﴾ (٣) .

وفي يونس: ﴿بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ﴾ (٤) .

جوابه:

أما آية يونس عليه السلام فلتقدم قوله في قصة نوح عليه السلام: ﴿وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ ، فعدى: ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ بما عداه أولا .

ولم يتقدم في الأعراف "التكذيب" متعديا بالباء، كقوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ﴾ فناسب كل موضع ما قبله .

وأما قوله: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ﴾ ، وفي يونس ﴿نَطْبَعُ﴾ ، فلتناسب كل آية ما تقدمها، فالأعراف: تقدمها إظهار بعد إضممار في قوله: ﴿أَفَأَمِنْ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا﴾ (٥) ثم

(١) الزيادة من المحقق .

(٢) راجع المسألة: ١٤٣ .

(٣) الآية - ١٠١ من سورة الأعراف، وكان حق المؤلف أن يقدم هذه الآية ومسألتها

تحت رقم - ١٥٦

(٤) الآية - ٧٤ من سورة يونس .

(٥) الآية - ٩٧ من سورة الأعراف .

قال: ﴿أَقَامِنُوا مَكْرَ اللَّهِ﴾ ^(١) فناسب ذلك: ﴿نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا﴾، ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ﴾.

وأيضاً: لما أكد أول الآية بالقسم ناسب ذلك تعظيم الطبع بنسبته إلى اسم الله تعالى، وناسب التصريح بوصفهم بالكفر الذى معناه أقبح وأشد من معنى الاعتداء، فناسب كل آية ما ختمت به.

١٦٢- مسألة:

- ص ٦٤ - قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ﴾.
وفى يونس: ﴿نَطْبَعُ﴾ بالنون.

جوابه:

أنه تقدم هنا: ﴿أَقَامِنُوا مَكْرَ اللَّهِ﴾ الآية، فناسب التصريح بقوله: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ﴾. وفى يونس تقدم: "فَنَجِّينَا"، ثم "بعثنا" و"جعلناهم" فناسب ﴿نَطْبَعُ﴾ ^(٢) بالنون.

١٦٣- مسألة:

قوله تعالى: ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾ ^(٣).

وفى الشعراء: ﴿قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾ ^(٤).

فظاهر آية الأعراف أن الملأ قالوا ذلك، وظاهر آية الشعراء أن

(١) فى الآية - ٩٩ من نفس السورة.

(٢) أى بضمير المتكلم المعظم نفسه فى جميع ما تقدم من الجمل فى الآيتين - ٧٣، ٧٤

من سورة الأعراف.

(٣) الآية - ١٠٩ من سورة الأعراف.

(٤) الآية - ٣٤.

قائله فرعون .

جوابه:

أن كلا منهما قاله، لكن لما تقدم في الشعراء ابتداء مخاطبة فرعون لموسى بقوله: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا﴾ (١) الآيات، ناسب ذلك حكاية قول فرعون للملأ، لأنه المتكلم بذلك أولا تنفيرا لقومه عن متابعتة كما تقدم قبل هذا، ولم يأتى في الأعراف مثل ذلك فحكى قولهم له.

١٦٤- مسألة:

قوله تعالى في الأعراف: ﴿وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ﴾ (٢).

وفي الشعراء: ﴿وَأَبْعَثْ﴾ (٣).

كلاهما معلوم المراد، فما فائدة اختلاف اللفظين؟ وكذلك قوله تعالى هنا: ﴿بِكُلِّ سَاحِرٍ﴾ وفي الشعراء ﴿بِكُلِّ سَحَّارٍ﴾.

جوابه:

مع التفنن في الكلام، أن ﴿أَرْسِلْ﴾ أكثر تفخيما من ﴿أَبْعَثْ﴾ وأعلى رتبة لإشعاره بالفوقية.

ففي الأعراف حكى قول الملأ لفرعون، فناسب خطابهم له بما هو أعظم رتبة، تفخيما له.

وفي الشعراء: صدر الكلام بأنه هو القائل لهم، فناسب تنازله

(١) الآية - ١٨ وما بعدها من سورة الشعراء.

(٢) الآية - ١١١ من سورة الأعراف.

(٣) هو في الآية - ٣٦ من سورة الشعراء.

معهم ومشاورته لهم ، وقولهم ﴿ اَبْعَثْ ﴾ .
 وأما قوله هنا : ﴿ بِكُلِّ سَاحِرٍ ﴾ : ^(١) وفي الشعراء ﴿ بِكُلِّ
 سَاحِرٍ ﴾ ^(٢) فلتقدم قولهم : ﴿ بِسِحْرِهِ ﴾ فناسب صيغة المبالغة
 "بسحار" .

١٦٥- مسألة:

قولهم هنا ، وفي الشعراء : ﴿ آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ رَبِّ مُوسَى
 وَهَارُونَ ﴾ ^(٣) .

وفي طه : ﴿ آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ﴾ ^(٤) .

جوابه:

لما تقدم في الأعراف : ﴿ إِنِّي رَسُولٌ مِّنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ^(٥) ،
 وفي الشعراء : ﴿ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ^(٦) ناسب ذلك
 ﴿ آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ثم خصصوا .

المراد بأنه رب موسى وهارون: الذي جاء برسالته لاغير .

وفي طه : لمراعاة رؤوس الآي اكتفى برب هارون وموسى ،
 فلم يحتج إلى إعادة " رب " ثانيا .

١٦٦- مسألة:

قوله تعالى : ﴿ قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴾ ^(٧) .

(١) أى في الآية - ١١٢ من سورة الأعراف .

(٢) في الآية - ٣٧ .

(٣) هي في الأعراف الآيتان - ١٢١ ، ١٢٢ ، وفي الشعراء الآيتان - ٤٧ ، ٤٨ .

(٤) الآية - ٧٠ .

(٥) في الآية - ١٠٤ .

(٦) في الآية - ١٦ .

(٧) الآية - ١٢٥ من سورة الأعراف .

وفي الشعراء: ﴿لَا ضَيْرَ﴾ (١) الآية بزيادة "لاضير".

جوابه:

لما كان الوعيد في الشعراء أشد ناسب مقابلتهم له بعدم التأثير به
- ص ٦٥ - في مقابلة ما يرجونه عند الله تعالى.

١٦٧- مسألة:

قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ (٢).
وفي يونس: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ (٣).
قدم النفع هنا، وآخره في يونس؟

جوابه:

أن آية الأعراف تقدمها ذكر الساعة، فناسب في حقه تقديم
النفع الذي هو ثواب الآخرة، وتأخير الضر الذي هو عقابها.
وآية يونس تقدمها ذكر استعجال الكفار العذاب في قوله
تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾ (٤) الآية، فناسب
تقديم الضر على النفع، ولذلك قال تعالى بعده: ﴿قُلْ
أَرَأَيْتُمْ﴾ (٥) *إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَّاتًا أَوْ نَهَارًا* (٦)، وكذلك كلما
قدم فيه النفع والضرر فلتقدم ما يناسب ذلك التقديم أو
تأخيره وذلك ظاهر لمن ينظر فيه.

(١) في الآية - ٥٠.

(٢) الآية - ١٨٨ من سورة الأعراف.

(٣) الآية - ٤٩، وكذا في مواضع مختلفة.

(٤) في الآية - ٤٨ من سورة يونس.

(٥) في النسخة الأصل ﴿أَرَيْتُمْ﴾ والتصحيح من المصحف.

(٦) الآية - ٥٠ من سورة يونس.

١٦٨- مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(١). وفي حم السجدة: ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(٢) بلام التعريف.

جوابه:

أن آية الأعراف نزلت أولاً، وآية السجدة نزلت ثانياً، فحسن التعريف أى: هو السميع العليم الذى تقدم ذكره أولاً عند نزول الشيطان.

سورة الأنفال

١٦٩- مسألة:

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾^(٣) وقال فى الرعد: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾^(٤).

جوابه:

أن المراد "بالذكر"، ذكر عظمة الله وجلاله، وشدة انتقامه ممن عصى أمره لأن الآية نزلت عند اختلاف الصحابة فى غنائم

(١) الآية - ٢٠٠ من سورة الأعراف.

(٢) فى الآية - ٣٦.

(٣) الآية - ٢ من سورة الأنفال.

(٤) فى الآية - ٢٨ من سورة الرعد: والمعنى كيف جمع الخوف والطمأنينة على ذكر

الله تعالى ؟.

بدر، فناسب ذكر التخويف .

وآية الرعد: نزلت فيمن هداه الله وأتاب إليه، والمراد بذلك الذكر: ذكر رحمته وعفوه ولطفه لمن أطاعه وأتاب إليه .
وجمع بينهما في آية الزمر، فقال تعالى: ﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾^(١) أى عند ذكر عظمته وجلاله وعقابه، ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر رحمته وعفوه وكرمه .

١٧٠- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَيَكُونُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَكَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾^(٢) .
[جوابه]:

تقدم في البقرة^(٣) .

١٧١- مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾^(٤) . وفى الأعراف: ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾^(٥) .

جوابه:

أن الآية هنا فى قریش وكفرهم بصلاتهم عند البيت مكاء وتصدية. وآية الأعراف: فى قوم ضلوا وأضلوا غيرهم بما كسبوا من إضلال غيرهم مع كفرهم، فناسب زيادة -ص ٦٦- العذاب وتضعيفه لزيادة الكسب فى الضلالة.

١٧٢- مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ

(١) فى الآية - ٢٣ من سورة الزمر .

(٢) الآية - ٣٩ من سورة الأنفال .

(٣) راجع المسألة رقم: ٥٤ .

(٤) الآية - ٣٥ من سورة الأنفال .

(٥) الآية - ٣٩ .

رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴿١﴾ . فنفي أولا (١) ما أثبتته آخرا ؟ .

جوابه:

أن النبي ﷺ رمى أولا والصحابة قتلوا، والله تعالى هو الذى أوصل ما رماه إلى وجوه الكفار، والقتل من الصحابة إلى مقاتليهم فصَحَّ الإسناد إلى الله وإليهم .

١٧٣ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿لِيُحِقَّ الْحَقُّ﴾ (٢) ماوجهه ومعناه، مع أن ظاهره كما يقال تحصيل الحاصل ؟ .

جوابه:

ليقع الحق عنده من نصر المسلمين وغلبهم، أو ليحق عندكم الحق عنده من النصر والغنيمة .

١٧٤ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ ثم قال: ﴿وَمَا لَهُمْ إِلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ﴾ فأثبت عذابهم ثانيا بعد نفيه أولا، فما معناه ؟ .

جوابه:

المنفى عذاب الدنيا الذى كانوا يستعجلونه، والمثبت عذاب الآخرة. أو المنفى تعذيبهم بشرط كونك فيهم، والمثبت عدم ذلك. أو المنفى عذاب الكل ليعلمه أن بعضهم سيسلمون،

(١) أى نفي القتل والرمى . الآية: ١٧

(٢) فى الآية - ٨ من سورة الأنفال .

والمتثبت عذاب بعضهم كيوم بدر^(١).

١٧٥-مسألة:

قول الشيطان يوم بدر: ﴿إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ﴾^(٢).
كيف لم يقل ذلك حين أبى من السجود؟

جوابه:

أنه قد^(٣) علم ما أعد له من عذاب القيامة، فلما رأى الملائكة يوم بدر ونزولها إلى الأرض توهم أنه الوقت المعلوم وأنه قد حان أجل عذابه.

١٧٦- مسألة:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(٤).

وقال في براءة: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ﴾^(٥).

قدم المال هنا وأخره في براءة.

جوابه:

أن آية الأنفال تقدمها ذكر الغنائم واختيارهم أخذ الفداء من

(١) وأجيب أيضا بأن معناه: وأنت مقيم فيهم بمكة، وقد حدث ذلك، فلما أخرجوه من مكة وخرجوا لحربه عذبوا، أو أن معناه: وما كان الله ليعذبهم العذاب الذي طلبوه وهو إبطار الحجارة عليهم وأنت فيهم، أو عذاب إبادتهم كما فعل بعاد وثمود.

(٢) هو في الآية - ٤٨ من سورة الأنفال.

(٣) يريد أن يجاب بأن "الخوف" في الآية الكريمة بمعنى "العلم" على حد قوله

تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ يَخَافَ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ أي إلا أن يعلم عدم إقامة حدود الله.

(٤) الآية - ٧٢ من سورة الأنفال.

(٥) الآية - ٢٠ من سورة التوبة.

الأسرى ببدر فناسب تقديم إنفاق المال في سبيل الله تعالى .
وآية براءة: تقدمها ذكر افتخارهم بعمارة المسجد الحرام على
المجاهدين فناسب تقديم الجهاد في سبيل الله على ذكر
الأموال، وأنه أهم . والله أعلم .

سورة براءة

١٧٧ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ (١) وهذه
الآية نزلت في ذى القعدة، فأخر الأربعة " صفر " .
ثم قال: ﴿فَإِذَا انْسَلَخَ - ص ٦٧ - الْأَشْهُرُ الْحَرُمُ فَاقْتُلُوا
الْمُشْرِكِينَ﴾ (٢) .
وانسلاخها آخر المحرم ؟ .

جوابه:

أن الآية الأولى في المعاهدين ، والثانية في من ليس لهم عهد ،
ثم نسخ ترك القتال في الأشهر الحرم بقوله تعالى: ﴿اقْتُلُوا
الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ (٣) وقيل: أول الأربعة " شوال "
وعلى هذا لا إشكال . وقيل: أولها عشر الحجة سنة تسع (٤) ،

(١) في الآية - ٢ من سورة التوبة .

(٢) في الآية - ٥ من السورة نفسها .

(٣) الآية: ١٩ من سورة التوبة

(٤) وقيل: أولها من عشر ذى القعدة إلى عشر من شهر ربيع الأول لأن الحج في تلك
السنة كان في ذلك الوقت للنسئ الذي كان فيهم ثم صار في العام القابل في ذى الحجة، وهو
ما يشير إليه قوله ﷺ: "إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض".
راجع: صحيح البخارى كتاب التفسير - سورة التوبة ٥ : ٢٠٤

وسماها حرما لتحريم قتالهم فيها أو تغليباً للأشهر الحرم .

١٧٨- مسألة:

أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ - إِلَى قَوْلِهِ -: ﴿لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (١).

وقال بعده: ﴿فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (٢).

وقال بعده: ﴿زُيِّنَ لَهُمْ سُوُّ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (٣).

جوابه:

أن الأولى: نزلت في الذين فضلوا سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام على الإيمان والجهاد، فوضعوا الأفضل في غير موضعه، وهو معنى الظلم، أو نقصوا الإيمان بترجيح الآخر عليه، والظلم: النقص أيضاً: كقوله تعالى: ﴿وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا﴾ (٤).

والثانية: في المسلمين الذين اتخذوا أقاربهم الكفار أولياء، وبعض الفسق لا ينافي الإيمان.

والثالثة: في الكفار الذين كانوا ينسئون الشهور فيحلون حرامها ويحرمون حلالها ولذلك قال تعالى: ﴿زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾.

(١) الآية - ١٩ من سورة التوبة.

(٢) في الآية - ٢٤ من نفس السورة.

(٣) في الآية - ٣٧ من نفس السورة.

(٤) الآية - ٣٣ من سورة الكهف: أى ولم تنقص منه شيئاً.

١٧٩- مسألة:

قوله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ (١) هل وقع ذلك لغير المسيح؟

جوابه:

أنهم نزلوهم منزلة الرب تعالى في امتثال أحكامهم فيهم في التحليل والتحريم ولذلك قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا﴾ (٢).

١٨٠- مسألة:

قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُّورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ (٣).
وفي الصف: ﴿لِيُطْفِئُوا﴾ (٤).

جوابه:

أَنَّ ﴿يُطْفِئُوا﴾ هو مفعول يريدون وفي الصف مفعوله محذوف تقديره: يريدون الافتراء لأجل أن يطفئوا نور الله بأفواههم أى بتحريفهم الكتاب وما يقولونه من الرد على النبي ﷺ.

ويؤيد ما قلناه من إظهار المفعول وحذفه في الصف ما ختم به الآيتان وظهر ذلك بالتدبر.

١٨١- مسألة:

قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ﴾ (٥) وقال بعد

(١) فى الآية -٣١ من سورة التوبة.

(٢) أيضا فى الآية -٣١ من نفس السورة.

(٣) الآية -٣٢ من سورة التوبة.

(٤) فى الآية -٨ من سورة الصف.

(٥) فى الآية -٥٤ من سورة التوبة.

ذلك في مواضع: ﴿كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾^(١).

جوابه:

أن الأول في سياق إثبات - ص ٦٨ - بعد النفي فناسب التوكيد بإعادة الجار بخلاف بقية الآيات.

١٨٢- مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾^(٢).

وقال بعده: ﴿وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا﴾^(٣).

فالآية الأولى: بالفاء، وتكرار (وَلَا) وباللام في ﴿لِيُعَذِّبَهُمْ﴾ وبلفظ ﴿الْحَيَاةِ﴾.

والآية الثانية: بالواو، وسقوط (لَا)، و(أَنْ) موضع اللام؟.

جوابه:

أن الآية الأولى: ظاهرة في قوم أحياء، والثانية: في قوم أموات.

وأما الفاء في الأولى: فلأن ما قبلها أفعال مضارعة تتضمن معنى الشرط كأنه قيل: إن اتصفوا بهذه الصفات من الكسل في الصلاة، وكراهية النفقات فلا تعجبك أموالهم، الآية.

والآية الثانية: تقدمها أفعال ماضية، وبعد موتهم، فلا تصلح

(١) هو في الآيتين - ٨٠، ٨٤ من سورة التوبة.

(٢) الآية - ٥٥ من نفس السورة.

(٣) الآية - ٨٥ من نفس السورة.

للشروط فناسب مجيئها بالواو.

وأما قوله تعالى: (وَلَا أَوْلَادُهُمْ) فلما تقدم من التوكيد في قوله: ﴿إِلَّا وَهُمْ﴾، وفي قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَ﴾ إلى ﴿وَلَا يَنْفِقُونَ إِلَّا﴾، فناسب التوكيد في قوله تعالى: ﴿وَلَا أَوْلَادُهُمْ﴾ بخلاف الآية الثانية.

وأما (اللام) في الأولى، و(أن) في الثانية فلأن مفعول الإرادة في الأول محذوف، واللام للتعليل تقديره: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ لِأَجْلِ تَعْذِيبِهِمْ فِي حَيَاتِهِمْ بِمَا يَصِيبُهُمْ مِنْ فَقْدِ ذَلِكَ، ولذلك قال: ﴿وَتَرَهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ ومفعول الإرادة في الآية الثانية أَنْ يُعَذِّبَهُمْ لِأَنَّ الْأَفْعَالَ الْمُتَقَدِّمَةَ عَلَيْهِ مَاضِيَةٌ وَلَا تَصْلُحُ لِلشَّرْطِ وَلِذَلِكَ قَالَ: ﴿وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾

وأما: ﴿الدُّنْيَا﴾ في الثانية فلأنها صفة للحياة فاكتفى بذكر الموصوف أولاً عن إعادته ثانياً.

١٨٣ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَطَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ (١) وقال بعده: ﴿وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ (٢) .

جوابه:

أَنَّ الْأُولَى صَدَرَتْ بِمَا لَمْ يَسْمِ فَاعِلُهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا

(١) في الآية - ٨٧ من سورة التوبة.

(٢) في الآية - ٩٣ من نفس السورة.

أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا ﴿١﴾ مع العلم بالفاعل، فختمت كذلك مناسبة بين صدر الكلام، وختمه.

والثانية: جاءت بعد بسط الكلام في عذر المعذورين فناسب البسط في توبيخ مخالفيهم، والتوكيد فيه بتصريح اسم الفاعل، ولذلك صدر الآية بـ ﴿إِنَّمَا﴾ الحاصرة للسبيل عليهم، وأما ختم الأولى بـ ﴿لَا يَفْقَهُونَ﴾، والثانية بـ ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾:

أما الأولى: فلأنهم لو فهموا - ص ٦٩ - ما في جهادهم مع رسول الله ﷺ من الأجر لما رضوا بالقعود ولا استأذنوا عليه (٢).

والثانية: جاءت بعد ذكر الباكين لفوات صحبة رسول الله ﷺ لعلهم بما في صحبته من الفوز والمنزلة عند الله تعالى، فلو علم المستأذنون ما علمه الباكون لما رضوا بالقعود، لكنهم لا يعلمون.

١٨٤ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ﴾ (٣).

(١) وهو أول الآية - ٨٦ وهو عبارة عن دعوة أصحاب الطول من المنافقين إلى الإيمان والجهاد مع رسول الله ﷺ فعيثدرون ويرضون التخلف مع القاعدين. ومعنى الإجابة أنه لما تجهل الفاعل في صدر الآية ناسب تجاهله في عجزها.

(٢) أى فهم لا يفهمون بمعنى ناسب ختم الآية بقوله تعالى: ﴿لَا يَفْقَهُونَ﴾.

(٣) الآية - ٦٧ من سورة التوبة، وكان حق هذه الآية التقديم على ما سبقها من المسائل كما هو واضح من رقم الآية بالنسبة لما سبقها.

وقال في المؤمنين ^(١): ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ ^(٢) .

جوابه:

أن المنافقين ليسوا بمتناصرين على دين معين وشريعة ظاهرة، فكان بعضهم يهود، وبعضهم مشركين، فقال: ﴿مِنْ بَعْضٍ﴾ أى فى الكفر والنفاق، والمؤمنون متناصرون على دين الإسلام وشريعته الظاهرة، فقال: ﴿أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ فى النصرة وفى اجتماع القلوب على دينهم، فلذلك قال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾، وقال فى المنافقين: ﴿وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾ .

١٨٥ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ ^(٣) .

وقال بعد ذلك: ﴿فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ ^(٤) .

فقال فى الأولى: ﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ﴾، وفى الثانية: ﴿وَسَتُرَدُّونَ﴾، وقال فى الثانية: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ .

جوابه:

أن الأولى فى المنافقين بدليل: ﴿قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ﴾ وكانوا يخفون من النفاق ما لا يعلمه إلا الله تعالى ورسوله بإعلامه إياه .

(١) أى فى شأن المؤمنين، وليس المقصود فى سورة المؤمنين .

(٢) فى الآية - ٧١ من سورة التوبة .

(٣) فى الآية - ٩٤ من سورة التوبة .

(٤) فى الآية - ١٠٥ من نفس السورة .

والآية الثانية: في المؤمنين ^(١)، بدليل قوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ ^(٢) وأعمالهم ظاهرة فيما بينهم من الصلاة والزكاة والحج وأعمال البر فلذلك زاد قوله: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾.

وأما ﴿ثُمَّ﴾ في الأولى: فلأنها وعيد، فبين أنه لكرمه لم يؤاخذهم في الدنيا، فأتى بـ ﴿ثُمَّ﴾ المؤذنة بالتراخي. والثانية: وعد، فأتى " بالواو والسين " المؤذنان بقرب الجزاء والثواب وبعد العقاب فالمنافقون: يؤخر جزاؤهم عن نفاقهم إلى موتهم، فناسب ﴿ثُمَّ﴾.

والمؤمنون: يثابون على العمل الصالح في الدنيا والآخرة لقوله تعالى: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ﴾، الآية.

١٨٦- مسألة:

قوله تعالى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ - ص ٧٠ - فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا﴾ ^(٣). فهل

(١) أى فى شأن المؤمنين .

(٢) الآية - ١٠٣ من سورة التوبة .

(٣) الآية - ١١٧ من سورة التوبة . و"ساعة العسرة" فى الآية الكريمة للعلماء فيها أقوال فمنهم من يرى أنها كل ساعة عصبية مرت بالرسول ﷺ وأصحابه، والمقصود من ذكرها التذكير بصفات المهاجرين والأنصار على سبيل التكريم والمدح . ومنهم من خصصها فى غزوة تبوك بعينها حيث عرفت بغزوة العسرة، كما عرف جيشها بجيش العسرة الذى كان لعثمان رضى الله عنه النصيب الأكبر فى تجهيزه ، وقد نقل عن الصحابة والتابعين فى وصفها أقوال :قال عمر رضى الله عنه " نخرجنا فى قيظ شديد، وأصابنا فيه عطش شديد حتى أن الرجل لينحر بغيره فيعصر فرته ويشربه." وقال جابر رضى الله عنه: "حصلت عسرة الظهر وعسرة الماء وعسرة الزاد"، قال =

التوبة الأولى هي الثانية أو غيرها .

جوابه:

قيل: الأولى عامة، والثانية في الفريق الذي كادت تريغ قلوبهم .

وقيل: الأولى هي الثانية، وإنما بين في الثاني سبب توبتهم، وقوله تعالى: ﴿لِيَتُوبُوا﴾ أي ليدوموا على توبتهم .

١٨٧ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ إلى ﴿إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ﴾ (١) .

وقال بعدها: ﴿وَلَا يَنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ﴾ (٢) .

زاد في الأولى: ﴿عَمَلٌ صَالِحٌ﴾ ؟ .

جوابه:

أن الآية الأولى: تضمنت ما ليس من عملهم فبين بكرمه تعالى أنه يكتب لهم بذلك عمل صالح وإن لم يكن من عملهم .
والآية الثانية: تضمنت ما هو من عملهم القاصدين له، فقال:

= الحسن رضى الله عنه " : أما عسرة الظهر، فقد كان العشرة من المسلمين يخرجون على بعير يعتقبونه بينهم، وأما عسرة الزاد فرما مص التمرة الواحدة جماعة يتناوبونها حتى لا يبقى من التمرة إلا النواة وكان معهم شئ من شعير مسوس فكان أحدهم إذا وضع اللقمة في فيه أخذ أنفه من نتن اللقمة " (راجع التفسير الكبير للفخر الرازى ٢١٦/١٦، وجامع القرطبي ٢٧٨/٨) .

(١) في الآية - ١٢٠ من سورة التوبة .

(٢) الآية - ١٢١ من نفس السورة .

﴿كُتِبَ لَهُمْ﴾ أى ثواب ذلك العمل . والله أعلم .

سورة يونس عليه السلام

١٨٨-مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾^(١).

وفى الفرقان: ﴿مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ﴾^(٢).

جوابه:

لما تقدم هنا: ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾^(٣) . ناسب تقديم الضرر، أى: لا يضرهم إن عصوه ولا ينفعهم إن أطاعوه.

وفى الفرقان: تقدم ذكر النعم وعدّها، فناسب تقديم النفع، أى: ما لا ينفعهم بنعمة من النعم، ومثله قوله فيها: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾^(٤)، قدّم الضرر لتقدم قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾^(٥).

١٨٩- مسألة:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾^(٦)، وكذلك فى

(١) الآية - ١٨ من سورة يونس .

(٢) فى الآية - ٥٥ من سورة الفرقان .

(٣) وراجع المسألة: ٣٠٥ .

(٤) فى الآية - ٦٥ من سورة يونس، وحق هذه الآية التأخير عن المسائل الست التالية .

فاطر (١).

وقال في المنافقين: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢) هـ.

جوابه:

أن العزة له تعالى جميعا، وعزة الرسول والمؤمنين منه، وهو معطيها لهم، فعزتهم من عزته، فهو المختص بها وحده تعالى.

١٩ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا﴾ (٣) وفي سورة المؤمن: ﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ﴾ (٤) بالواو؟

جوابه:

أن المراد بـ (مَنْ) قبلها، و(مِنْ) بعدها واحد في قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾، ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ﴾ (٥) الآيات، فحسن ترك (الواو) لذلك.

وسورة المؤمن (مِنْ) بعدها غير (مَنْ) قبلها، فناسب لأن المتقدم قوم نوح، ومن ذكر معهم - ص ٧١ - والمراد

(١) الآية - ١٠.

(٢) في الآية - ٨، والمعنى بالسؤال: كيف تكون العزة لله وحده، ثم يقرر أنها للرسول

وللمؤمنين؟

(٣) الآية - ٣٣ من سورة يونس وكان حقا وآيات المسائل الخمس التالية أن تتقدم

على آية المسألة السابقة عليها.

(٤) الآية - ٦ من سورة المؤمن وتسمى سورة غافر أيضا.

(٥) أى الآية - ٣١ من سورة يونس وفيها ﴿مَنْ﴾ قبل آية المسألة، والآية - ٣٤ من

نفس السورة وفيها ﴿مَنْ﴾ بعد آية المسألة.

بالمُتَأَخِّرِينَ: المُشْرِكُونَ وَمَنْ وَافَقَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ فَبَاءَتْ الْوَاوُ.

١٩١ - مسألة:

قال هنا : ﴿عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا﴾ ^(١) وفي المؤمن: ﴿عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ^(٢) .

جوابه:

أن المقول هنا يصح خطاب المؤمن والكافر به، فمن أنكره خرج من الحق إلى الضلال، ولذلك قال: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾، وآية المؤمن تقدمها: ﴿مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فناسب قوله تعالى: ﴿عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾.

١٩٢ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾ ^(٣).

[جوابه] (٤):

تقدم في الأنعام ^(٥).

١٩٣ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ^(٦)

وقال بعده: ﴿مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ ^(٧)

(١) هي في الآية - ٣٣ من سورة يونس أيضا.

(٢) في الآية - ٦ من سورة غافر.

(٣) الآية - ٤٢ من سورة يونس.

(٤) الزيادة من المحقق.

(٥) راجع المسألة: ١٢٠.

(٦) الآية - ٥٥ من سورة يونس.

(٧) الآية - ٦٦ من نفس السورة.

وبعده: ﴿مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾^(١)
 حذف (مَا) في الأولى، وأثبت (مَنْ) في الثانية، (وَمَا) في
 الثالثة م.

جوابه:

أن الأولى، تقدمها: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي
 الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ﴾^(٢) فأغنى لفظه عن إعادته مع العلم
 بالمعنى. والثانية، تقدمها: ﴿وَلَا يَحْزُنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ
 جَمِيعًا﴾^(٣) فقال: ﴿وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ إشارة إلى أنهم
 لا يضرونك فيما لم يقدره الله لأنهم ملكه وغبيده، وفي
 تصرفه.

والثالثة: تقدمها قوله تعالى: ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ
 هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾^(٤) أى هو
 الغنى المطلق عن كل شئ من اتخاذ الأولاد للقوة والظفر
 وغير ذلك، فأكد بزيادة (ما) لأن السياق يقتضيه.

١٩٤ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ
 لَافْتَدَتْ بِهِ﴾^(٥) وفي الزمر: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي
 الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ﴾^(٦) م.

(١) الآية - ٦٨ من نفس السورة.

(٢) الآية - ٥٤ من نفس السورة. وفي الأصل: ما في الأرض جميعا. بزيادة "جميعا"

وليس ذلك في المصحف.

(٣) أى الآية - ٦٥ من نفس السورة.

(٤) أى الآية - ٦٨ من نفس السورة.

(٥) الآية - ٥٤ من سورة يونس.

(٦) الآية - ٤٧ من سورة الزمر.

جوابه:

لما أفرد "النفس" ناسب الاكتفاء بـ ﴿مَا فِي الْأَرْضِ﴾ .
ولما جمع ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ ناسب ذكر "الفداء" بما في
الأرض و ﴿مِثْلَهُ﴾ .

١٩٥ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي
الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ ^(١) وفي سبأ: ﴿فِي السَّمَوَاتِ وَلَا
فِي الْأَرْضِ﴾ ^(٢) .

جوابه:

لما تقدم قوله تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ﴾ ^(٣) الآية،
ناسب ذلك تقديم الأرض لأن النور والتلاوة والعمل ^(٤) في
الأرض ^(٥)، فناسب ذلك تقديم السموات .

١٩٦ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ﴾ ^(٦) وقال
في الأنعام: ﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّنْ رَبِّي﴾ ^(٧)، والشك
لا يجوز - ص ٧٢ - عليه ؟ .

(١) الآية - ٦١ من سورة يونس .

(٢) الآية - ٣ .

(٣) أى في نفس الآية - ٦١ من سورة يونس .

(٤) لفظ العمل مستدرك في هامش الأصل بخط الناسخ لسقوطها من صلب النص .

(٥) هكذا العبارة في النسخة الأصل وهنا كلام ساقط صحته: وتقدم في سبأ إنكار

الكفار للقيامة وما فيها من أمور غيبية فناسب ذلك تقديم السموات .

(٦) الآية - ٩٤ من سورة يونس .

(٧) الآية - ٥٧ من سورة الأنعام .

جوابه:

أن المراد غيره ممن يجوز عليه الشك وكذلك كل موضع يشبه ذلك في القرآن تقديره فإن كنت أيها الإنسان، ولذلك قال: ﴿إليك﴾، ولم يقل عليك، ^(١)، وقد تقدم في البقرة معناه ^(٢).

١٩٧ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَأَمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ^(٣). وفي النمل: ﴿أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ ^(٤).

جوابه:

لما تقدم قبله: ﴿كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَاجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ^(٥) ناسب قوله: ﴿أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾. ولما تقدم في النمل: ﴿إِنْ تَسْمَعْ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾ ^(٦) ناسب بعده: ﴿أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ والله أعلم.

(١) ويمكن القول في جواب آخر أنه من باب إلزام الحجة على الشاكين ونفيها عنه ﷺ على حدّ قوله تعالى في شأن عيسى عليه السلام: ﴿أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ مع علم الله تعالى بأنه لم يقل ذلك.

(٢) تجده في المسألة رقم ٤٦.

(٣) الآية - ١٠٤ من سورة يونس.

(٤) الآية - ٩١.

(٥) أى في الآية - ١٠٣ من سورة يونس.

(٦) هى في الآية - ٨١ من سورة النمل.

سورة هود عليه السلام

١٩٨- مسألة:

قوله تعالى: ﴿أَحْكَمْتَ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾ (١) ما معناهما: وهل التفصيل غير الإحكام؟

جوابه:

معناه: أحكمت آياته في اللوح المحفوظ، ثم فصلت في إنزالها على النبي ﷺ بحسب الحاجة والمصلحة ذلك الوقت.

١٩٩- مسألة:

قوله تعالى: ﴿إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾ (٢) . قدم "النذارة" هنا، وفي الأحزاب والبقرة وحم السجدة قدم "البشارة" (٣) .

جوابه:

لما قال هنا ﴿أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾ ناسب تقديم النذارة على عبادة غير الله تعالى، وفي الأحزاب والبقرة كان الخطاب له، فناسب كرامته تقديم البشارة، وكذلك في ﴿حَم﴾ ناسب ذكر "الرحمة ووصف الكتاب" تقديم البشارة والله أعلم.

(١) الآية ١- من سورة هود.

(٢) الآية ٢: من هود.

(٣) الآية ٤٥- من سورة الأحزاب، والآية ٢١٣- من سورة البقرة، والآية ٤- من

سورة فصلت ﴿السجدة﴾.

٢٠٠ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ ^(١). وقال: ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ﴾ ^(٢) ما فائدة السعي وهو مضمون؟

جوابه:

أنه تكفل برزقها على الوجه المعتاد والمشروع لمصالح العالم وعمارة الدنيا وكما يخلق الولد على الوجه المعتاد من الوطئ وغيره، وإن كان قادرا على إيجاده اختراعا أوليا.

٢٠١ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَاءٍ مَسْتَةٍ لِيَقُولَنَّ﴾ ^(٣) وفي حم السجدة: ﴿وَلَكِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسْتَةٍ﴾ ^(٤).

جوابه:

أن آية هود تقدمها: ﴿وَلَكِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ﴾ ^(٥) فأغنى عن إعادتها ثانيا، ولم يتقدم ذلك في حم السجدة فذكرها.

٢٠٢ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ

(١) الآية ٦- من سورة هود.

(٢) الآية ١٥- من سورة الملك.

(٣) الآية ١٠- من سورة هود.

(٤) الآية ٥٠- من سورة فصلت.

(٥) هو في الآية ٩- من سورة هود.

الله ﴿١﴾ والنبي ﷺ والصحابة كانوا يعلمون ذلك فما فائدة الشرط ؟ .

جوابه:

أن ذلك - ص ٧٣ - الخطاب يجوز من النبي ﷺ للكفار أى فإن لم يستجيبوا لكم من دعوتهم فاعلموا، فيكون من تمام خطاب النبي ﷺ لهم .

ويجوز (٢) أن يكون الشرط خطاباً من الله تعالى للمؤمنين، ويكون قوله تعالى ﴿فَاعْلَمُوا﴾ أى فدوموا على علمكم، ويعنى بعلم الله: بإذنه، أو بعلمه بالغيوب وبمعلوماته .

٢٠٣ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ (٣) الآية. وقال فى آل عمران فى يوم أحد: ﴿مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا﴾ الآية (٤) وهم أصحاب النبي ﷺ (٥) ؟ .

جوابه:

من وجوه: قيل: هو عام ومعناه خاص فى الكفار من أهل

(١) الآية - ١٤ من سورة هود .

(٢) وهذا الجواز لأن ما سبق هذه الآية اشتمل على خطابين: خطاب الرسول ﷺ فى قوله تعالى: ﴿قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات﴾، وخطاب الكفار وهو قوله تعالى: ﴿وادعوا من استطعتم من دون الله﴾ فجاز أن يكون الخطاب فى الآية السؤال هنا من الرسول عود على الآية الأولى، وأن يكون من الله تعالى عود على الآية الثانية . والله أعلم .

(٣) الآية - ١٥ من سورة هود .

(٤) الآية - ١٥٢ من سورة آل عمران .

(٥) معنى السؤال كيف وصفهم بحب الدنيا ووعدهم بإيفائها لهم مع ما هم عليه من

منزلة الصحبة لرسول الله ﷺ ؟ .

الكتاب والربانيين وغيرهم .

وقيل : هو في العصاة من المؤمنين ، ويكون قوله تعالى : ﴿لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ﴾ إن جازاهم على ذلك ، لكنه يعفو عنهم إذا شاء .

وقيل : المراد من كان يريد الدنيا فقط خاصة دون الآخرة لعدم إيمانه بها أو إهماله لشأنها .

٢٠٤ - مسألة:

قوله تعالى : ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ﴾ ^(١) أين خبره ؟ .

جوابه:

هو محذوف لدلالة الكلام عليه ، وهو كثير في القرآن جريا على عادة كلام العرب لفهم المعنى منه تقديره : كمن هو ضال كفور .

٢٠٥ - مسألة:

قوله تعالى : ﴿قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَىٰ إِجْرَامِي﴾ ^(٢) والشرط لا يكون إلا مستقبلا ؟ .

جوابه:

أن تقديره إن بنت ، أو بان أو صح أنى افتريته فعلى إجرامي ^(٣) .

(١) الآية - ١٧ من سورة هود .

(٢) الآية - ٣٥ من سورة هود .

(٣) أى تقدير الجواب باعتبار ما كان قد صدر منه فى الماضى إن صح بزعمهم ، وهو قول يقال عند اليأس من قبول المعارضين ولهذا ختمت الآية بقوله : ﴿وأنا برئ مما تجرمون﴾ .

٢٠٦- مسألة:

قوله تعالى في قصة عاد ومدين: ﴿وَلَمَّا﴾ بالواو ^(١). وفي قصة ثمود وقوم لوط ^(٢) بالفاء ٥.

جوابه:

قصة صالح ولوط جاءتا في سياق الوعد المؤقت بالعذاب فناسب "الفاء" الدالة على سببية الوعد لما جاء. وقصة عاد ومدين جاءتا مبتدأتين غير مسببتين عن وعد مؤقت سابق فجاءا بواو العطف على الجملة التي قبلها.

٢٠٧- مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ [بِقِطْعٍ] ^(٣) مِّنَ اللَّيْلِ [وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ] ^(٤)﴾.

وفي الحجر: ﴿وَاتَّبِعْ أَذْوَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾ ^(٥) استثنى امرأته في هود ولم يستثنها في الحجر، وفي الحجر خاصة ﴿وَاتَّبِعْ أَذْوَارَهُمْ﴾ ٥.

(١) أى الموجودة فى مجئ أمر الله إليهم فى قوله تعالى: ﴿ولما جاء أمرنا﴾ بالواو. فى الآية - ٥٨ فى شأن قوم هود، وفى الآية - ٩٤ فى شأن مدين قوم شعيب من سورة هود.
(٢) أى الموجودة أيضا فى مجئ أمر الله إليهم فى قوله تعالى: ﴿فلما جاء أمرنا﴾ بالفاء، فى الآية - ٦٦ فى شأن ثمود قوم صالح، وفى الآية - ٨٢ فى شأن قوم لوط. فى سورة هود أيضا.

(٣) عبارة: بقطع من الليل. ساقطة من النسخة الأصل.

(٤) الآية - ٨١ من سورة هود.

(٥) الآية - ٦٥ من سورة الحجر.

جوابه:

أنه تقدم في الحجر: ﴿إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا امْرَأَتَهُ﴾ (١) فأغنى عن إعادة استثنائها، ولم يتقدم ذلك في هود، فذكرها فيها.

وأما قوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعْ أَذْبَارَهُمْ﴾ - ص ٧٤ - فليكون وراء أهله في السير فيتحقق نجاتهم مما أصاب قومه فيتحقق ما وعده به الملائكة الرسل إليه.

٢٠٨ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ﴾ (٢).
وفي الحجر: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ﴾ (٣) م.

جوابه:

أن ابتداء عذابهم الصبح، وآخره لشروق الشمس، فعبر هنا عن ابتداء العذاب، وفي الحجر عن انتهائه بالشروق والإشراق، والله أعلم.

٢٠٩ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَالَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَاقَوْمُ﴾ (٤) وفي العنكبوت: ﴿فَقَالَ يَا قَوْمُ﴾ (٥) م.

(١) هو في الآية ٥٩، ٦٠ من سورة الحجر.

(٢) في الآية ٨١ من سورة هود.

(٣) الآية ٧٣، ومعنى السؤال كيف ذكر في هود أن عذابهم في وقت الصبح، وفي

الحجر: في وقت شروق الشمس م

(٤) الآية ٨٤ من سورة هود.

(٥) هو في الآية ٣٦ من سورة العنكبوت.

جوابه:

إن سياق ما تقدم من قصص الأنبياء خال عن "الفاء" (١) في مثل ذلك، وآية العنكبوت تقدمها القصص بالفاء في مثله، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ﴾، ﴿فَأَمِنَ لَهُ لُوطٌ﴾، ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ﴾، فناسب سياق ذلك " فقال " بالفاء هنا.

٢١٠- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا﴾ (٢) وفي قصة صالح ولوط: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا﴾ (٣) بالفاء؟

جوابه:

أن شعيبا لم يوقت لهم العذاب، ولا توعدهم بسرعته، فجاء بالواو لأنه غير منتظر (٤).

وفي قصة صالح ولوط وقت لهما العذاب، فصالح قال: تمتعوا في داركم ثلاثة أيام وفي لوط: إن موعدهم الصبح، فجاء " بالفاء " المؤذنة بالسبب.

(١) يعنى هنا فى سورة هود.

(٢) هو فى الآية - ٩٤ من سورة هود.

(٣) فى الآيتين - ٦٦، ٨٢ من السورة نفسها.

(٤) وكذا فى قصة هود مع قومه فى الآية - ٥٨ من نفس السورة.

سورة يوسف عليه السلام

٢١١-مسألة:

قوله تعالى في يوسف عليه السلام: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ ^(١) وفي القصص في موسى عليه السلام: ﴿بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى﴾ ^(٢) .

جوابه:

أن يوسف عليه السلام: نبه على ما يراد منه قبل بلوغ الأربعين برؤياه الكواكب والوحي حين ألقى في الحب، وإلهامه علم التعبير، وغير ذلك [مِمَّا] ^(٣) كان في زمان حدائته، وهو تعريض بما يراد منه.

وموسى عليه السلام: لم يعلم المراد منه ولانبه عليه قبل بلوغ الأربعين وقبل مفارقة شعيب، فناسب قوله فيه: ﴿وَاسْتَوَى﴾ لاسيما على قول الأكثر أن الاستواء: بلوغ الأربعين، لأنها كمال العقل والنظر.

والخلاف في الأشد، والاستواء مشهور ولم يقل أحد أنه دون البلوغ ^(٤) .

(١) الآية - ٢٢ من سورة يوسف .

(٢) الآية - ١٤ من سورة القصص ومعنى السؤال لماذا ذكر الاستواء في شأن موسى ولم

يذكره في شأن يوسف عليهما السلام ؟

(٣) في النسخة الأصل: وغير ذلك كان: والزيادة من المحقق .

(٤) راجع: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ٧: ٤٦٩

٢١٢ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ ^(١) هنا، وفي الحج.

وفي مواضع أخرى: ﴿أَوْ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ ^(٢) بالواو.

جوابه:

أن كل موضع يكون ما قبله سببا لما بعده كان بالفاء للسببية، وإن لم يكن سببا لما بعده - ص ٧٥ - كان بالواو العاطفة، لأنها تعطف جملة على جملة، بيان ذلك:

لما تقدم في يوسف عليه السلام: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ﴾ ^(٣) قال: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ فينظروا ويسمعوا أخبار الرسل وما جرى على من كذبهم.

ولذلك في الحج لما تقدم: ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾ ^(٤)

قال: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ فيتدبروا أحوال الماضين منهم.

٢١٣ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ﴾ ^(٥).

(١) الآية - ١٠٩ من سورة يوسف وكذا الآية - ٤٦ من سورة الحج، والآية - ٨٢ من سورة غافر، والآية - ١٠ من سورة محمد.

(٢) في الآية - ٩ من سورة الروم، ٤٤ من سورة فاطر، ٢١ من سورة غافر.

(٣) في نفس الآية - ١٠٩ من سورة يوسف.

(٤) الآية - ٤٥ من سورة الحج.

(٥) الآية - ١٠٩ من سورة يوسف.

وفي الأعراف: ﴿وَالدَّارُ الْآخِرَةُ﴾ (١) م .

جوابه:

أن هنا تقدم ذكر الساعة، فكأنه قال تعالى: ولدار الساعة الآخرة (٢) وفي الأعراف: تقدم قوله: ﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى﴾ فناسب (٣):
﴿وَالدَّارُ الْآخِرَةُ﴾ .

سورة الرعد

٢١٤- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (٤) .
وفي النحل: ﴿مَا فِي السَّمَوَاتِ﴾ (٥) م .

جوابه:

أنه حيث أريد بالسجود الخضوع والانقياد جئ بـ (مَا) لأنها عامة فيمن يعقل ومن لا يعقل، كآية النحل فيمن يعقل ومن لا يعقل .

(١) الآية - ١٦٩ من سورة الأعراف .

(٢) أى أن " دار " مضاف إلى موصوف محذوف محلى بالالف واللام وأبقى صفته المطابقة له وهى لفظ: " الآخرة " .

(٣) أى ناسب عطف " الدار " على " العرض الأدنى " للمقابلة بينهما .

(٤) الآية - ١٥ من سورة الرعد .

(٥) فى الآية - ٤٩ من سورة النحل .

وخص من يعقل هنا لتقدم قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ﴾ ^(١) بِشَيْءٍ ﴿وقبله: ﴿سَوَاءٌ مِّنْكُمْ مَنْ أَسْرَرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ﴾ ^(٢) بِهِ﴾ الآيات، فناسب: ﴿مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾.

ولما تقدم في النحل: ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ ^(٣) وهو عام في كل ذي ظل، غلب ما لا يعقل لأنه أكثر، وكذلك في "سجدة" ^(٤) الحج "وعطف ما لا يعقل على ما يعقل".

٢١٥- مسألة:

قوله تعالى: ﴿لَا يَمْلِكُونَ لَأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ ^(٥) قدم النفع لأن النفس ترتاح إليه ولا تسأمه، فقدمه لقوله: ﴿لَأَنفُسِهِمْ﴾ ؟.

جوابه:

لما قال: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ ^(٦) أَوْلِيَاءَ ﴿والولى دأبه نفع وليه مطلقا أصابه ضرأ أو لم يصبه، وسواء قدر على دفع الضرر أولا، فناسب تقديم النفع على الضرر بخلاف آية

(١) الآية - ١٤ من سورة الرعد.

(٢) هو في الآية - ١٠ من سورة الرعد.

(٣) في الآية - ٤٨ من سورة النحل.

(٤) في الآية - ١٨.

(٥) الآية - ١٦ من سورة الرعد.

(٦) أى في قوله تعالى في الآية - ١٦ موضع السؤال من سورة الرعد: ﴿قُلْ أَفَاتُخَذُمْ

من دونه أولياء﴾.

الفرقان كما سيأتى (١).

سورة إبراهيم عليه السلام

٢١٦ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿لَتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ (٢) وقال بعده: ﴿أَنْ أَخْرِجَ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ (٣) ولم يقل: ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾؟

جوابه:

أن قصة (٤) موسى عليه السلام مضت وعرفت نبوته فلا حاجة إلى توكيدها بذلك. ونبوة النبي ﷺ باقية، وكذلك دعاؤه إلى الله تعالى فناسب التوكيد لرسالته ونبوته بقوله تعالى: ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ - ص ٧٦ - .

٢١٧ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ (٥)

(١) فى المسألة ٣٠٥ .

(٢) أول سورة إبراهيم عليه السلام .

(٣) فى الآية ٥ - من سورة إبراهيم .

(٤) أى التى ذكر فيها آية ﴿أَخْرِجَ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ دون ذكر لعبارة

﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ فى نفس السورة .

(٥) الآية ٥ - من سورة إبراهيم .

لم يقل "صبور" ولا "شكار" فما فائدة ذلك التغاير وكلاهما للمبالغة ؟ .

جوابه:

أن نعم الله تعالى مستمرة متجددة في كل حين وأوان فناسب ﴿شَكُورٌ﴾ لأن صيغة "فعول" تدل على الدوام كصدوق ورحوم وشبهه .

وأما المؤلمات المحتاجة إلى الصبر عليها فليست عامة بل تقع في بعض الأحوال فناسب صَبَّارٌ، لأن : "فعالاً" لا يشعر بالدوام كنوَّام وركَّاب وأكَّال، ولمراعاة رؤوس الآي .

٢١٨ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا﴾ (١)

[جوابه] (٢):

تقدم في المائدة مثيله (٣) .

٢١٩ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ (٤)

ولم يقل بعده: "لأعذبَنَّكم أشدَّ عذاب" كما قال لأزيدَنَّكم ؟ .

(١) الآية ٦ - من سورة إبراهيم . أى لماذا ذكرت هنا ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ﴾ بغير

قوله: ﴿يَا قَوْم﴾ في المائدة؟

(٢) الزيادة من المحقق .

(٣) راجع المسألة رقم: ١٠٤ .

(٤) الآية ٧ - من سورة إبراهيم .

جوابه:

من وجهين:

الأول: حسن المخاطبة في التصريح بالزيادة في الخير، ولم يصرح بالعذاب في المخاطبة.

الثاني: لو صرح بخطابهم بذلك لم يكن صريحا بدخول غيرهم في ذلك الحكم فعدل عن إضافة ذلك إليهم ليفيد عمومته في كل كافر مطلقا.

٢٢ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ﴾ (١).

ولم يقل: قالوا لرسولهم؟

جوابه:

أن التصريح باللام [أكد] (٢) في تبليغ الرسالة لهم فناسب ذكرها في سياق الرسل.

٢٢١ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ (٣). وفي النمل: ﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ (٤).

جوابه:

أنه لما قال هنا: ﴿رِزْقًا لَكُمْ﴾ وإقرانها بالرزق أبلغ في النعمة

(١) الآية - ١١ من سورة إبراهيم.

(٢) ما بين الحاصرتين من المحقق بدلا عن كلمة غير واضحة.

(٣) الآية - ٣٢ من سورة إبراهيم.

(٤) الآية - ٦٠ من سورة النمل، والمعنى لماذا ذكرت في النمل بزيادة "لكم".

والمِنَّةُ أَغْنَى ذِكْرَهَا آخِرًا عَنْ ذِكْرَهَا أَوَّلًا .
 وَفِي النَّمْلِ: صَدَّرَهَا مَعَ ﴿أَنْزَلَ﴾ لِلْمِنَّةِ وَلَيْسَ ثُمَّ مَا يَغْنَى
 عَنْهَا بِالْمِنَّةِ عَلَيْهِمْ .

سورة الحجر

٢٢٢ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ رَسُولٍ﴾ ^(١) . وفي الزخرف:
 ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ نَّبِيٍّ﴾ ^(٢) ؟

جوابه:

أَنَّ فِي الْحَجَرِ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِعْرِ
 الْأَوَّلِينَ﴾ ^(٣) فَذَكَرَ الرِّسَالَةَ فَقَطْ فَنَاسَبَ: ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ
 رَسُولٍ﴾ .

وَفِي الزَّخْرَفِ: تَقْدِمُ ذِكْرَ النُّبُوَّةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَمْ
 أَرْسَلْنَا مِنْ نَّبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ﴾ ^(٤) . فَنَاسَبَ: ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ
 نَّبِيٍّ﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

٢٢٣ - مسألة:

قوله تعالى لإبليس: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾ ^(٥) .

(١) الآية - ١١ من سورة الحجر .

(٢) الآية - ٧ من سورة الزخرف .

(٣) فِي الْآيَةِ - ١٠ مِنْ سُورَةِ الْحَجَرِ . وَفِي الْأَصْلِ: وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا بَزِيَادَةِ لَفْظِ "نُوحًا"
 وَلَيْسَ فِي الْآيَةِ .

(٤) فِي الْآيَةِ - ٦ مِنْ سُورَةِ الزَّخْرَفِ .

(٥) الْآيَةُ - ٣٥ مِنْ سُورَةِ الْحَجَرِ .

وفي ص: ﴿لَعَنَتِي﴾ ^(١) .

جوابه:

لما أضاف خلق آدم إليه تشريفا له بقوله: ﴿خَلَقْتُ﴾ ^(٢)
﴿بِيَدَيَّ﴾ أضاف طرد عدوه إليه أيضا زيادة في كرامته ^(٣) .

٢٢٤- مسألة:

قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾ ^(٤) وقال
-ص ٧٧- ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتَحَتْ أَبْوَابَهَا﴾ ^(٥) .

٢٢٥- مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ﴾ ^(٦) وقال في
هود: ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ﴾ ^(٧) .

[جوابه] (٨) :

تقدم في هود .

٢٢٦- مسألة:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ ^(٩) وقال

(١) الآية - ٧٨ .

(٢) أى فى سورة ص الآية - ٧٥ .

(٣) أى : لآدم .

(٤) الآية - ٤٤ من سورة الحجر .

(٥) الآية - ٧١ من سورة الزمر . وجوابها فى المسألة رقم : ٣٧٥

(٦) الآية - ٧٣ من سورة الحجر .

(٧) الآية - ٨١ من سورة هود .

(٨) الزيادة من المحقق وراجع جوابه فى المسألة رقم : ٢٠٨ .

(٩) الآية - ٧٥ من سورة الحجر .

بعده: ﴿لَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ (١) م .

جوابه:

أن قصة إبراهيم ولوط اتفق فيها آيات متعددة من إرسال الملائكة إليهما وما جرى بينهم من المحاورة وبين لوط وقومه، وكيفية هلاكهم، فلذلك جمع. وقصة هود وهلاكهم هنا آية واحدة فلم يذكر سواه فأفرد الآية.

٢٢٧- مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَوَرِّبِكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٢) وقال في القصص: ﴿وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ (٣) وفي الرحمن قال تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ﴾ (٤).

جوابه:

قيل: في القيامة مواقف عدة، ففي بعضها يسأل، وفي بعضها لا يسأل.

وقيل: ﴿لَنَسْأَلَنَّهُمْ﴾ لما عملوا، "ولا يسألون" ماذا عملوا لأنه أعلم بذلك.

وقيل: ﴿لَنَسْأَلَنَّهُمْ﴾ سؤال توبيخ، و﴿لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ﴾ سؤال استعلام.

(١) الآية - ٧٧ من نفس السورة.

(٢) الآية - ٩٢ من نفس السورة.

(٣) الآية - ٧٨ من سورة القصص .

(٤) الآية - ٣٩ من سورة الرحمن ، والمعنى كيف ذكر في الحجر أنهم يسألون، وفي

القصص والرحمن أنهم لا يسألون؟

سورة النحل

٢٢٨ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿لَا يَأْتِ لِقَوْمٍ يُتَفَكَّرُونَ﴾^(١).
 وقال بعده: ﴿لَا يَأْتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾^(٢) وبعبده: ﴿لَا يَأْتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾^(٣).

جوابه:

أما "آية" و "آيات" فلتعدد الآيات في الوسطى واتحادها في الأولى والثانية.

وأما: ﴿يَتَفَكَّرُونَ﴾ و ﴿يَعْقِلُونَ﴾ فقد تقدم في سورة الرعد^(٤).
 وأما: ﴿يَذَّكَّرُونَ﴾ بالياء، فلأن فائدة التفكير والتعقل هو التذكر بما خلق ذلك له، وهو معرفة الله سبحانه وتعالى.

٢٢٩ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاحِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾^(٥).

(١) الآية - ١١ من سورة النحل.

(٢) الآية - ١٢ من نفس السورة.

(٣) الآية - ١٣ من نفس السورة.

(٤) وهم المصنف فلم يذكرها في الرعد. ويجاب عن المسألة بأن الله عز وجل ساق بعض الآيات للدلالة على أنه وحده المتفرد بالخلق، وختم كل آية بما يناسبها.

فالأولى: عن عظيم قدرته في إنزال ماء السماء ليكون سببا لحياة المخلوقات كلها. فدعا الناس إلى الفكر والتأمل.

والثانية: تحدث عما سخره الله تعالى لمصلحة الإنسان كالليل والنهار والشمس والقمر والنجوم فوجب على الإنسان أن يرتقى من الفكر والتأمل إلى التعقل والثبات والإقرار بأنه وحده الخالق جل وعلا.

(٥) الآية ١٤ من سورة النحل.

وفي فاطر: ﴿وَمِنْ كُلِّ تَاكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفَلَكَ فِيهِ مَوَاحِرَ﴾ (١) م .

جوابه:

أن آية النحل: سيقى لتعداد النعم على الخلق بدليل تقديم قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ (٢) الْبَحْرَ﴾ .

وآية فاطر: سيقى لبيان القدرة والحكمة بدليل قوله تعالى (٣): ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾ الآية، فتكرر ﴿مِنْهُ﴾ فى النحل لتحقيق المنّة والنعمة، ولذلك عطف ﴿وَلِتَبْتَغُوا﴾ بالواو العاطفة لمناسبة تعدد النعم. كما تقدم. وقدم ﴿مَوَاحِرَ﴾ على ﴿فِيهِ﴾ لأنه امتنّ عليهم بتسخير البحر، فناسب تقديم ﴿مَوَاحِرَ﴾ أى شاقة للماء - ص ٧٨ - وأيضاً ليلى المفعول الثانى المفعول الأول لـ ﴿تَرَى﴾ فإنه أولى من تقديم الظرف.

وأما آية فاطر: فحذف ﴿مِنْهُ﴾ لدلالة ﴿مِنْ كُلِّ تَاكُلُونَ﴾ عليها، وقدم ﴿فِيهِ﴾ على ﴿مَوَاحِرَ﴾ لأن شق الفلك الماء لجريانه فيه آية من آيات الله تعالى فالتقدم فيه أنسب للفلك.

٢٣- مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَلْيَبْشُرْ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ (٤) هنا. وفي

(١) الآية ١٢- من سورة فاطر، ومعنى السؤال: لماذا كررنا لفظ " منه "، وآخر لفظ " فيه "، وليس فى فاطر ذلك؟

(٢) فى النسخة الأصل: سخر لكم، بزيادة " لكم " وهى وهم من الكاتب وليست من

الآية.

(٣) فى الآية ١١- من سورة فاطر.

(٤) الآية ٢٩- من سورة النحل.

الزمر: ﴿فَبِئْسَ﴾ (١) بحذف اللام ؟ .

جوابه:

لما تقدم هنا شدة كفر المذكورين من صدهم وضلالهم وإضلالهم، ناسب ذلك التأكيد بذكر اللام، ولذلك لما أكد في ذكر أهل النار أكد في ذكر أهل الجنة بقوله تعالى: ﴿وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ . وآية الزمر (٢): خلية من ذلك فلم يؤكد فيها .

٢٣١ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿يَتَفَيَّأُ ظِلَّاهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالْشَّمَائِلِ﴾ (٣) .
أفرد اليمين وجمع الشمائِل ؟ .

جوابه:

والله أعلم، أن الآية نزلت بمكة والظل فيها إلى جهة اليمين، وهو يمين الكعبة مدته قليلة، وهو قليل أيضا ما يكون .
والظل إلى جهة الشام وهو شمال الكعبة تطول مدته، وتكثر مساحته، فناسب إفراد اليمين لقلة مسافته ومدته، وجمع الشمائِل لطول مدته ومسافته (٤) .

وقيل فيه غير ذلك: وهذا أنسب مما قيل فيه (٥) والله أعلم .

(١) في الآية - ٧٢ من سورة الزمر، وكذلك في الآية - ٧٦ من سورة غافر .

(٢) وكذلك في آية غافر .

(٣) الآية - ٤٨ من سورة النحل . وفي الأصل تتفياً بالتاء وهو خطأ .

(٤) كلام ابن جماعة هنا قريب مما أورده القرطبي بتصحيح محققه قال: "لأن الشمس إذا

طلعت وأنت متوجه إلى القبلة انبسط الظل عن اليمين في حال، ثم يميل إلى جهة الشمال في حالات فسمّاها شمائِل " - الجامع لأحكام القرآن ١٠/ ١١٢ .

(٥) بل لعل ما قيل فيه أنسب من ذلك وهو أن القرآن - وهو الذي نزل بلغة =

٢٣٢- مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَتَمَتَّعُوا﴾^(١)

وفي العنكبوت: ﴿وَلِيَتَمَتَّعُوا﴾^(٢) .

جوابه:

أن آيات النحل والروم للمخاطبين فجاءت بغير لام . وفي العنكبوت للغائبين ، فناسب ذكر اللام فيه .

٢٣٣- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ﴾^(٣) وقال:

﴿عَلَيْهَا﴾ . وفي فاطر: ﴿بِمَا كَسَبُوا﴾^(٤) وقال: ﴿عَلَى ظَهْرِهَا﴾ .

جوابه:

أن آية النحل جاءت بعد أوصاف الكفار بأنواع كفرهم في اتخاذهم إلهين اثنين ، وكفرهم وشركهم في عبادة غير الله سبحانه ، وجعلهم للأصنام نصيبا من مالهم ، وواد البنات ،

=العرب - جرى ما جرى عليه العرب في لغتهم قال الفراء: " وحد اليمين وجمع الشاغل وكل ذلك جائر في العربية قال الشاعر:

بقي الشامتين الصخر إن كان هدى رزية شبلى مخدر في الضراغم

"ولم يقل بأفواه الشامتين" - معاني القرآن ١٠٢/٢ .

(١) الآية - ٥٥ من سورة النحل ، وكذا الآية - ٣٤ من سورة الروم .

(٢) الآية - ٦٦ من سورة العنكبوت .

(٣) هو في الآية - ٦١ من سورة النحل في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ

بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى﴾ .

(٤) في الآية الأخيرة في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى

ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى﴾ .

وغير ذلك، وكل ظلم منهم، ناسب قوله تعالى: ﴿بِظُلْمِهِمْ﴾ ولم يتقدم مثل ذلك في فاطر.

وأما ﴿عَلَيْهَا﴾ والمراد: الأرض، فإنه شائع مستعمل كثير في لسان العرب لظهور العلم به بينهم، ولكراهية أن يجتمع ظاءان في جملتين مع ثقلها في لسانهم، لأن الفصاحة تأباه ولم يتقدم في فاطر ذلك فقال: ﴿عَلَى ظَهْرَهَا﴾ مع ما فيه من تفنن الخطاب.

٢٣٤ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً - ص ٧٩ - نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ﴾^(١). وفي المؤمنين: ﴿مِمَّا فِي بُطُونِهَا﴾^(٢) م.

جوابه:

أن المراد في آية النحل: البعض، هو الإناث خاصة، فرجع الضمير إلى البعض المقدر، ودليله تخصيص الآية "باللبن" وهو في الإناث خاصة.

وآية سورة المؤمنين: عامة للجميع بدليل قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ﴾ الآيات^(٣).

فعمّ الذكر والأنثى كما عمهما لفظ الإنسان قبله.

٢٣٥ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿لَكُمْ لَّا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾^(٤). وقال في

(١) الآية - ٦٦ من سورة النحل.

(٢) الآية - ٢١ من سورة المؤمنون.

(٣) هو في نفس الآية - ٢١ من سورة المؤمنون.

(٤) الآية - ٧٠ من سورة النحل.

الحج: ﴿مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ (١) بزيادة ﴿مِنْ﴾ ٢ .

جوابه:

أن ﴿بَعْدَ﴾ يستغرق الزمان المتعقب للعلم من غير تعيين ابتداء وانتهاء، فلما أتى ما قبل آية النحل مجملا جاء بعده كذلك مجملا، وفي الحج أتى ما قبلها مفصلا من ابتدائه بقوله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ [مِنْ تُرَابٍ] ثُمَّ مِنْ نُطْقَةٍ ثُمَّ مِنْ عِلْقَةٍ﴾ إلى آخره بعده كذلك مفصلا من ابتدائه مناسبا لما تقدمه من التفصيل.

٢٣٦- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَبِإِذْنِهِ اللَّهُ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ (٢) بزيادة ﴿هُمْ﴾ . وفي العنكبوت: ﴿يَكْفُرُونَ﴾ (٣) بغير ﴿هُمْ﴾ ٢ .

جوابه:

ما تقدم أن آية النحل سياقها للمخاطبين متصل بقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ (٤) الآية، ثم عدل إلى الغيبة بقوله تعالى: ﴿أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ﴾ فناسب ﴿هُمْ﴾ توكيدا للغيبة، كي لا يلتبس الغيبة بالمخاطب. وآية العنكبوت للغائبين، فناسب حذف ﴿هُمْ﴾ لعدم اللبس.

(١) الآية - ٥ .

(٢) الآية - ٧٢ من سورة النحل .

(٣) هو في الآية - ٦٧ .

(٤) هو في نفس الآية - ٧٢ من سورة النحل .

۲۳۷-مسألة:

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ﴾ (۱) الآية

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ﴾ وظاهره آية (۲) واحدة كما تقدم قبل ذلك؟

جوابه:

أنه لما ختم الآيات المذكورة في هذه السورة بهذه الآية كانت هي وما قبلها آيات فتكون الإشارة بذلك إلى مجموع ما تقدم من الآيات (۳) والله أعلم.

سورة بنی اسرائیل

۲۳۸- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَأِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمْ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا﴾ (۴). ما فائدة الشرط والرد الجميل مطلوب مطلقاً؟

(۱) الآية - ۷۹ من سورة النحل ونصها: ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.
(۲) يعنى آية أو معجزة الطير الذى يطير بقدرة الله فى السماء، وليس معها فى الآية ذكر لمعجزات أخر.

(۳) أى التى ورد ذكرها فى سورة النحل من إنبات الزرع والزيتون والنخيل والأعناب فى الآية - ۱۱، وتسخير الليل والنهار والشمس والقمر فى الآية - ۱۲، وما هو موجود على الأرض من الألوان المختلفة فى الآية - ۱۳، ومن ثمرات النخيل والأعناب الآية - ۶۷، وما أخرج لنا من بطون النحل من شراب فيه الشفاء للناس فى الآية - ۷۹.

(۴) الآية - ۲۸ من سورة الإسراء.

جوابه:

أن المراد به: الوعد بالعطاء عند رجاء حصول الخير لأنه أطيب
لنفس السائل.

٢٣٩-مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَكَّرُوا﴾^(١)
وبعدها: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ﴾^(٢)
وفي الكهف: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ﴾^(٣) .

جوابه:

مع ما تقدم من تنويع الكلام - ص ٨٠ - للفصاحة
والإعجاز:

أن الأولى: وردت بعد ما تقدم من الآيات من الوصايا
والعظات والتخويفات^(٤)، ولذلك قال: ﴿لِيَذَكَّرُوا﴾ أى
يذكروه فيعملوا به.

والثانية: وردت بعد أفعال وأقوال من قوم مخصوصين:
﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ﴾^(٥) ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ﴾^(٦)
﴿قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا

(١) الآية - ٤١ من سورة الإسراء .

(٢) الآية - ٨٩ من سورة الإسراء أيضا .

(٣) الآية - ٥٤ من سورة الكهف .

(٤) من أول قوله تعالى: ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ فى الآية - ٢٢ إلى الآية - ٤١

موضوع المسألة .

(٥) فى الآية - ٧٣ من سورة الإسراء .

(٦) فى الآية - ٧٦ من نفس السورة .

الْقُرْآنِ ﴿١﴾ الآية، فناسب تقديم ذكر الناس وقيام الحجة عليهم بعجزهم عن الإتيان بمثله، ولذلك جاء بعده: ﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ﴾ ﴿٢﴾.

وأما آية الكهف: فوردت بعد ذكر إبليس وعداوته وذم اتخاذ ذريته أولياء ﴿٣﴾، فناسب تقديم ذكر القرآن الدال على عداوته ولعنه.

٢٤ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ ﴿٤﴾ وذلك من إبليس معصية، وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ﴾ ﴿٥﴾.

جوابه:

أنه تهديد لا أمر طاعة، كقوله تعالى: ﴿كُلُوا وَتَمَتَّعُوا﴾، والمعنى شاركهم في الإثم لا في المال.

(١) في الآية - ٨٨ من نفس السورة.

(٢) في الآية - ٩٠ من نفس السورة.

(٣) وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا مَا أَشْهَدْتَهُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسَهُمْ﴾ - الآيات: ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣ من سورة الكهف.

(٤) هو في الآية - ٦٤ من سورة الإسراء، وكان حق المسألة موضوع هذه الآية والمسألة التي بعدها التقديم لتكونا بعد الآية - ٤١ السابقة.

(٥) هو في الآية - ٢٨ من سورة الأعراف.

٢٤١ - مسألة [وجوابها] : (١)

قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ﴾ (٢) أى يقوم مقامكم فى دفع ذلك عنكم .

وقوله تعالى : ﴿ تَبِيعًا ﴾ (٣) أى تبيعا فى المطالبات عن إهلاككم .

وقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴾ (٤) فى دفع ذلك .

وقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ (٥) بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴾ يرد عليك ما تذهب به .

٢٤٢ - مسألة :

قوله تعالى : ﴿ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ﴾ (٦) والمذكور بعض الأمثال .

جوابه :

المراد من كل مثل محتاج إليه من أمر الدنيا والدين . أو يكون عاما مخصوصا كقوله تعالى : ﴿ تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ .

(١) زدنا ما بين الحاصرتين لأن المصنف ذكر الآيات وأعقب كلاً منها بالمعنى المناسب .

(٢) فى الآية - ٦٨ من سورة الإسراء .

(٣) هو فى قوله تعالى : ﴿ أَمْ أَمْنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فِيرْسِلْ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيَغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا ﴾ الآية - ٦٩ من سورة الإسراء .

(٤) الآية - ٧٥ من سورة الإسراء .

(٥) فى صلب الأصل : ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ وَكِيلًا ﴾ وأثبتناها بزيادة " به علينا " طبقاً لنص الآية - ٨٦ من سورة الإسراء .

(٦) هو فى قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ صَرَفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ﴾ الآية

- ٨٩ من سورة الإسراء .

٢٤٣ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا [إِذْ جَاءَهُمْ (١) الْهُدَى] إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبْعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا﴾.

وقال تعالى في الكهف: ﴿إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا﴾ (٢) فحصر في آية "سبحان" غير ما حصر في آية الكهف ؟.

جوابه :

أن آية "سبحان" إشارة إلى "المانع العادي" وهو استغرابهم أن بعث الله بشرا رسولا.

وآية الكهف: دلت على "المانع الحقيقي" وهو إرادة الله سبحانه وتعالى وتقدير الآية: إلا إرادة الله هلاكهم لما سبق في علمه.

٢٤٤ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ (٣) وفي العنكبوت: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا﴾ (٤) ؟.

(١) عبارة ﴿إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى﴾ سقطت من يد كاتب النسخة الأصل. وهذه الآية رقم ٩٤ من سورة الإسراء.

(٢) الآية - ٥٥ من سورة الكهف.

(٣) الآية - ٩٦ من سورة الإسراء.

(٤) الآية - ٥٢ من سورة العنكبوت.

جوابه:

أنه لما وصف ﴿شَهِيداً﴾ بقوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ﴾ ناسب تأخيرهُ لتتبع الصفة موصوفها ^(١) ولا يحول - ص ٨١ - بينهما حائل. وليس هنا ولا في أمثالها صفة لشهيد ^(٢)، فجاء على القياس في غير ﴿كَفَى بِاللّهِ شَهِيداً﴾ ﴿كَفَى بِاللّهِ وَكِيلاً﴾.

٢٤٥ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعيراً﴾ ^(٣) ومعنى ﴿خَبَتْ﴾ سكنت. وقال في الزخرف: ﴿لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ﴾ ^(٤)؟

جوابه:

لا يلزم من سكون النار نقص العذاب بها إما لبقاء حرّها أو لعذابهم عند ذلك بالزمهرير، ولا يفتّر عنهم العذاب إما بحرّها أو زمهريرها.

٢٤٦ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ﴾ ^(٥) وفي يس والأحقاف: ﴿بِقَادِرٍ﴾ ^(٦)؟

(١) في آية العنكبوت السابقة ونصها مع الموصوف: (قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا يعلم ما في السموات والأرض). الآية: ٥٢.

(٢) في النسخة الأصل: ﴿بشهاد﴾ بالباء.

(٣) الآية - ٩٧ من سورة الإسراء.

(٤) الآية - ٧٥.

(٥) الآية - ٩٩ من سورة الإسراء.

(٦) الآية - ٨١ من سورة يس، والآية - ٣٣ من سور الأحقاف.

جوابه:

أن "قادر" هنا: خبر إنَّ المثبتة فلم تدخله "الباء". وفي
يس: هو خبر "ليس" ^(١) النافية، فدخلت الباء في خبرها.

وفي الأحقاف: لما أكد النفي بنفي ثان وهو قوله تعالى: ﴿وَلَمْ
يَعْنَى بِخَلْقِهِنَّ﴾ ^(٢) ناسب دخول الباء في ﴿بِقَادِرٍ﴾.

سورة الكهف

٢٤٧ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً﴾ ^(٣)
وظاهره، أفرادهم لها بالعبادة دونه تعالى.

وقال تعالى بعده: ﴿وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ ^(٤) فاستثنى الرب
سبحانه من معبوداتهم.

جوابه:

أن اتخذوا للماضي، وكانوا مفردين لهم في العبادة ويعبدون
للاستقبال، وقد يعبدون الله تعالى في المستقبل، وكذلك كان
الواقع فصح الاستثناء أدبا وتحريزا.

(١) أى فى أول الآية - ٨١ وهو قوله تعالى: ﴿أوليس الذى خلق السموات والأرض
بقادر على أن يخلق مثلهم﴾ ؟

(٢) أى فى نفس الآية - ٣٣ من سورة الأحقاف.

(٣) الآية - ١٥ من سورة الكهف.

(٤) فى الآية - ١٦ من نفس السورة.

٢٤٨ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ و﴿خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ وقال: ﴿وَتَأْمِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾^(١) بزيادة الواو؟.

جوابه:

من وجهين:

الأول: أن الواو عاطفة على فعل مقدر معناه: صدقوا وتأمنهم كلبهم.

الثاني: أن كل واحد من القولين المتقدمين بعده قول آخر في معناه فكأن الكلام لم ينقض، والثاني غاية ما قيل: وليس بعده قول آخر، فناسب ذلك مجئ الواو العاطفة المشعرة بانقضاء الكلام الأول، والعطف عليه.

وما يقال فهنا إنه من واو الثمانية^(٢)، فكلام فيه نظر^(٣).

(١) كلها في الآية - ٢٢ من سورة الكهف.

(٢) من الذين قالوا بأن الواو هنا هي واو الثمانية: ابن خالويه، وأبو بكر ابن عياش والقفال. ومعنى واو الثمانية على زعمهم أن تمام الأعداد عند العرب كان هو العدد السابع، فإن السبعة عندهم هي العقد التام كالعشرة عندنا، فإذا احتيج إلى زيادة عدد آخر استؤنف الخبر بإدخال الواو بين العدد السابع والثامن فسموا هذه الواو واو الثمانية، واستشهدوا على صحة قولهم بنظائر ذلك في آيات منها قوله تعالى: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ فإن الواو في "والناهون" دخلت على العدد الثامن. ونظيره عندهم قوله تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ قالوا دخلت الواو في "وفتحت" هنا في جانب الجنة لأن أبواب الجنة ثمانية، وفي أبواب النار سقطت الواو فقال: "فتحت" لأن أبوابها سبعة وهي نهاية العقد في كلام العرب (راجع الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٨٢/١٠، مسائل الرازي ص ١٢٣).

(٣) والنظر الذي يتحفظ به العلامة ابن جماعة على من قال بأن الواو هنا هي واو الثمانية وعلى استدلالاتهم بالآيات السابقة راجع إلى أن بعض العلماء ردّ هذه الأقوال منهم الإمام =

٢٤٩- مسألة:

قوله تعالى: ﴿يُحَلِّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾ وكذلك في الزخرف (١).

وقال تعالى في "هل أتى": ﴿وَحَلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ﴾ (٢) م.

جوابه:

من وجوه: أحدها: أن الضمير لِلْوِلْدَانِ في "الإنسان" وفي "الكهف" - ص ٨٢ - و" الزخرف " للعباد.

الثاني: أنهم يحلون بهما فجمع لأهل الجنة التحلى بالذهب والفضة.

الثالث: أن الأمزجة مختلفة في ذلك في الدنيا، فمنهم من يؤثر الذهب ومنهم من يؤثر الفضة، فعوملوا في الجنة بمقتضى ميلهم في الدنيا.

٢٥٠- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ رُدِّدْتُ إِلَى رَبِّي﴾ (٣) وفي حم

= أبو نصر القشيري الذي قال: " مثل هذا الكلام تحكم، ومن أين السبعة نهاية عندهم؟ ثم هو منقوض بقوله تعالى: ﴿هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر﴾ ولم يذكر الاسم الثامن بالواو".

وقال آخرون: إن هذه الواو جئ بها للتنبيه على أن هذا العدد هو الصحيح، وأنه مغاير لما سبقها من الأعداد. (راجع المصدر السابق).

ولذا فإن ما أجاب به ابن جماعة في الوجهين السابقين أصح ما قيل في هذه المسألة.

(١) هي في الآية - ٣١ من سورة الكهف، والآية - ٥٣ من سورة الزخرف.

(٢) في الآية - ٢١ من سورة الإنسان.

(٣) الآية - ٣٦ من سورة الكهف.

السجدة: ﴿وَلَيْنَ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي﴾^(١) .

جوابه:

بعد تنويع الخطاب: أن في لفظ "الرد" من الكراهية للنفوس ما ليس في لفظ الرجوع فلما كان آية صاحب الكهف، وصف الجنة بغاية المراد بالجنان، كانت مفارقتها لها أشد على النفس من مفارقة صاحب حم السجدة لما كانت فيه، لأنه لم يبالغ في وصف ما كان فيه كما بالغ صاحب آية الكهف فناسب ذلك لفظ الرد هنا، ولفظ الرجوع ثمة^(٢) .

٢٥١ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَعَرِّضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا﴾^(٣) . وقال في القمر: ﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾^(٤) .

جوابه:

الأول: عند السؤال، والثاني: عند خروجهم من القبور وحشرهم إلى القيامة.

٢٥٢ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾^(٥) وقال في السجدة: ﴿ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا﴾^(٦) .

(١) الآية - ٥٠ من سورة فصلت (حم السجدة) .

(٢) أي هناك في سورة فصلت .

(٣) الآية - ٤٨ من سورة الكهف .

(٤) الآية - ٧، ومعنى السؤال كيف وصفت هيئة عرضهم هنا بأنها على صف منتظم،

وفي سورة القمر بأنهم منتشرون بغير نظام ولا صفوف .

(٥) الآية - ٥٧ من سورة الكهف .

(٦) الآية - ٢٢ .

هنا " بالفاء "، وثُمَّ ^(١) " بِثُمَّ " ؟ .

جوابه:

الإعراض: إما مصادمة وردّ بالصدر من غير مهلة، وإما أن يكون عن مهلة وروية، فلما تقدم في الكهف: ﴿وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ﴾ ^(٢) الآية. ناسب ذلك "الفاء" المؤذنة بالتعقيب بالإعراض منهم عند مجادلتهم ودحضهم الحق.

ولم يتقدم مثل ذلك في السجدة، بل قال: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا﴾ ^(٣) أى استمروا على فسقهم فناسب ذلك "ثم" المؤذنة بالتراخي.

٢٥٣- مسألة:

قوله تعالى: ﴿نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾ ^(٤).

والناسى: فتاه، بدليل: ﴿فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ﴾ وقوله: ﴿آتَنَّا غَدَاءَنَا﴾ ^(٥).

جوابه:

أن النسيان بمعنى: الترك، فمن موسى عليه السلام: ترك التفقد، ومن فتاه: الدهول عنه أو النسيان منهما في مجمع البحرين، ومن فتاه لما جاوزا ذلك.

(١) أى هناك في سورة السجدة.

(٢) في الآية - ٥٦ من سورة الكهف.

(٣) في الآية - ٢٠ من سورة السجدة.

(٤) الآية - ٦١ من سورة الكهف.

(٥) في الآية - ٦٣ من سورة الكهف.

(٦) الآية - ٦٢ من نفس السورة.

٢٥٤ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾^(١)، وبعده: ﴿شَيْئًا نُّكْرًا﴾^(٢) ما معناهما ؟ .

جوابه:

أن "الإمر" ما يخشى منه، والنُّكْرُ: ما تنكره العقول والشرائع .

والسفينة لم تغرق وإنما عابها، وخشى منه، وقتل الغلام إعداماً له بالكلية، فناسب كل لفظ مكانه^(٣) .

٢٥٥ - مسألة:

قوله تعالى - ص ٨٣ - : ﴿أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ﴾^(٤) وقال: ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَّكَ﴾^(٥) ؟ .

جوابه:

أن الخضر قصد بالأولى: تذكير موسى عليهما السلام بما شرط عليه فخاطبه بلطف وأدب معه .

وفي الثانية: كرر موسى الإنكار عليه، فشدد الخضر عليه، وأكد القول بقوله ﴿لَكَ﴾ لأن كاف الخطاب أبلغ في

(١) في الآية - ٧١ والآية ٧٤ من نفس السورة، ولفظ جئت مستدرك في هامش الأصل بخط الناسخ .

(٢) مثل رأى ابن جماعة هذا من قال بأن: ﴿إِمْرًا﴾ أى عجباً، و ﴿النكر﴾ أعظم . راجع تفسير الرازى ١٥٥/٢١ .

(٣) الآية - ٧٢ من سورة الكهف .

(٤) في الآية - ٧٢ بعدها .

(٥) الآية - ٧٥ من نفس السورة .

التنبيه .

٢٥٦- مسألة:

قوله تعالى: ﴿لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا﴾^(١) وقال بعده: ﴿فَأَرَدْنَا﴾^(٢)، وقال في الثالثة: ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ﴾^(٣) .

جوابه:

أن هذا حسن أدب من الخضر مع الله تعالى .
أما في الأول: فإنه لما كان عيبا نسبه إلى نفسه .
وأما الثاني: فلما كان يتضمن العيب ظاهرا، وسلامة الأبوين من الكفر، ودوام إيمانها باطنا قال: أردنا، كأنه قال: أردت أنا القتل وأراد الله سلامتهما من الكفر وإبداهما خيرا منه .
وأما الثالث: فكان خيرا محضا ليس فيه ما ينكر لا عقلا ولا شرعا نسبه إلى الله وحده فقال: فأراد ربك .

٢٥٧- مسألة:

قوله تعالى: ﴿سَأَنبِئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾^(٤) ثم قال: ﴿ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾^(٥)

(١) الآية: ٧٩ من سورة الكهف

(٢) هو في قوله تعالى: ﴿فَأَرَدْنَا أَنْ يبدلها ربها خيرا منه﴾ الآية - ٨١ من نفس

السورة .

(٣) هو في الآية - ٨٢ بعدها .

(٤) الآية - ٧٨ من سورة الكهف .

(٥) في الآية - ٨٢ بعدها .

وقال في قصة ^(١) ذى القرنين ﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ ^(٢) ؟

جوابه:

أنه تقدم أولاً: ﴿مَا لَمْ تَسْتَطِعْ﴾ فحذف الثانى لدلالة الأول عليه، وفى قصة ذى القرنين أن تعلق الفعل بالمفعول المفرد أخف من تعلقه بالمركب، و﴿أَنْ يَظْهَرُوهُ﴾ مفعول مركب، فناسب التخفيف، و"نَقْبًا" مفعول مفرد فكمل لفظ الفعل معه لعدم المقتضى للتخفيف.

٢٥٨- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ ^(٣) ظاهره أنه مكان معين لغروبها.

وقال تعالى: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ ^(٤) الآية، و﴿رَبُّ الْمَشَارِقِ﴾ ^(٥) وهو المعروف للشمس؟

جوابه:

أنه معين بالنسبة إلى ذلك المكان وذلك الزمان لا بالنسبة إلى سائر الأزمنة والأقطار كما تقول: غابت فى البحر، وإنما هى فى السماء، وإنما هو بالنسبة إلى نظرك ^(٦).

(١) فى النسخة الأصلية فى قصة ذا القرنين.

(٢) الآية - ٩٧ من سورة الكهف.

(٣) الآية - ٨٦ من نفس السورة.

(٤) الآية - ١٧ من سورة الرحمن.

(٥) الآية - ٥ من سورة الصافات.

(٦) والمعنى عليه: أن ذا القرنين لما جد فى المسير إلى المغرب ولم يبق شئ من العمران وجد الشمس بعده كأنها تغرب فى عين وهذه مظلمة وإن لم يكن حالها هكذا فى الحقيقة. =

٢٥٩ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوءًا﴾ (١).
وفيما قبله من هذه السورة: ﴿وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوءًا﴾ (٢).

جوابه:

أن الآية الأولى (٣): تقدمها: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْئٍ جَدَلًا﴾، وقوله تعالى: ﴿مُبَشِّرِينَ - ص ٨٤ - وَمُنذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ﴾ فناسب ذلك ﴿وَمَا أُنذِرُوا﴾

والآية الثانية (٤): تقدمها قصة موسى والخضر وذی القرنين وسؤال اليهود (٥) ذلك، فناسب: ﴿رُسُلِي﴾.

جواب آخر: أن المراد تنويع كفر الكفار لأنه إما بالرسول كقولهم: سَاحِرٌ كَاهِنٌ، أو بما جاءوا به، كقولهم: سِحْرٌ مُفْتَرٍ، وما سمعنا بهذا، وشبه ذلك.

= كراكب البحر يرى الشمس تسقط في البحر إذا لم ير الشط.

(١) الآية - ١٠٦ من سورة الكهف.

(٢) الآية - ٥٦ من هذه السورة أيضا.

(٣) أى الآية رقم ٥٦ تقدمها أن الإنسان كثير الجدل وجدله بالباطل وذلك فى الآيتين

- ٥٤، ٥٥ من نفس السورة.

(٤) أى الآية - ١٠٦ موضع المسألة.

(٥) ابتداء من الآية - ٦٠ إلى الآية - ١٠٥.

سورة مريم

٢٦٠ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّي أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ﴾^(١)
 ما وجه قوله ذلك مع أنه قال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ
 وَلِيًّا﴾ فسؤاله مؤذن بإمكانه عنده، وقوله: ﴿أَنَّى يَكُونُ
 لِي﴾ مؤذن بإحالة عادة.

جوابه:

أنه كان بين سؤاله وبشارته بالولد أربعين سنة^(٢).

٢٦١ - مسألة:

قوله تعالى في يحيى [عليه السلام]^(٣) ﴿وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا
 عَصِيًّا وَسَلَامٌ عَلَيْهِ﴾^(٤) وفي عيسى [عليه السلام]^(٥)
 ﴿وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا وَسَلَامٌ عَلَيَّ﴾^(٦).

جوابه:

أن الأول: إخبار من الله تعالى ببركته وسلامه عليه.

(١) في النسخة الأصلية: أنى يكون لى ولد وليس لفظ الولد فى آية سورة مريم موضع
 المسألة ورقمها: ٨.

(٢) "وأجيب عنه أيضا بأن ذلك لم يكن من زكريا على سبيل الاستبعاد والاستحالة بل
 كان على سبيل تعجب الفرح والسرور، وقيل على سبيل الاستفهام عن الحالة التى يهبه فيها
 الولد، هل يهبه ذلك فى حال الشيخوخة أم يرده إلى حالة الشباب ثم يهبه؟" - (راجع مسائل
 الرازى - ص ٢١٠)

(٣) الزيادة من المحقق.

(٤) الآية - ١٤ من سورة مريم.

(٥) الزيادة من المحقق.

(٦) فى الآية - ٣٢ من سورة مريم.

والثاني: إخبار عيسى [عليه السلام] ^(١) عن نفسه، فناسب عدم التزكية لنفسه بنفي المعصية أدبا مع الله تعالى، وقال: ﴿شَقِيًّا﴾ أى بعقوب أمى أو بعيدا من الخير.

وقوله: ﴿وَالسَّلَامُ﴾ معرفا، أى السلام المتقدم على يحيى على أيضا .

٢٦٢ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مِّنْسِيًّا﴾ ^(٢) وقد تقدم قول الملك: ﴿لَا هَبَ (٣) لَكَ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ و ﴿لَنَجْعَلَ آيَةً لِلنَّاسِ﴾ ^(٤) فكيف ذلك بعد علمها به ^(٥) ؟

جوابه:

لَمْ تَقُلْهُ كَرَاهَةً لَهُ، بَلْ لَمَّا يَحْصُلُ لَهَا مِنَ الْخَجَلِ عِنْدَ قَوْمِهَا بِخُرُوجِ ذَلِكَ عَنِ الْعَادَةِ وَالْوُقُوعِ فِيهَا .

٢٦٣ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ ^(٦)

(١) الزيادة من المحقق .

(٢) الآية - ٢٣ من سورة مريم أيضا .

(٣) فى النسخة الأصلية: فليهب، وهو تحريف من يد الناسخ والتصحيح من الآية - ١٩

من سورة مريم .

(٤) فى الآية - ٢١ بعدها .

(٥) معنى السؤال: كيف تمت الموت بعد ما عرفت مسبقا أن الله أراد ذلك على سبيل

الآية المعجزة ؟

(٦) الآية - ٣٧ من سورة مريم .

وقال في الزخرف: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾^(١) .

جوابه:

أن آية مريم تقدمها وصف الكفار باتخاذ الولد وهو كفر صريح، فناسب وصفهم بالكفر.

ولم يرد مثل ذلك في الزخرف، بل قال تعالى: ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ﴾^(٢) فوصفهم بالظلم لاختلافهم.

٢٦٤ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾^(٣) في إبراهيم وإدريس، وفي موسى: ﴿وَرَسُولًا نَبِيًّا﴾^(٤)، وفي إسماعيل: ﴿صَادِقَ الْوَعْدِ﴾^(٥). ما وجه تخصيص كل منهم بما وصف به، وكل منهم كذلك؟

جوابه:

أما إبراهيم عليه السلام فلعل المبالغة في صدقه لنفى ما توهم منه في الثلاثة التي وري بها وهي: "إِنِّي سَقِيمٌ" - ص ٨٥ - ولسارة: "هي أختي"، و"فعله كبيرهم".

(١) الآية - ٦٥ .

(٢) أى فى نفس الآية - ٦٥ وتماها: ﴿فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين ظلموا من مشهد يوم عظيم﴾ .

(٣) فى شأن إبراهيم عليه السلام فى الآية - ٤١، وفى شأن إدريس عليه السلام فى الآية

- ٥٦ من سورة مريم .

(٤) فى الآية - ٥١ .

(٥) فى الآية - ٥٤ .

وأما موسى عليه السلام، فلأنه أخلص نفسه لله في منابذة فرعون مع ملكه وجبروته وفي غير ذلك.

وأما إسماعيل عليه السلام: فلصدق قوله: ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ ووفى بوعده فصدق في قوله: وقيل: إنه وعد إنسانا إلى مكان فوقى له وانتظره مدة.

۲۶۵- مسألة:

قوله تعالى: ﴿أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ﴾ (۱) ومناسبة مسّ العذاب: الجبار المنتقم (۲)؟

وما فائدة تكرار ذكر "الرحمن" في هذه السورة أكثر من غيرها؟

جوابه:

أما قوله تعالى: ﴿عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ﴾ ففيه تعظيم أمر الكفر الذي كان عليه أبوه، لأن من عظمت رحمته وعمت لا يعذب إلا على أمر عظيم بالغ في القبح فنبه على عظم ما عليه أبوه من الكفر ورجاء قبول توبته من الرحمن.

وأما تكرار لفظ ﴿الرحمن﴾ في هذه السورة: فقد يجب أن بأنه: لما افتتح أول السورة بقوله تعالى: ﴿ذَكَرَ رَحْمَةَ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾ نبّه بتكرار لفظ ﴿الرحمن﴾ الذي هو بصيغة المبالغة على عظم رحمته وعمومها، وأن ذلك ليس خاصا بأنبيائه وأوليائه وخواصه.

(۱) الآية - ۵ من سورة مریم.

(۲) معنى السؤال: كيف سوغ ذكر مسّ العذاب من الرحمن، والرحمة صفة لا يناسبها

العذاب وإنما يناسبه في مفهومنا البشرى أن يقال: أن يمسك عذاب من المنتقم الجبار.

٢٦٦ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ ^(١) وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾ ^(٢) .

جوابه:

أن ورود المؤمنين: الجواز على الصراط، والكفار والعصاة يدخلونها أو أن الخطاب لمن تقدم ذكرهم في قوله: ﴿أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿صَلِيًّا﴾ ^(٣) .

سورة طه

٢٦٧ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿تَنْزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَىٰ﴾ ^(٤) وفي غيره من المواضع: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ ، فبدأ بالسموات ^(٥) .

(١) الآية - ٧١ من سورة مريم .

(٢) الآية ١٠٢، ١٠١ من سورة الأنبياء . ومعنى السؤال: كيف ذكر الله عز وجل في سورة

الأنبياء أن من سبق له من الله الحسنى مبعد عن ورود جهنم، بينما ذكر هنا في سورة مريم أن جميع الخلائق واردون عليها؟

(٣) وتامها: ﴿ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتيا ثم لنحن أعلم

بالذين هم أولى بها صليا﴾ الآيتان - ٦٩، ٧٠ من سورة مريم .

(٤) الآية - ٤ من سورة طه .

(٥) في مواضع عديدة لا يمكن حصرها هنا .

جوابه:

أما أولاً: فلموافقة رؤوس الآي، ولأنه الواقع لأن خلق الأرض قبل السماء، وأيضاً: لما ذكر أن إنزال القرآن تذكرة لمن يخشى وهم سكان الأرض ناسب ذلك البداءة بالأرض التي أنزل القرآن تذكرة لأهلها.

وأما البداءة بالسموات: فلشرفها وعظمها.

٢٦٨- مسألة:

قوله تعالى: ﴿أَكَادُ أَخْفِيهَا﴾^(١)، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي﴾ - ص ٨٦ - فظاهر قوله تعالى: ﴿آتِيَةٌ أَكَادُ أَنَّهُ أَظْهَرَهَا، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي﴾^(٢) إخفاء لها؟.

جوابه:

أن معناه: أكاد لشدة الاعتناء بإخفاء وقتها أن أخفي علمها ووقوعها عن الخلق، وهذا قد أظهره للخلق بقوله: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ﴾ دليل على أن المراد: أكاد أخفي إتيانها. وقوله: ﴿إِنَّمَا عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي﴾ أي حقيقة وقتها بعينه لأن ذلك مما اختص الله تعالى به.

٢٦٩- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى قَالَ [بَلْ] أَلْقُوا﴾^(٣).

(١) في الآية - ١٥ من سورة طه.

(٢) الآية - ١٨٧ من سورة الأعراف.

(٣) ولفظ "بل" ساقط من الأصل، وهو في الآية ٦٦ من طه.

والسحر حرام فكيف أمرهم به مع عصمته ؟ .

جوابه:

أنه لما كان إلقاءهم سببا لظهور معجزته، وصدق دعوى نبوته صار حسنا بهذا ^(١) الاعتبار، وخرج عن كونه قبيحا .

٢٧٠ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ﴾ ^(٢) .

ما فائدة قوله: ﴿وَمَا هَدَىٰ﴾ وهو معلوم من قوله: ﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ﴾ ؟ .

جوابه:

التصريح بكذبه في قوله: ﴿وَمَا أَهْدَيْكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ ^(٣) والتهكم به .

٢٧١ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿لِمَنْ تَابَ﴾ ^(٤) وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ ^(٥) فلاهتداء هنا مؤخر عن الإيمان والعمل الصالح، وفي الآية الأخرى مقدم عليها ؟ .

(١) في الأصل: بهذه

(٢) الآية - ٧٩ من هذه السورة .

(٣) الآية - ٢٩ من سورة غافر .

(٤) في النسخة الأصل: لمن آمن وعمل، والتصحيح من الآية - ٨٢ موضوع المسألة من

سورة طه .

(٥) الآية - ١٧ من سورة محمد ﷺ .

جوابه:

أن المراد بقوله: ﴿ثُمَّ اهْتَدَى﴾ أى دام على هدايته،
كقوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ أى ثبتنا عليه
وأدمننا.

٢٧٢- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ (١) وقال تعالى:
﴿إِقْرَأْ كِتَابَكَ﴾ (٢) وقال: ﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ﴾ (٣).
فظاهره يدل على الإنكار (٤) م.

جوابه:

أن القيامة مواطن: ففى بعضها يكون عمى، وفى بعضها
إبصارا، ويختلف ذلك باختلاف أهل الحشر فيه (٥) - والله
أعلم.

سورة الأنبياء عليهم السلام

٢٧٣- مسألة:

قوله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٌ﴾ (٦)

(١) الآية - ١٢٤ من سورة طه.

(٢) الآية - ١٤ من سورة الإسراء.

(٣) الآية - ٥٣ من سورة الكهف.

(٤) أى إنكار أعمى وذلك لرؤيته النار، وقراءته الكتاب.

(٥) وقال مجاهد والضحاك وسعيد بن جبيرة: المعنى أعمى عن الحجة يعنى مع تحقق

رؤيته للأشياء يصير كالأعمى الذى لا يهتدى إليها - راجع تفسير الرازى ١٣١/٢٢.

(٦) الآية - ٢ من سورة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

وقال فى الشعراء: ﴿مِنْ ذِكْرِ مِنَ الرَّحْمَنِ﴾ ^(١) .

جوابه:

لما تقدم هنا: ﴿اِقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾ ^(٢) وذكر إعراضهم وغفلتهم وهو وعيد وتخويف فناسب ذكر الرب المالك ليوم القيامة المتولى ذلك الحساب.

وفى الشعراء: تقدم ﴿إِنْ نَشَأْ نُنْزِلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ﴾ ^(٣) آيةٌ لكن لم يفعل ذلك لعموم رحمته للمؤمنين والكافرين لم يشأ ذلك، ويقوى ذلك تكرير قوله تعالى فى السورة: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ ^(٤).

٢٧٤- مسألة:

- ص ٨٧ - قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا﴾ ^(٥) ثم قال تعالى: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ﴾ ^(٦) والسقف: المستوى، والفلك: هو المستدير؟

جوابه:

أن السقف لا يلزم منه الاستواء، بل يقال لكل بناء عال على هواء سقف سواء كان مستويا أو مستديرا، كقولهم:

(١) الآية - ٥.

(٢) أول سورة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

(٣) الآية - ٤.

(٤) كررت عبارة العزيز الرحيم فى سورة الشعراء تسع مرات فى الآيات - ٩، ٦٨،

١٠٤، ١٢٢، ١٤٠، ١٥٩، ١٧٥، ١٩١، ٢١٧.

(٥) الآية - ٣٢ من سورة الأنبياء عليهم السلام.

(٦) فى لآية - ٣٣ بعدها.

”سقف الخباء “ وإن كان مستديرا .

٢٧٥- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ﴾ (١).

وقال في إدريس وعيسى عليهما السلام أنه: رفعهما إليه فهما حيّان باقيان وهم من البشر؟

جوابه:

أن المراد من الخلد في الدنيا التي هي عالم الفناء المعهود عندهم . وإدريس وعيسى عليهما السلام في عالم آخر غير المعهود عنده .

٢٧٦- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَلَا يَسْمَعُ﴾ (٢) الصَّمُّ الدُّعَاءُ إِذَا مَا يُنْذَرُونَ ﴿وَلَا تَسْمَعُ﴾ (٣) الصَّمُّ الدُّعَاءُ إِذَا وَلَوْ مُدْبِرِينَ ﴿(٤)﴾ .

والصَّمُّ كاف فما فائدة ولوا مدبرين؟

جوابه:

أن آية الأنبياء نسب فيها السماع إليهم فلم يحتج إلى تأكيد ومبالغة فيه، ولذلك قال: ﴿إِذَا مَا يُنْذَرُونَ﴾ أى يتشاغلون

(١) الآية -٣٤ من سورة الأنبياء عليهم السلام .

(٢) بالياء، وفاعله: الصم وفي النسخة الأصل: ولا تسمع، بالتاء، والتصحيح من الآية

-٤٥ موضوع المسألة من سورة الأنبياء عليهم السلام .

(٣) بالتاء، وفاعله ضمير مستتر يعود إلى النبي ﷺ .

(٤) الآية -٨٠ من سورة النمل، والآية -٥٢ من سورة الروم .

عن سماعه، فهم كالصم الذين لا يسمعون.

وفي آية الروم والنمل نسب الإسماع إلى النبي ﷺ فبالغ في عدم القدرة على إسماعهم بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أُمِدِّبِرِينَ﴾ لأن المولى عن المتكلم أجدر بعدم القدرة على إسماعه من الماكث عنده، ولذلك شبههم بالمولى، وفيه بسط عذر النبي ﷺ.

٢٧٧- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَأَرَادُوا﴾ ^(١) به كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمْ الْأَخْسَرِينَ وقال تعالى في الصفات: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ الْأَسْفَلِينَ﴾ ^(٢) ؟

جوابه:

أنهم أرادوا كيده بإحراقه فنجاه الله تعالى وأهلكهم وكسر أصنامهم، فخسروا الدنيا والآخرة.

وفي الصفات قالوا: ﴿ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ﴾ ^(٣) أى من فوق البناء فى الجحيم، فناسب ذكر الأسفلين لقصدتهم العلو لإلقائه فى النار والله أعلم.

٢٧٨- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ﴾ ^(٤)

(١) فى النسخة الأصل: ﴿فَأَرَادُوا﴾ بالفاء، والتصحيح من الآية - ٧٠ موضوع المسألة من سورة الأنبياء عليهم السلام.

(٢) الآية - ٩٨.

(٣) فى الآية - ٩٧ قبلها من سورة الصفات.

(٤) الآية - ٨١ من سورة الأنبياء عليهم السلام.

وقال في سورة ص: ﴿تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءٌ﴾ (١).

والعاصفة: الشديدة، والرخاء: الرخوة ٢.

جوابه:

أنها كانت رخوة طيبة في نفسها، عاصفة في مرورها كما قال تعالى: ﴿غَدُوًّا شَهْرٌ وَرَوَّاحًا شَهْرٌ﴾ (٢).

أو أن ذلك كان باعتبار حالين على حسب ما يأمرها سليمان عليه السلام.

٢٧٩- مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا﴾ (٣) - ص ٨٨ -
وفي التحريم (٤): ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا﴾ ٢.

جوابه:

أن لفظ التذكير عند العرب أخف من التأنيث، وها هنا لم يتكرر لفظ التأنيث كتكريره في التحريم فجاء فيها مؤنثا.

وفي التحريم تكرر لفظ التأنيث بقوله تعالى: ﴿وَمَرِّمَ﴾ و﴿ابْنَةَ﴾ و﴿أَحْصَنَتْ﴾ و﴿فَرْجَهَا﴾ فناسب التذكير تخفيفا من زيادة تكرر التأنيث (٥).

(١) الآية - ٣٦.

(٢) في الآية - ١٢ من سورة سبأ.

(٣) الآية - ٩١ من سورة الأنبياء عليهم السلام.

(٤) الآية - ١٢.

(٥) وقال الرازي: "حيث أنث أراد النفخ في ذاتها، وإن كان مبدأ النفخ من الفرج الذي هو منخرج الولد، أوجب درعها على اختلاف القولين لأنه فرجة، وكل فرجة بين شيئين تسمى فرجا في اللغة، وهذا أبلغ في الثناء عليها، لأنها إذا منعت جيب درعها مما لا يحل كانت لنفسها أمنع". وحيث ذكر فظاهر. (مسائل الرازي ص ٢٢٩)

٢٨- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ وَتَقَطُّعُوا﴾ ^(١) وفي المؤمنين: ﴿فَاتَّقُونِ فَتَقَطُّعُوا﴾ ^(٢).

جوابه:

أما قوله: ﴿فَاعْبُدُونِ﴾ فلأنه خطاب لسائر الخلق، فناسب أمرهم بالعبادة والتوحيد ودين الحق.

وقوله: ﴿فَاتَّقُونِ﴾ خطاب للرسل فناسب الأمر بالتقوى، ويؤيده: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا﴾ ^(٣) رَبُّكُمْ ﴿وَيَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ﴾ ^(٤).

وأما "الواو"، و "الفاء"، فلأن ما قبل "الواو" لا يتعلق بما بعدها، وما قبل "الفاء" متعلق به ما بعدها لأن ذكر الرسل يقتضى التبليغ ولم يسمعوا، فكأنه قيل: بلغهم الرسل دين الحق فتقطعوا أمرهم، ولذلك قيل هنا: ﴿كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ﴾ ^(٥) وفي المؤمنين: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ ^(٦) أى من الخلاف بينهم فرحون.

٢٨١- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾ ^(٧) وقال تعالى: ﴿وَإِذْ

(١) الآية - ٩٣ من سورة الأنبياء.

(٢) الآية - ٥٣.

(٣) أى: لما كان الخطاب إلى جميع الناس ناسب أمرهم بالعبادة كآية الأنبياء.

(٤) أى: لما كان الخطاب إلى النبي ﷺ ناسب أمره له بالتقوى كآية المؤمنين.

(٥) فى الآية - ٩٣ من سورة الأنبياء عليهم السلام.

(٦) فى الآية - ٥٣ من سورة المؤمنون.

(٧) فى الآية - ١٠٠ من سورة الأنبياء.

يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ ﴿١﴾ ، وقال تعالى: ﴿قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ﴾ ﴿٢﴾ إلى غير ذلك مما يدل على سماعهم ؟ .

جوابه:

لعل ذلك باعتبار حالين:

فحال السماع والمحااجة والمخاصمة قبل اليأس من الخلاص من النار .

وحال اليأس لا يسمعون ، لما روى أنهم يجعلون في توابيت من نار ويسدّ عليهم أبوابها فحينئذ لا يسمعون ﴿٣﴾ .

سورة الحج

٢٨٢ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ﴾ ﴿٤﴾ ثم قال: ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى﴾ ﴿٥﴾ الآية ؟ .

(١) في الآية - ٤٧ من غافر .

(٢) في الآية - ٩٦ من سورة الشعراء ، وفي سورة ق ، والزمر ، س وغيرها مثل ذلك .

(٣) نقل ذلك الزمخشري ، والقرطبي ، والرازي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

(٤) راجع كشف الزمخشري ٥٨٤/٢ ، وجامع القرطبي ٣٤٥/١١ ، وتفسير الرازي ٢٢٥/٢٢ .

(٥) الآية - ٢ من سورة الحج .

(٥) في نفس الآية الثانية ، والقصد من السؤال هو: كيف قال عزوجل أولا ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا﴾

بلفظ الجمع ، ثم ثانيا ﴿وَتَرَى﴾ بلفظ المفرد ؟

جوابه:

أن الزلزلة عامة في وقت واحد فيدركها الكل إدراكا واحدا فقال: ﴿تَرَوْنَهَا﴾ ^(١) ورؤية السكارى مختصة بكل إنسان بنفسه فيراهم هذا في وقت وهذا في وقت فقال: وترى أيها الرائي.

٢٨٣- مسألة:

قوله تعالى: ﴿تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا﴾ إن كان المراد بالزلزلة نفس البعث والساعة فلا حمل حينئذ ولا رضاع. وإن كان غير الساعة فما هو؟.

جوابه:

اختلف في ذلك، فقليل: هو رجفة - ص ٨٩ - عظيمة عند نفخة الصعق، وقيل: عند طلوع الشمس من مغربها، وهذا جواب ظاهر ^(٢).

وقيل: هو نفس قيام الساعة، والمراد: التمثيل بأن الحال كذلك لو كان حمل أو إرضاع.

٢٨٤- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ﴾.

(١) أى جعل الناس جميعا رائيين لها وقت وقوعها.

(٢) أى إذا كان المراد بالزلزلة هو رجفة الأرض فى أى وقت فالكلام على حقيقته من

ذهول الموضع ووضع الحامل.

جوابه:

أنهم سكارى من الدهش لتلك الأهوال، وما هم بسكارى من الشراب.

٢٨٥ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾^(١) ثم قال: ﴿وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ﴾ وقد دخلوا فيمن في الأرض؟.

جوابه:

أن السجود المذكور أولاً: سجود الخضوع والانقياد لأمره وتصرفه، وهو من الناس سجود العبادة المعهود.

٢٨٦ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا﴾^(٢) وفي السجدة: ﴿أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا﴾^(٣).

جوابه:

لما تقدم تفاصيل أنواع العذاب ناسب قوله: ﴿مِنْ غَمٍّ﴾ أى

(١) الآية - ١٨ من سورة الحج وتامها: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يَنْهَى اللَّهَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَفْعَلْ مَا يَشَاءُ﴾.

(٢) فى الآية - ٢٢ من سورة الحج.

(٣) فى الآية - ٢٠ من سورة السجدة، ومعنى السؤال لماذا ذكر هنا ﴿مِنْ غَمٍّ﴾ ولم تذكر فى السجدة؟ وتام آية السجدة: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ﴾.

من الغيوم المذكورة وهى ثبات أهل النار، وصبّ الحميم فى رؤوسهم إلى آخره.

ولم يذكر فى السجدة سوى ﴿مَأْوَاهُمْ النَّارُ﴾ فناسب سقوط ﴿مِنْ غَمٍّ﴾ واقتصر على ﴿مِنْهَا﴾ ولذلك وصف أنواع نعيم الجنة لمقابلة ذكر أنواع عذاب النار واقتصر فى السجدة فيه كما اقتصر فيها على مقابله.

٢٨٧ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ﴾ (١) وقال فى آخر السورة: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا﴾ (٢) بغير "واو"؟

جوابه:

أن الأولى: تقدمها ما هو من جنسها وهو ذكر الحج والمناسك (٣) فحسن فيه العطف عليه، بخلاف الثانية: فإنه لم يتقدمها ما يناسبها فجاءت ابتدائية، وبيان ذلك قوله تعالى: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ﴾ (٤) الآية، ثم قال: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ﴾ الآية.

٢٨٨ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾ (٥) وقال تعالى:

(١) فى الآية - ٣٤ من سورة الحج.

(٢) فى الآية - ٦٧.

(٣) ابتداء من قوله تعالى فى الآية - ٢٧: ﴿وَأَذِّنْ فِى النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾

إلى الآية - ٣٤ ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا﴾.

(٤) فى الآية - ٣٤ من سورة الحج.

(٥) فى الآية - ٤٠ من سورة الحج.

﴿أَوْ لَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا﴾ (١) الآية. وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (٢) وأشباه ذلك كوقعة أحد وحنين وبئر معونة.

جوابه:

أن ناصر دين الله منصور بإحدى الحسنين، أو أنه النصر في العاقبة، أو هو عام مخصوص كغيره من العمومات المخصوصة، والله أعلم.

٢٨٩- مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَكَأَيُّ مِّنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾ (٣) - ص ٩٠ -
بالفاء وقال تعالى: ﴿أَهْلَكْنَاهَا﴾، ثم قال: ﴿وَكَأَيُّ مِّنْ قَرْيَةٍ أُمْلِيتُ لَهَا﴾ بالواو (٤) ؟
وقال: ﴿أُمْلِيتُ لَهَا﴾ ؟

جوابه:

أن "الفاء" في الأولى: بدل من قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرٌ﴾ فهو كالتفسير للنكرة.

و "الواو" في الثانية: عطف على الجمل قبلها.

(١) الآية / ١٦٥ من سورة آل عمران.

(٢) في الآية - ٤ من سورة محمد ﷺ، ومعنى السؤال كيف وعد الله تعالى في هذه

السورة بنصر المؤمنين، وهم في آيات أخرى في المصائب والقتل كآية آل عمران ومحمد ﷺ ؟

(٣) في الآية - ٥٥ من سورة الحج وقبلها في الآية - ٤٤ ﴿وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكَذَبَ

مُوسَى فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرٌ﴾.

(٤) أى في ﴿وَكَأَيُّ مِّنْ قَرْيَةٍ أُمْلِيتُ لَهَا﴾ في الآية - ٤٨ بعدها في نفس السورة.

ولما قال قبل الأولى: فأملت للكافرين، ثم أغنى ذكر الإملاء فيما بعد، ولأن الإهلاك إنما هو كان بعد الإملاء المذكور.
ولما تقدم في الثانية: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ﴾ ناسب ﴿أَمَلَيْتُ لَهَا﴾ أى لم أعجل عليهم عند استعجالهم العذاب.

٢٩٠- مسألة:

قوله تعالى: ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾^(١) وقال تعالى بعده: ﴿فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾^(٢) وكلاهما للذين آمنوا وعملوا الصالحات؟

جوابه :

لما تقدم ذكر الإنذار في الأولى وهو في الدنيا، ذكر جزاء إجابته في الدنيا وهي مغفرة ورزق كريم.
ولما تقدم في الثانية ذكر العقاب بقوله تعالى: ﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ وهو يوم القيامة، ناسب ذلك: ﴿فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ أى يوم القيامة.

٢٩١- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَ أَنْ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾^(٣) وفي لقمان بحذف ﴿هو﴾^(٤).

(١) هو في الآية - ٥٠ من سورة الحج وتامها: ﴿فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم﴾.

(٢) هو في الآية - ٥٦ من نفس السورة وتامها: ﴿الملك يومئذ الله يحكم بينهم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم﴾.

(٣) هو في الآية - ٦٢ من سورة الحج وتامها: ﴿ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل وأن الله هو العلى الكبير﴾.

(٤) الآية - ٣٠ وتامها: ﴿ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه الباطل وأن الله هو العلى الكبير﴾.

جوابه:

أن آية الحج تقدمها جمل عدة مؤكدات باللام والنون والهاء والواو ^(١) فناسب تأكيد هذه الجملة كأخواتها تبعا لهن .

ولم يتقدم في لقمان مثل ذلك، ولذلك جاء في الحج بعدها: ﴿وإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ ^(٢) وفي لقمان: ﴿وإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ﴾ ^(٣) .

سورة المؤمنین

٢٩٢ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾ ^(١) الآيات .
عطف الأولين بثم، والثلاثة الآخر بالفاء .

(١) في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قَتَلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ لَيَدْخُلْنَهُمْ دَخْلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلَىٰ حَلِيمٍ ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عَاقَبَ بِهِ ثُمَّ بَغَىٰ عَلَيْهِ لَيَنْصُرْنَاهُ اللَّهُ إِنْ اللَّهُ لَعَفُو غَفُورٌ - الآيات - ٥٨، ٥٩، ٦٠ من سورة الحج .

(٢) في الآية - ٦٤ .

(٣) تلك الآية - ٢٦ من سورة لقمان وهي سابقة على الآية رقم: ٣٠ المقارن بها آية المسألة

هنا في سورة الحج .

(٤) الآيات من ١٢ إلى ١٧ من هذه السورة وتامها: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمِيتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَبْعَثُونَ﴾ .

جوابه:

أن الإنسان: آدم، والمجموع: بنوه بعده، والمراد الجنس، لأن آدم عليه السلام لم يكن نقطة قط، ثم ذكر خلقه بعده من النطفة كما ذكر.

٢٩٣-مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ وظاهره الاشتراك في الخلق ^(١) وفي فاطر: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ﴾ ^(٢) م.

جوابه:

أن المراد بالخلق: التقدير، ويطلق الخلق على التقدير لغة ومنه قوله تعالى: ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ لكن عند الإطلاق مختص بالله تعالى كالرب يطلق على رب المال والدار وعند الإطلاق لله تعالى.

٢٩٤-مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَقَالَ الْمَلَأَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ﴾ ^(٣) وقال تعالى بعده في قصة هود: ﴿وَقَالَ الْمَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ^(٤) فقدم الجار والمجرور ثانياً.

جوابه:

-ص ٩١- أن الجار في قصة نوح عليه السلام جاء بعد تمام

(١) أى قوله تعالى: ﴿أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ فظاهر اللفظ هنا فى الآية -١٤ من سورة المؤمنين يؤهم أن هناك "خالقين" آخرين.

(٢) فى الآية -٣.

(٣) الآية ٢٤ من سورة المؤمنون

(٤) الآية: ٣٣ من سورة المؤمنون. والواو فى أولها ساقطة فى الأصل.

الصلة والانتقال إلى المقول فما فصل بين متلازمين ، ولو
أخره في قصة هود عليه السلام لفصل بين الصلة وتامها
المعطوف عليها لأن قوله تعالى : ﴿ وَكَذَّبُوا ﴾ من تمام الصلة .

٢٩٥ - مسألة:

قوله تعالى : ﴿ فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ ^(١) معرفا ، وقال
بعده : ﴿ فَبُعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ^(٢) منكرا ؟ .

جوابه:

أن القرن الأول معروف أنهم قوم هود لقوله تعالى : ﴿ مِنْ
بَعْدِهِمْ قَرْنًا ﴾ ، وأول قرن بعد نوح : قوم هود .
وقوله تعالى : ﴿ قُرُونًا آخَرِينَ ﴾ ^(٣) غير معروفين بأعيانهم
فجاء بلفظ التنكير بقوله تعالى : ﴿ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ لأن عدم
الإيمان هي الصفة العامة لجميعهم .

٢٩٦ - مسألة:

قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ
وَالْأَرْضُ ﴾ ^(٤) وقال تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ
شَيْءٍ ﴾ ^(٥) الآية . فما وجه فسادهما باتباع الحق أهواءهم ؟ .

(١) في الآية - ٤١ من سورة المؤمنين وهي في قوم هود وتامها : ﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةُ
بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ .

(٢) هو في الآية - ٤٤ من نفس السورة وتامها : ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا كُلِّ مَا جَاءَ أُمَّةٌ
رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَاتَّبَعْنَا بِهِمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ .

(٣) أي في الآية - ٤٢ قبلها .

(٤) الآية - ٧١ من سورة المؤمنون .

(٥) هو في الآية - ٨٨ من نفس السورة ، والمعنى : إذا كان الحق جل شأنه بيده ملكوت

كل شيء فكيف تفسد السموات والأرض ؟

جوابه:

أى لو كان الحق كما يقولون من تعدد الآلهة لفسدت
السموات والأرض، وهو معنى قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا
آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ (١).

٢٩٧- مسألة:

قوله تعالى: ﴿لَقَدْ وَعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ﴾ (٢) وفى
النمل: ﴿لَقَدْ وَعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ﴾ (٣) قدم
﴿نحن﴾ هنا، وأخره فى النمل ؟.

جوابه:

لما تقدم هنا ذكر آبائهم بقوله تعالى: ﴿بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ
الْأَوَّلُونَ﴾ وهم آباؤهم ناسب ذلك تقديم المؤكد وهو نحن
ليعطف عليه "الآباء" المقدم ذكرهم، ثم تأخير المفعول
الموعود لهم جميعا وهو ﴿هَذَا﴾.

وآية النمل لم يذكر فيها ﴿الْأَوَّلُونَ﴾ بل قال: ﴿وَقَالَ
الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية، فناسب تقديم المفعول لموعود، ثم ذكر
المؤكد ليعطف عليه، ثم لم يذكر أولا، وحاصله تقديم من
تقدم ذكره أهم وأنسب، وتقديم المفعول الموعود، وتأخير من

(١) فى الآية -٢٢ من سورة الأنبياء.

(٢) الآية -٨٣ من سورة المؤمنين وهى مع ما قبلها: ﴿بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ
قَالُوا أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ لَقَدْ وَعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا
أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾.

(٣) الآية -٦٨ وهى مع ما قبلها: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَئِنَّا
لَمُخْرَجُونَ لَقَدْ وَعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾.

لم يذكر أهم وأنسب .

٢٩٨- مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَلَا أُنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ (١)
وقال تعالى أيضا: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾ (٢) الآية .
وقال تعالى: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ (٣) .

جوابه:

أنه لا أنساب بينهم تنفع كما كانت تنفع في الدنيا .
ووجه آخر: أن في القيامة مواطن كما تقدم ، ففي بعضها
لا يتساءلون لاشتغالهم - ص ٩٢ - كل بنفسه ، وفي بعضها
يتساءلون .

سورة النور

٢٩٩- مسألة:

قوله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا﴾ ثم قال: ﴿الزَّانِي
لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾ (٤) قدم ﴿الزَّانِيَةُ﴾ أولا

(١) الآية - ١٠١ من سورة المؤمنين وقد نفت الأنساب يوم القيامة كما نفت سؤال بعضهم لبعض .

(٢) الآية - ٣٤ من سورة عبس ، وفيها إثبات للنسب يوم القيامة .

(٣) الآية - ٢٧ من سورة الصافات وفيها إثبات سؤال بعضهم لبعض ، فكيف توجيه

الإثبات مع النفس ؟

(٤) هما في الآية الثانية والثالثة من هذه السورة .

﴿الزَّانِي﴾ ثانياً ؟ .

جوابه:

أن المرأة هي الأصل في الزنا غالباً لتربيتها وتطبيع الرجل بها، وقيل: لأن شهوة النساء أشد من الرجال، فلذلك قدمها أولاً، وقدم الرجل ثانياً، لأن الرجل هو الأصل في عقد النكاح لأنه الخاطب، فناسب ما ذكرناه تقديم النساء أولاً والرجال ثانياً.

٣٠٠ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً﴾ . وقد يتزوج العفيف الزانية، وعكسه ؟ .

جوابه:

أنه منسوخ بآية النساء (١).

٣٠١ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ (٢) ثم قال:

(١) أى بقوله تعالى: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ فأجازت الآية الناسخة جواز نكاح الزانى بالزانية، وآية النور منسوخة بها وهذا القول رواه مالك عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب، وهو قول ابن عمر، وسالم وجابر بن زيد، وعطاء وطاووس ومالك بن أنس وأبو حنيفة وأصحابه وعليه أكثر أهل العلم مستدلين بأن الحرام لا يحرم الحلال لقوله عليه الصلاة والسلام عند ما سئل عن رجل زنى بامرأة هل له أن يتزوجها؟ فقال (أوله سفاح وآخره نكاح) وسئل ابن عباس رضى الله عنه عن ذلك فأجازه وشبهه بمن سرق ثمر شجر ثم اشتراه. وقد ضعف الرازى فى تفسيره الكبير هذا القول وردّه بأدلة عقلية لا مجال لها هنا. وفى الجواب عن هاتين الآيتين أقوال أخرى منها: أن المقصود بآية سورة النور تشنيع الزنى وتشجيع أمره، أو أنها خاصة فى رجل أو قوم بأعيانهم، ومنها أنها أريد بها منع الزواج بالزناة الذين أقيم عليهم الحد. (راجع الجامع للقرطبي ١٦٧/١٢، تفسير الرازى ١٥١/٢٣) .

(٢) الآية ٧- من سورة النور.

﴿وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا﴾ (١) .

جوابه:

إما للتفنن في الخطاب لكرامة التكرار، أو لأن الغضب أشد من اللعن لأنه مقدمة الانتقام، واللعن: الإبعاد المجرد، وقد لا ينتقم. وخصها بذلك لاحتمال كذبها لقلة عقلها ودينها.

٣.٢ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ (٢) وقال تعالى بعده: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ رَوْؤُفٌ رَحِيمٌ﴾ (٣).

جوابه:

أن الأولى: تقدمها ذكر الزنا والجلد، فناسب ختمه بالتوبة، حثا على التوبة منه وأنها مقبولة من التائب، وناسب أنه ﴿حَكِيمٌ﴾ لأن الحكمة اقتضت ما قدمه من العقوبة لما فيه من الزجر عن الزنا، وما يترتب عليه من المفاسد.

وأما الثانية: فقوله تعالى: ﴿رَوْؤُفٌ رَحِيمٌ﴾ ذكره بعد ما وقع به أصحاب الإفك (٤) فبين أنه لولا رأفته ورحمته لعاجلهم بالعقوبة على عظيم ما أتوه من الإفك، ولذلك قال تعالى فيما تقدمه: ﴿لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَفْضَيْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

(١) الآية - ٩ من نفس السورة.

(٢) الآية - ١٠ من سورة النور.

(٣) الآية - ٢٠ من نفس السورة.

(٤) في الآية - ١١ وما بعدها إلى الآية - ٢٠ الخاتمة لحادثة الإفك.

٣.٣ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ﴾ (١) وقال تعالى بعده: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ﴾ (٢) بحذف "الواو" و "إليكم" ؟ .

جوابه:

أن الأولى بعد ما قدمه قبلها من المواعظ والآداب والأحكام، فناسب العطف عليه "بالواو" و "إلى" ثم ابتداء كلاما مستأنفا بعد ما قدمه من عظيم آياته بإرسال الرياح والمطر وإنزال الماء والبرد قوله تعالى: "إليكم" في الأولى - ص ٩٣ - دون الثانية لأنها عقيب تأديب المؤمنين وإرشادهم فكانها خاصة بهم .
والثانية عامة لأن آيات القدرة لكل غير خاصة، ولذلك قال تعالى بعده: ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ .

٣.٤ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ﴾ (٣) ثم قال بعده: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ﴾ (٤) ثم بعده: ﴿كَذَلِكَ

(١) الآية - ٣٤ من سورة النور .

(٢) في الآية - ٤٦ من نفس السورة .

(٣) في الآية - ٥٨ من سورة النور وقامها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَ هُنَّ طَوَافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ .

(٤) في الآية - ٥٩ من نفس السورة وقامها: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ .

يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ ﴿١﴾ .

جوابه:

أن ذلك كما قدمنا مرات للتفنن لكرهية التكرار لما فيه من مج النفوس . وأيضا قد يقال: لما قدم الأوقات التي يستأذن فيها والاستئذان من أفعال العباد، وكذلك الآية الثالثة قال: ﴿الآيَاتِ﴾ أى العلامات على أحكامه تعالى ولما قدم على الثانية بلوغ الأطفال وهو من فعله تبارك وتعالى وخلقته لا من فعل العبد نسب الآيات إلى نفسه، فقال تعالى: ﴿آيَاتِهِ﴾ لاختصاص الله تعالى بذلك.

سورة الفرقان

٣٠٥ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿لَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ (٢) وفي الرعد: ﴿نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ (٣) وقد تقدم جوابه في سورة الرعد (٤).

٣٠٦ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَّيِّتًا﴾ (٥) وقال تعالى في سبأ:

(١) فى الآية - ٦١ من نفس السورة.

(٢) الآية - ٣ من سورة الفرقان.

(٣) الآية - ١٦.

(٤) راجع جواب المسألة رقم: ٢١٥.

(٥) الآية - ٤٩ من سورة الفرقان.

﴿بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ﴾^(١) .

ذكر الأول وأنت الثاني ؟ .

جوابه:

أن التذكير تارة يكون باعتبار اللفظ وتارة باعتبار معناه كقوله تعالى: ﴿السَّمَاءُ مُنْقَطِرٌ بِهِ﴾ ، وقال تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ . وأيضا فإن ما لا روح فيه يقال فيه ميت، وما فيه روح يقال له: (٢) ميتة .

٣٠٧ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ﴾^(٣) .

جوابه:

قد يقال زائدا على ما قدمناه في يونس عليه السلام وغيرها أنه لما كان النفع بالإثبات أنسب لأنه مطلوب مطلقا، والضرر من باب النفي لأنه يطلب نفيه عند حصوله فالنفي فيه أنسب. ولما تقدم في أول السورة: ﴿لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾^(٤) قدم النفي على الإثبات فكان تقديم ما يناسب النفي أنسب لتناسب الجملتين .

(١) الآية - ١٥، وقد وصفت البلدة فيها بلفظ مؤنث هو: " طيبة " ووصفت هنا بلفظ

مذكر هو " ميتا " فكيف ذلك ؟

(٢) عبارة " له " مستدركة في هامش النسخة الأصلية بخط الناسخ لسقوطها سهوا من

صلب النص .

(٣) الآية: ٥٥ .

(٤) في قوله تعالى من نفس السورة: ﴿واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم

يخلقون ولا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا﴾ .

وههنا ، وفي الرعد لم يتقدم جملة تقدم نفيها على إثباتها فكان تقديم ما هو من باب الإثبات أنسب مما هو من باب النفي .
فإن قيل : فقد قدم الضر على النفع في - ص ٩٤ - سورة يونس عليه السلام ؟ .

قلنا : قد أجبنا ثمّ عن الموضعين (١) .

٣٠٨ - مسألة:

قوله تعالى : ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ (٢) وقال في الشعراء : ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ (٣) .

جوابه:

أنه أشار ههنا إلى الصفة التي يدوم معها نفع المتوكل عليه وهي دوام الحياة ، لأن من يموت ينقطع نفعه .
وأشار في آية الشعراء إلى الصفتين اللتين ينفع معهما التوكل ، وهي العزة التي يقدر بها على النفع ، والرحمة التي بها يوصله إلى المتوكل وخصّ آية الشعراء بختمها بذلك مع ما ذكرناه أي ﴿على العزيز الرحيم﴾ الذي تقدّم وصفه مرة بعد مرة في إنجاء الرسل وإهلاك أعدائهم .

٣٠٩ - مسألة:

قوله تعالى : ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا﴾ (٤)

(١) يراجع المسائل : ١٢٦ ، ١٨٨ .

(٢) الآية - ٥٨ من سورة الفرقان .

(٣) الآية - ٢١٧ من سورة الشعراء ، ومعنى السؤال أن التوكل أضيف إلى الله تعالى

بصفتين متغايرتين فأضيف هنا إلى صفة الحياة الأبدية ، وفي الشعراء إلى القوة والرحمة فلماذا هذا التنوع ؟

(٤) الآية - ٧٠ من سورة الفرقان .

الآية. ثم قال تعالى: ﴿وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ (١) ما معناهما حتى تكرر ذلك؟.

جوابه:

أنه من تاب فإنه يرجع إلى الله وإلى ثوابه رجوعاً أى رجوع (٢).

٣١ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ (٣) وقال تعالى فى مريم: ﴿فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾ (٤).

جوابه:

أنه ذكر هنا السبب فى دخول الجنة (٥) وهى الحسنات. وذكر فى مريم المسبب عن ذلك وهو دخول الجنة.

(١) فى الآية - ٧١ من سورة الفرقان.

(٢) أى أن التكرار لتأكيد التوبة وقطع الصلة بين العبد وبين معاصيه السابقة بالندم عليها والعمل الصالح.

(٣) هو أيضاً فى الآية - ٧٠ من سورة الفرقان.

(٤) فى الآية - ٦٠ من سورة مريم وتامها مع ما قبلها: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا﴾.

(٥) عبارة: "أنه ذكر هنا السبب فى دخول الجنة" سقطت سهواً من صلب النسخة الأصلية فاستدركها كاتبها فى هامشها.

سورة الشعراء

٣١١- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنَ الرَّحْمَنِ﴾ (١) وفي الأنعام والأنبياء ﴿مِنْ رَبِّهِمْ﴾ (٢) و﴿سَيَأْتِيهِمْ﴾ و﴿سَوْفَ يَأْتِيهِمْ﴾؟ تقدم ذلك في الأنعام (٣).

وأيضاً: فتقدم قوله تعالى هنا: ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ﴾ ناسب فسيأتيهم، أى: لا تقتل نفسك فسيأتيهم أنباء ذلك.

٣١٢- مسألة:

قوله تعالى: ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا﴾ (٤) الآية.

وفي الأنعام: ﴿أَلَمْ يَرَوْا﴾ (٥) بحذف الواو.

(١) الآية - ٥ من سورة الشعراء وهى مع ما قبلها وما بعدها ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ إن نشأ نزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث إلا كانوا عنه معرضين فقد كذبوا فسيأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزئون.

(٢) الآية - ٢ من سورة الأنبياء وليس في الأنعام (من ربهم).

(٣) راجع المسألة : ١١٥.

(٤) الآية - ٧ من سورة الشعراء وتامها: ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ

كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾.

(٥) الآية - ٦ وتامها: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا

لَمْ نَمُكِّنْ لَهُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾.

جوابه:

أن ذلك بالواو أشد إنكاراً، فلما كان المرئى ثمة ^(١) إهلاك من قبلهم وهو أمر غائب غير مشاهد، وكان المرئى هنا إحياء الأرض وإنبات أصناف النبات والشجر، وهو مرئى كل أوان مشاهد بالحسّ كان الإنكار بترك الاعتبار هنا أشد، فأتى بالواو الدالة على شدة الإنكار.

٣١٣- مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَعَلَّتْهَا إِذَا وَ أَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾ ^(٢).

جوابه:

المراد: الضالين عن الصواب فيها لا الضلال في الدين ^(٣).

٣١٤- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ ^(٤) - ص ٩٥ - وفي الدخان: ﴿وَزُرُوعٍ﴾ ^(٥).

جوابه:

أن كلا الأمرين تركوه، لأن مصر ذات زروع، والكنوز، قيل: ما كانوا يدخرونه من الأموال، وقيل: هي كنوز في

(١) أى فى سورة الأنعام.

(٢) الآية - ٢٠ من سورة الشعراء، ومعنى المسألة: كيف قال نبي الله موسى عليه السلام

أنه من الضالين؟

(٣) وقيل: أراد ﴿وَأَنَا مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ وهى قراءة عبد الله بن مسعود رضى الله عنه،

وقيل: ﴿مِنَ النَّاسِينَ﴾ ومثله قوله تعالى: ﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا﴾.

(٤) الآية - ٥٨ من سورة الشعراء.

(٥) الآية - ٢٦.

جبل المقطم ، وفيه نظر . والله أعلم .

٣١٥ - مسألة:

قوله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ ^(١) .
وفي الدخان : ﴿ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴾ ^(٢) .

جوابه:

أنه حيث قال : ” بنى إسرائيل “ فلعله لما سكنوها بعد مدة طويلة من غرق فرعون ، وذلك لما تهود ملك مصر ، وقيل : إن الضمير فى ” أورثناها “ راجع إلى النعم المذكورة ، أى : أورثهم إياها فى الشام لا فى مصر . وحيث قال : ﴿ قَوْمًا آخَرِينَ ﴾ فهم قوم ملكوا مصر بعد فرعون وقومه . هذا هو الجواب الظاهر ، فإنه لم ينقل قط أنهم بعد غرق فرعون رجعوا إلى مصر بل دخلوا فى التيه ، ثم دخلوا الأرض المقدسة .

وقيل : إنه لما بسط ذكر القصة هنا وسمى موسى وهارون عليهما السلام ناسب تعيين بنى إسرائيل وتسميتهم فى وراثة مصر .

ولما اختصر القصة فى الدخان ولم يسم موسى عليه السلام فيها بل قال تعالى : ﴿ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴾ فأتى باسمه مبهما ، ناسب ذلك الاتيان بذكر بنى إسرائيل مبهما بقوله تعالى : ﴿ قَوْمًا آخَرِينَ ﴾ وهذا على رأى من يجعل الضمير ^(٣)

(١) الآية - ٥٩ من سورة الشعراء .

(٢) الآية - ٢٨ .

(٣) فى قوله تعالى : ﴿ وَأَوْرَثْنَاهَا ﴾ .

”لجنات“ مصر وزروعها وكنوزها ، وفيه نظر كما تقدم (١) .

٣١٦- مسألة:

قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لِأَيُّهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ﴾ (٢) وفي الصافات: ﴿مَاذَا تَعْبُدُونَ﴾ (٣) ؟

جوابه:

أن ﴿مَاذَا﴾ أبلغ في الاستفهام من ﴿مَا﴾ ، فقوله هنا: ﴿مَا تَعْبُدُونَ﴾ خارج مخرج الاستفهام عن حقيقة معبودهم ، فلذلك أجابه بقولهم: ﴿نَعْبُدُ أَصْنَامًا﴾
وأما آية الصافات فهو استفهام توبيخ وتقريع بعد معرفته لمعبودهم ولذلك تم كلامه بما يدل على الإنكار عليهم ، فقال: ﴿أَتُنْفِكُوا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ﴾ الآيات ، ولذلك لم يجيبوه في آية الصافات لفهم قصد الإنكار عليهم .

٣١٧- مسألة:

قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ (٤) كرر ”هو“ في: ”يَهْدِينِ ، وَيُطْعِمُنِي ، وَيَسْقِينِ ، وَيَشْفِينِ“ ولم يكرره في: ”مَرَضْتُ ، وَيُمِيتُنِي“ ؟

جوابه:

من وجهين:

(١) وهو أن بنى إسرائيل لم يرجعوا إلى مصر بعد هلاك فرعون .

(٢) الآية - ٧٠ من سورة الشعراء .

(٣) الآية - ٨٥ .

(٤) الآية - ٧٨ وتامها مع ما بعدها: ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي

وَيَسْقِينِ وَإِذَا مَرَضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ﴾ .

أحدهما: - ص ٩٦ - سلوك الأدب في إضافته المحبوب
والنعمة إلى الله تعالى وسكوته عن المكروه من المرض والموت
وإضافته إلى نفسه.

والثاني: أن الإطعام والسقى والشفاء قد يضاف إلى الإنسان،
فيقال: فلان يطعم فلانا ويسقيه، فأراد أن الله هو الفعال
لذلك، فأكد الحصر بقوله: هو.

٣١٨- مسألة:

قوله تعالى في قصة نوح عليه السلام: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ
وَأَطِيعُوا﴾ ^(١) كرره دون سائر القصص في السورة؟.

جوابه:

لعله والله أعلم لطول مدة تبليغهم وأمرهم بالإيمان والتقوى،
فكرر ذلك لذلك ^(٢).

٣١٩- مسألة:

قوله تعالى في قصة صالح عليه السلام: ﴿مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ
مِّثْلُنَا﴾ ^(٣) وفي قصة شعيب عليه السلام: ﴿وَمَا أَنْتَ﴾ ^(٤)

(١) كررت هذه الآية في سورة الشعراء ثمانى مرات.

(٢) ويحتمل والله أعلم أن يكون للمغايرة في المعنى مع اتحادها في اللفظ فيكون معنى
الأولى فاتقوا الله لاتعبدوا غيره وأطيعوني لأننى رسوله إليكم ولهذا جاء عقب قوله تعالى: ﴿إِذْ
قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ ومعنى الثانية: فاتقوا الله لا جزاء لى
عليكم وأطيعوني أحصل جزائى من رب العالمين، ولذلك جاءت الثانية عقب قوله تعالى: ﴿وَمَا
أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِى إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

(٣) الآية - ١٥٤ وقبلها فى الآية - ١٥٣: ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾.

(٤) هو فى الآية - ١٨٦ وتامها مع ما قبلها: ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ وَمَا أَنْتَ إِلَّا

بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ﴾.

بزيادة الواو.

جوابه:

أَنْ قَوْلَ صَالِحٍ ﴿مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ﴾ هُوَ بَدَلَ مَنْ قَوْلِهِمْ: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾ فَلَمْ يَغْلَظُوا لَهُ، وَلَا اقْتَرَحُوا عَلَيْهِ آيَةً مَعِينَةً.

وقوم شعيب في خطابهم غلظ عليه وشطط، واقتراح ما اشتبهوه من الآيات، فقولهم: ﴿وَمَا﴾ جملة ثانية معطوفة على ما قبلها، فعابوه بأنه من المسحرين، وبأنه بشر مثلهم، وأنه من الكاذبين، واقترحوا الآية عليه، فناسب كلام قوم صالح أوله، وأول كلام قوم شعيب وآخره.

سورة النمل

٣٢ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌ﴾^(١)، والجنان صغار الحيات. وقال تعالى في الأعراف: ﴿فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ﴾^(٢) والثعبان أكبر الحيات.

جوابه:

معناه كأنها جان في سرعة حركتها لا في عظمها، ولذلك قال

(١) في الآية - ١٠ من سورة النمل.

(٢) في الآية - ١٠٧.

تعالى: ﴿تَهْتَزُّ﴾ وحيث قال تعالى: ﴿تُعْبَانُ﴾ إشارة إلى عظمها فكانت في الحركة كالجان، وفي العظم ثعبان.

٣٢١ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزَعٌ﴾ (١) وفي الزمر: ﴿فَصَعِقَ﴾ (٢).

جوابه:

أن آية النمل في نفخة البعث، ولذلك قال تعالى: ﴿وَكُلُّ أُنُوفٍ دَاخِرِينَ﴾ وآية الزمر في نفخة الموت، ولذلك قال تعالى: ﴿ثُمَّ نُفَخَ فِيهِ أُخْرَى﴾.

٣٢٢ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾ (٣) وقال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا فَيَذَرُهَا قَاعًا - ص ٩٧ - صَفْصَفًا لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾ (٤).

جوابه:

أن ذلك باختلاف أحوال:

(١) في النسخة الأصل: "ونفخ في الصور ففزع" والتصحيح من الآية - ٨٧ من سورة

النمل وتمامها: ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزَعٌ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمِنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوْه دَاخِرِينَ﴾.

(٢) الآية - ٦٨ وتمامها: ﴿ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض

إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون﴾.

(٣) الآية - ٨٨ من سورة النمل.

(٤) الآية - ١٠٥ من سورة طه عليه الصلاة والسلام، والمعنى ما توجيه المخالفة بين صورة

الجبال في الآيتين ففي الأولى تكون ذات جرم وفي الثانية لا جرم لها؟.

ففى أول الأمر تسير سير السحاب وترى كالواقفة لعظمها
كسير الشمس والقمر فى رأى العين ثم بعد ذلك تتضاءل
فتكون كالعهن المنفوش ثم تنسف فتكون الأرض قاعا
صفصفا، والنسف هو تفريق الريح الغبار فيصير كالهباء.
والله أعلم.

سورة القصص

٣٢٣ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى﴾ ^(١) تقدم ^(٢) فى سورة
يوسف عليه السلام.

٣٢٤ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى﴾ ^(٣)
وفى يس: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى﴾ ^(٤) ؟

جوابه:

أن الرجل هنا: قصد نصيح موسى عليه السلام وحده لما وجدته
والرجل فى يس: قصد من أقصى القرية نصيح الرسل ونصح

(١) الآية - ١٤ من سورة القصص.

(٢) المسألة رقم: ٢١١.

(٣) الآية - ٢٠ من سورة القصص وتامها: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى﴾ قال يا

موسى إن الملا يأترون بك ليقتلوك فاخرج إني لك من الناصحين.

(٤) الآية - ٢٠.

قومه، فكان أشد وأسرع داعية فلذلك قدم قاصدا ﴿مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ﴾ لأنه ظاهر صريح فى قصده ذلك من أقصى المدينة.

٣٢٥ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا﴾ ^(١) وبقية السور: ﴿إِنِّي آنَسْتُ نَارًا﴾ ^(٢) .

جوابه:

لما تقدم هنا: ﴿وَسَارَ بِأَهْلِهِ﴾ ناسب ﴿امْكُثُوا﴾ أى: عن السير.

٣٢٦ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ ^(٣) ظاهره جواز عذابهم بما قدمت أيديهم قبل إرسال الرسل، وقد قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ .

جوابه:

أن جواب لولا مقدر محذوف تقديره: لولا أنا إذا عذبناهم

(١) فى الآية - ٢٩ من سورة القصص وأولها: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا﴾ .

(٢) أى بدون ذكر " امْكُثُوا " وهذا نجده فى الآية - ٧ من سورة النمل فقط، وكان الأنسب أن يقول: هنا، وكذا فى سورة طه ذكر " امْكُثُوا " وفى النمل، قال: " آنَسْتُ نَارًا " بغير ذكرها .

(٣) الآية - ٧ من سورة القصص وتامها: ﴿وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ .

بمعاصيهم قبل الرسل يقولون ذلك لعذبناهم بها قبل الرسالة لكن يؤخر العذاب إلى ما بعد إرسال الرسل لأن لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل، وقوله تعالى: ﴿لَوْلَا أَرْسَلْتُ إِلَيْنَا رَسُولًا﴾ أى: بعد إبراهيم كما أرسلت إلى بنى إسرائيل وفوعون، فألزمهم الحجة بقوله: أو لم يكفر الذين أرسل إليهم موسى به، وقالوا: ساحران والله أعلم.

٣٢٧ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا﴾ (١) وفى حم عسق: ﴿فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (٢) .

جوابه:

أن آية القصص، تقدمها ذكر الكفار وهم المغترون بزينة الدنيا من مساكن وأموال وخدم - ص ٩٨ - وناسب ذلك ذكر الزينة وختمها بقوله تعالى: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (٣) وآية حم تقدمها آيات نعمة على عباده المؤمنين، وهم لإيمانهم بالآخرة لا يغترون بزينة الدنيا فناسب عدم الزينة، وختم الآية بقوله تعالى: ﴿وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾.

٣٢٨ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا﴾

(١) الآية - ٦٠ من سورة القصص وقامها: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾.

(٢) فى الآية - ٣٦ من سورة الشورى وقامها: ﴿فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾.

(٣) فى النسخة الأصل ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ بالياء، والتصحيح من آية القصص.

الآيتين^(١). قدّم "الليل" على "النهار" وختم الأول ب: ﴿تَسْمَعُونَ﴾^(٢)، والثانية ب: ﴿تُبْصِرُونَ﴾^(٣) ۝ .

جوابه:

أن الليل هو الأصل السابق على الضياء بالشمس لزواله لطلوعها. ولأن عموم منافع النهار أعظم من منافع الليل فقدم المنّة بالنعمة العظمى. وقوله تعالى في الأولى: ﴿تَسْمَعُونَ﴾^(٤) لأن عموم المسموعات في النهار لسبب كثرة الحركات والكلام والمخاطبات والمعاش أكثر من الليل فناسب ذكر السمع. وقوله تعالى في الثانية: ﴿تُبْصِرُونَ﴾^(٥) لأن ظلام الليل يغشى الأبصار كلها فناسب ختمها بذكر البصر.

٣٢٩ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾^(٦). وقال تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٧) ۝ .

جوابه:

أن ذلك في مواطن القيامة، ففي موطن يسألون وتقام الحجة

(١) ٧١، ٧٢ من سورة القصص وقامها: ﴿قل أرايتم إن جعل الله عليكم الليل سرمدا إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بضياء أفلاتسمعون قل أرايتم إن جعل الله عليكم النهار سرمدا إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلاتبصرون﴾.

(٢) في النسخة الأصل ﴿يسمعون﴾ بالياء.

(٣) في النسخة الأصل بالياء.

(٤) في النسخة الأصل بالياء.

(٥) في النسخة الأصل بالياء.

(٦) الآية - ٧٨ من سورة القصص.

(٧) الآية - ٩٢، ٩٣ من سورة الحجر، ومعنى المسألة أنه تعالى نفى هنا سؤال المجرمين عن

ذنوبهم، وأكد سؤالهم في سورة الحجر فما توجيه ذلك ۝

عليهم، وفي موطن "لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون".
وقد تقدم مستوفى في الحجر (١).

سورة العنكبوت

٣٣- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَصَيَّنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ (٢) هنا وفي الأحقاف. ولم يذكر في لقمان (٣) ﴿حُسْنًا﴾ ؟

جوابه:

أن هنا: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، وبر الوالدين من أحسن الأعمال. فناسب ذكر "الإحسان" إليهما، وآية الأحقاف نزلت فيمن أبواه مؤمنان فناسب وصيته بالإحسان إليهما.

وآية لقمان: لما تضمنت ما ينبه على حقهما والإحسان إليهما بقوله تعالى: ﴿حَمَلَتْهُ﴾ ﴿وَوَضَعَتْهُ﴾ وشدة ما تقاسيه في حمله وتربيته، وحمل أبيه أعباء حاجتها وحاجته، وقوله: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾ أغنى ذلك عن ذكر "حسنا"

(١) المسألة رقم: ٢٢٧.

(٢) الآية - ٨ من سورة العنكبوت وهي مع ما قبلها: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾، وهي أيضا في الآية - ١٥ من سورة الأحقاف.

(٣) وذلك في الآية - ١٤ ونصها: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهنا على وهن وحمله وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلى المصير﴾.

المذكور ههنا وفي الأحقاف .

٣٣١ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾^(١) وفي حم عسق: ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ﴾^(٢).

جوابه:

أن الخطاب [هنا] ^(٣) لقوم إبراهيم عليه السلام ومن - ص ٩٩ - في زمانهم من الكفار، ومنهم غرود الذي كان يعتقد أنه يصعد إلى السماء، فقال تعالى: ﴿وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ للذين يعتقدون القدرة على صعودها.

وفي حم عسق: الخطاب للمؤمنين، والمؤمنون لا يعتقدون القدرة على ذلك، فناسب ترك ذكره.

٣٣٢ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ﴾^(٤) وقال تعالى بعد ذلك: ﴿خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾^(٥) جمع الآيات في الأولى،

(١) الآية - ٢٢ من سورة العنكبوت.

(٢) الآية - ٣١ وقامها: ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ فجاءت بغير ذكر "السماء".

(٣) الزيادة من المحقق.

(٤) الآية - ٢٤ من سورة العنكبوت وفيها إشارة إلى قصة إبراهيم عليه السلام ابتداء من

الآية - ١٥ حتى هنا.

(٥) الآية - ٤٤ من نفس السورة.

وأفرد فى الثانية ؟ .

جوابه:

أن المراد هنا قصة إبراهيم عليه السلام وما فيها من تفاصيل أحواله مع أبيه وقومه .

وفى الثانية: المراد خلق السموات والأرض فقط لاتفاصيل ما فيها من الآيات وأيضا: يحتمل أن المراد "بقوم يؤمنون" العموم لتنكيره، فيدخل فيه كل مؤمن من الصحابة وغيرهم، ومعناه: إنه آية لكل قوم مؤمنين، والذي بعده بالتعريف للمتصفين بالإيمان حال نزول الآية وهم الصحابة.

٣٣٣- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ﴾ (١) الآية. فقدم قارون هنا، وأخره فى سورة المؤمن (٢) ؟ .

جوابه:

لما قال وكانوا مستبصرين، وكان قارون أشدهم بصيرة لحفظه التوراة، وقرابة موسى، ومعرفته ناسب تقديم ذكره.

وفى المؤمن: سياق الرسالة وكانت إلى قارون ومخالفته وعداوته بعد فرعون وهلاكه.

(١) الآية - ٣٩ وقبلها: ﴿وعادا وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين وقارون وفرعون وهامان﴾ .

(٢) فى الآية - ٢٤ من سورة غافر وهى مع ما قبلها: ﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب﴾ وتسمى غافر سورة المؤمن لمناسبة ذكر مؤمن آل فرعون فيها .

٣٣٤- مسألة:

قوله تعالى: ﴿نَعَمْ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾^(١) تقدم فى آل عمران
جوابه.

٣٣٥- مسألة:

قوله تعالى: ﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ
لَهُ﴾^(٢) وفى القصص: ﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ
وَيَقْدِرُ﴾^(٣) وفى موضع آخر: ﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ
وَيَقْدِرُ﴾^(٤).

جوابه:

أن أحوال الناس فى الرزق ثلاثة:

الأول: من يبسط رزقه تارة ويضيق عليه أخرى، وهو يفهم
من آية العنكبوت بقوله تعالى: "له".

والثانى: يوسع على قوم مطلقا ويضيق على قوم مطلقا،
ويفهم من سورة القصص.

والثالث: الإطلاق من غير تعيين بسط ولا قبض، فأطلق من
غير ذكر عباد ونخصت العنكبوت بالحال الأول لتقدم قوله

(١) فى الآية - ٥٨ من سورة العنكبوت وجوابه فى المسألة رقم: ٨٤.

(٢) الآية - ٦٢ من سورة العنكبوت.

(٣) الآية - ٨٢، وكذا الآية - ٣٩ من سورة سبأ ﴿قُلْ إِنْ رَبِّى يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ

مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ﴾.

(٤) أى بدون ذكر "من عباده" وهو فى الآية - ٢٦ من سورة الرعد، والآية - ٣٠ من

سورة الإسراء، والآية - ٣٧ من سورة الروم، والآية - ٣٦ من سورة سبأ، والآية - ٥٢ من سورة
الزمر، والآية - ١٢ من سورة الشورى.

تعالى: ﴿وَكَايْنٌ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾، ثم فصل حالهم - ص ١٠٠ - فى بسطه تارة وقبضه تارة. وأما آية القصص فتقدمها قصة قارون، فناسب الحال الثانى أنه يبسط الرزق لمن يشاء مطلقا لا لكرامته كقارون، ويقبضه عن (١) يشاء لا لهوانه كالأنبياء الفقراء منهم. وأما بقية الآيات فمطلق من غير تعيين كأنواع بعض الحيوانات من الآدميين وغيرهم.

٣٣٦- مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا﴾ (٢). وفى الجاثية والبقرة: ﴿بَعْدَ﴾ بحذف ﴿مِنْ﴾ (٣) ؟

جوابه:

أن الأرض يكون إحيائها تارة عقيب شروع موتها، وتارة بعد تراخى موتها مدة.

فآية العنكبوت: تشير إلى الحالة الأولى لأن ﴿مِنْ﴾ لا ابتداء الغاية، فناسب ذلك ما تقدم من عموم رزق الله تعالى خلقه. وآية البقرة والجاثية: فى سياق تعداد قدرة الله تعالى، فناسب ذلك ذكر إحياء الأرض بعد طول زمان موتها لدلالته.

(١) فى النسخة الأصل ﴿لَمَنْ﴾ باللام.

(٢) الآية - ٦٣ من سورة العنكبوت.

(٣) هو فى الآية - ١٦٤ من سورة البقرة وتامها: ﴿إِنْ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون﴾.

٣٣٧ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَلِيَتَمَتَّعُوا﴾ ، وقوله تعالى: ﴿وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾ ^(١) ؟ تقدم فى النحل .

سورة الروم

٣٣٨ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿أَوْ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ ^(٢) الآية . وفى فاطر: ﴿وَكَانُوا﴾ ^(٣) بزيادة "واو" . وفى أول المؤمن: ﴿كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ﴾ ^(٤) وفى الأخيرة: ﴿كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ﴾ ^(٥) ؟ .

= وكذا الآية ه من سورة الجاثية وتامها مع ما قبلها: ﴿وفى خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون .

(١) هما فى الآيتين - ٦٦ ، ٦٧ من سورة العنكبوت ، وجوابها فى المسألة رقم:

٢٣٦ .

(٢) الآية - ٩ من هذه السورة وتامها: ﴿أَوْ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ .

(٣) الآية - ٤٤ .

(٤) الآية - ٢١ من سورة غافر ﴿المؤمن﴾ .

(٥) الآية - ٨٢ من سورة غافر .

جوابه:

أن آية الروم لم يتقدمها قصص من تقدم ولا ذكرهم،
فناسب إجمالها، ولذلك قال تعالى: ﴿جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ﴾ وآية
المؤمن الأولى: تقدمها ذكر نوح ^(١) عليه السلام والأحزاب،
وهم كل أمة برسولهم فناسب ذلك بسط حالهم وإعادة لفظ
﴿كَانُوا﴾ و﴿هُمْ﴾ تأكيداً وإشارة إلى ثانية من تقدم
ذكرهم.

وأما ثانية سورة المؤمن: فإنها جاءت على الاختصار

وأما آية فاطر: فوردت بعد قوله تعالى: ﴿مَا زَادَهُمْ إِلَّا
نُفُورًا اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ﴾ ^(٢).

ثم قال تعالى: ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ ^(٣)، فناسب
ذكر الواو العاطفة بخبر إن لمزيد حالهم في الدنيا من الشدة
في القوة ولم تكن عنهم شيئاً ولذلك أعقب ذلك بقوله تعالى:
﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ﴾ ^(٤) الآية
فكيف بهولاء؟

٣٣٩-مسألة:

قوله تعالى: ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ - ص ١٠١ - يَبْسُطُ الرِّزْقَ
لِمَنْ يَشَاءُ﴾ ^(٥) وفي الزمر: ﴿يَعْلَمُوا﴾ ^(٥).

(١) في الآية - ٥ من سورة غافر.

(٢) الآيتان - ٤٢، ٤٣ من سورة فاطر.

(٣) في الآية - ٤٤ من نفس السورة.

(٤) الآية - ٣٧ من سورة الروم.

(٥) الآية - ٥٢.

جوابه:

أن بسط الرزق وقبضه مما يرى ويشاهد، فجاء هنا عليه. وآية الزمر جاءت بعد قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾^(١) فناسب ﴿أَوْ لَمْ يَعْلَمُوا﴾ مع فصاحة التفنن.

٣٤٠ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ﴾^(٢). [وفى الجاثية: ﴿لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ﴾^(٣) ٢٠].

جوابه:

أن السياق هنا لذكر الرياح، ولم يذكر البحر. وفى فاطر: لما تقدم ذكر البحر رجع الضمير إليه.

٣٤١ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٤). وفى آل عمران: ﴿أَوْ لَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ﴾^(٥) الآية ٢٠.

(١) هى فى الآية - ٤٩.

(٢) الآية - ٤٦ من سورة الروم وتامها: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيَذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾

(٣) فى النسخة الأصلية: ﴿وفى فاطر﴾ فصحبناها إلى عبارة ﴿وفى الجاثية﴾ لأن هذه الآية ليست فى فاطر وإنما هى الآية - ١٢ من سورة الجاثية وتامها: ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ والذى فى فاطر ﴿وما يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ومن كل تأكلون لحما طرياً وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكم تَشْكُرُونَ﴾ وكلا السورتين ذكر البحر فيهما وأشار إليه بعده بكلمة ﴿فيه﴾ ولم يتقدم ذكر البحر فى آية الروم (٤) الآية - ٤٧ من سورة الروم.

(٥) الآية - ١٦٥ من سورة آل عمران، ومعنى المسألة كيف جعل الله عز وجل نصر

المؤمنين حقاً وفى آل عمران ابتلاهم بالمصائب من جراء الهزيمة لا النصر فكيف توجيه ذلك.

جوابه:

تقدم فى سورة (١) الحج، وأن المراد به أن العاقبة لهم وإن تقدم وهن فلتحيصهم وأجورهم.

[سورة (٢) لقمان]

٣٤٢- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ﴾ (٣).

تقدم فى العنكبوت (٤).

٣٤٣- [مسألة]: (٥)

[قوله تعالى]: ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ﴾ (٦)

تقدم فى الحج.

٣٤٤- مسألة:

قوله تعالى: ﴿كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ (٧) وفى فاطر

(١) راجعه فى المسألة: ٢٨٨.

(٢) اسم السورة ساقط من النسخة الأصلية فأثبتناه بين الحاصرتين.

(٣) الآية - ١٤ من سورة لقمان.

(٤) هو فى المسألة رقم: ٣٣٠

(٥) ما بين الحاصرتين زيادة من المحقق.

(٦) الآية: ٣٠ من سورة لقمان.

(٧) الآية - ٢٩ من سورة لقمان وتامها مع ما قبلها: ﴿مَا خَلَقَكُمْ وَلَا يَعْثُبُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ

واحدة إن الله سميع بصير أ لم تر أن الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى إلى أجل مسمى وأن الله بما تعلمون خبير﴾.

والزمر: ﴿كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ (١) .

جوابه:

أنّه لما تقدم هنا ذكر البعث والنشور بقوله تعالى: ﴿مَا خَلَقَكُمْ وَلَا يَبْعَثُكُمْ﴾ الآية وبعدها: ﴿وَإِخْشَوْا يَوْمًا﴾ (٢) .
 مناسب مجئ ﴿إِلَى﴾ الدالة على انتهاء الغاية، لأن القيامة غاية جريان ذلك.

وفاطر والزمر تقدمها ذكر نعم الله تعالى بما خلق لمصالح الخلق، فناسب المجئ "باللام" بمعنى: لأجل، والله أعلم.

سورة السجدة

٣٤٥ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ (٣)، وقال في الحج:

(١) هي في الآية - ١٣ من سورة فاطر، وقبلها آيتان تتحدثان عن نعم الله في خلق الإنسان من تراب ثم من نطفة ثم جعله أزواجاً، وما خلق من البحار بعضها عذب ساقع شرابه وبعضها ملح أجاج ومنها يؤكل السمك ويستخرج الحلى وتسير الفلك، وكذا في الآية - ٥ من سورة الزمر وفيها: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يَكُونُ اللَّيْلُ عَلَى النَّهَارِ وَيَكُونُ النَّهَارُ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ﴾ . وكذا الآية - ٢ من سورة الرعد وفيها نعم الله تعالى بقوله جل شأنه: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بَلْقَاءَ رَبِّكُمْ تَوْقِنُونَ﴾ .

(٢) أي في الآية - ٣٣ من سورة لقمان .

(٣) الآية - ٥ من سورة السجدة .

﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾^(١).
وفى سأل سائل: ﴿كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾^(٢)؟

جوابه:

أن المراد هنا: ما ينزل به الملك من السماء، ثم يصعد إليها، ويكون السماء هنا عبارة عن جهة سدرة المنتهى لا عن سماء الدنيا.

والمراد بآية الحج أن عذاب المعذب فى جهنم يوما واحدا بقدر عذاب المعذب ألف سنة، لأنه جاء بعد قوله تعالى: ﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ﴾.

والمراد بآية سأل سائل: يوم القيامة لما فيه من الأهوال والشدائد.

وقوله تعالى: ﴿فِي يَوْمٍ﴾ راجع إلى قوله تعالى: ﴿بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ أى واقع ليس له دافع فى يوم - ص ١٠٢ - كان مقداره. الآية.

وقيل المراد به: نزول الملك من سدرة المنتهى وعوده إليها، وأن مقدار ذلك على سير أهل الدنيا "خمسون ألف (٣) سنة" وفيه نظر، والله أعلم.

(١) الآية - ٤٧ من سورة الحج وتامها: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾.

(٢) الآية - ٤ من سورة المعارج وهى مع ما قبلها: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ مِنَ اللَّهِ ذِى الْمَعَارِجِ تَعْرَجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾.

(٣) وسئل ابن عباس عن هذه الآية فقال: "أيام سماها سبحانه وما أدرى ما هى؟ فأكبره أن أقول فيها ما لا أعلم" راجع القرطبي فى الجامع لأحكام القرآن ٤/ ٨٨.

٣٤٦- مسألة:

قوله تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ﴾^(١) وفى الزمر: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾^(٢). وفى الأنعام: ﴿تَوَفَّيْتُهُ رُسُلَنَا﴾^(٣) ومثله: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ﴾^(٤) الآية ٥.

جوابه:

الجامع للآيات أن لملك الموت أعوانا من الملائكة يعالجون الروح حتى تنتهى إلى الحلقوم، فيقبضها هو.

فالمراد هنا: قبضه لها عند انتهائها إلى الحلقوم. والمراد بآية الأنعام: هو وأعوانه. وبآية الزمر: الله تعالى وقضاؤه بذلك أو [معناه] ^(٥) خلق سلب تلك الروح من جسدها.

وقيل: المراد بقوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ﴾، وبقوله تعالى: ﴿يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ﴾ أى يستوفى عدد أرواحكم، من قولهم: توفيت الدين إذا استوفيته أجمع.

٣٤٧- مسألة:

قوله تعالى: ﴿أَوْ لَمْ يَهْدِ﴾ بالواو، و ﴿مِنْ قَبْلِهِمْ﴾^(٦).

(١) الآية - ١١ من سورة السجدة.

(٢) الآية - ٤٢.

(٣) الآية - ٦١.

(٤) فى الآية - ٩٣ من سورة الأنعام وقبلها: ﴿ولو ترى إذ الظالمون فى غمرات

الموت والملائكة باسطوا أيديهم﴾.

(٥) ما بين الحاصرتين زيادة من المحقق.

(٦) أى فى الآية - ٢٦ من سورة السجدة وتامها: ﴿أو لم يهد لهم كم أهلكنا من

قبلهم من القرون يمشون فى مساكنهم إن فى ذلك لآيات أ فلا يسمعون﴾.

وفى طه: "بالفاء"، وحذف ﴿مِنْ﴾^(١) ؟ .

جوابه:

أن آية طه جاءت بعد ذكر موسى و فرعون، والسامري وهلاكهم، وذكر آدم وحواء، فناسب "قبل" العامة لما تقدم من الزمان^(٢). وآية السجدة: خالية من ذلك، فأتى بـ ﴿مِنْ﴾ المقربة للزمان.

سورة الأحزاب

٣٤٨- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَبَنَاتٍ عَمَّكَ وَبَنَاتٍ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتٍ خَالَكَ وَبَنَاتٍ خَالَاتِكَ﴾^(٣) أفرد الذكور وجمع الإناث ؟ .

جوابه:

أن إفراد الذكور لإرادة الجنس، وعلم من إضافة الجمع إلى المفرد أن المراد جنس الأعمام والأخوال، لا عمّ معين أو خال معين، فكان الإفراد مع إرادة الجنس أخف لفظاً وأفصح لما فيه من المقابلة بين الإفراد والجمع والذكور والإناث.

(١) ما هو فى سورة طه فى الآية - ١٢٨ وتامها: ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولَى النُّبَى﴾ .

(٢) أى فناسب فى سورة طه ذكر لفظ ﴿قَبْلَ﴾ فى قوله: ﴿أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ﴾ المفيدة

لعموم الزمن المتقدم عليهم وهو زمن موسى وفرعون والسامري البعيد من زمن قوم محمد ﷺ .

(٣) والآية - ٥٠ من سورة الأحزاب .

أما جمع الإناث لفظاً فلتعذر الإتيان بمفرده لقيد الجنس، إذ لو قيل: بنت عمك أو بنات عماتك^(١)، وبنت خالتك أو بنات خالاتك لاحتتمل إرادة بنت معينة أو عمة معينة أو خال معين أو خالة معينة، والآية إنما سيقّت لبيان المنّة على رسول الله ﷺ والتوسعة عليه والإفراد يفوت به التصريح له بهذا المعنى المقصود.

سورة سبأ

٣٤٩-مسألة:

ص ١٠٣- قوله تعالى: ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾^(٢) وفي يونس عليه السلام: ﴿فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾^(٣)؛ تقدم الجواب في سورة يونس عليه السلام.

٣٥٠- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ﴾^(٤) وقال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ﴾^(٥) وقال: ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾^(٦).

(١) هكذا في النسخة الأصل، والأصح أن يقول: "أو بنات عمتك".

(٢) الآية - ٣ من سورة سبأ.

(٣) الآية - ٦١ من سورة يونس، راجع المسألة: ١٩٥.

(٤) الآية - ١٧ من سورة سبأ.

(٥) الآية - ٣٥ من سورة القمر.

(٦) الآية - ١٤٤ من سورة آل عمران.

جوابه:

المراد: هل يجازى بالظلم والمعاصي حتماً إلا الكفور، لأن المؤمن قد يعفى عنه، فلا يجازى بمعصية تفضلاً عليه، ولشرف الإيمان.

سورة فاطر

٣٥١- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾^(١) وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ﴾^(٢) وفي يس: ﴿لَتُنذِرَ قَوْمًا مَا أُنذِرَ آبَاؤَهُمْ﴾^(٣) الآية.

جوابه:

أن المراد بآية فاطر مطلق الأمم كعاد وشمود وقوم نوح وقوم إبراهيم وفي العرب من ولد إسماعيل، خالد بن سنان^(٤)، وحنظلة بن صفوان، [وفي]^(٥) بنى إسرائيل موسى وهارون

(١) الآية - ٢٤ من سورة فاطر.

(٢) الآية - ٤٤ من سورة سبأ.

(٣) الآية - ٦ من سورة يس، ومعنى المسألة كيف التوجيه بين التأكيد على بعث الرسل المنذرين لكل أمة هنا، وفي سبأ ويس نفى ذلك عن أمة محمد ﷺ، وسيأتي لذلك توجيه آخر في سورة يس.

(٤) خالد بن سنان، وحنظلة بن صفوان نبيان من أنبياء العرب كانا في الفترة بين عيسى ومحمد عليهم جميعاً أفضل الصلاة والسلام أما خالد فبعث إلى عبس وروى حديثه الحاكم في "المستدرک" وقال فيه النبي ﷺ: «ذاك نبي أضاعه قومه» أما حنظلة بن صفوان فبعث إلى حمير، وهو نبي "الرّس" المذكور في قوله تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الرّسِّ وَثَمُودٌ﴾، وفي قوله تعالى: ﴿وَبِئْرٍ مُّعْتَلَةٍ وَقُصْرٍ مَشِيدٍ﴾ - راجع مستدرك الحاكم ج ٢: ٥٩٩، منخطوط غرر التبيان لابن جماعة ص ٤١، التعريف والإعلام للسهيلي ص ١١٨.

وفي صلب الأصل: وخالد بن سنان فحذفنا الواو لتستقيم العبارة

(٥) ما بين الحاصرتين زيادة من المحقق.

ومن بعدهم .

وقيل : لم يخل بنو آدم من نذير من حين بعث إليهم وإلى زمن النبي ﷺ إما نبي أو رسول (١) .

وآية سبأ : المراد بهم قريش خاصة وأهل مكة الموجودون زمن النبي ﷺ وآباؤهم لم يأتهم نذير خاص بهم قبل النبي ﷺ .

٣٥٢- مسألة:

قوله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ﴾ (٢)
الآية . وفي الأنعام : ﴿خَلَائِفَ الْأَرْضِ﴾ (٣) ؟

جوابه:

أن آية الأنعام تقدمها ما هو من سياق النعم عليهم من قوله تعالى : ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ (٤) فناسب الخطاب لهم في ذلك بلفظ التعريف الدال على أنهم خلفاؤها المالكون لها ، وفيه من التفخيم لهم ما ليس في آية فاطر ، لأنه ورد في آية فاطر نكرة ، فقال : خلائف فيها ، فليس فيه من التمكن والتصرف ما في قوله تعالى : ﴿خَلَائِفَ الْأَرْضِ﴾ .

(١) ونقل القرطبي عن ابن جريج في قوله تعالى : ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ قال : إلا العرب الجامع لأحكام القرآن : ١٤ : ٣٤٠ .

(٢) الآية - ٣٩ من سورة فاطر .

(٣) الآية الخاتمة للإنعام .

(٤) أى من الآية - ١٥٠ إلى الآية - ١٦٠ .

سورة يس

٣٥٣- مسألة:

قوله تعالى: ﴿مَا أُنذِرَ آبَاؤَهُمْ﴾^(١)؟ إن جعلت ﴿مَا﴾ نافية، فقد تقدم الجواب في فاطر^(٢). وإن جعلتها مصدرية أو موصولة، فالمراد: كإندار آبائهم، فإن إندار إسماعيل لم يزل فيهم إلى زمن عمرو بن لحي^(٣).

٣٥٤- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى﴾^(٤) وفي القصص: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ﴾^(٥) - ص ١٠٤ - تقدم في القصص جوابه^(٦).

ونريد هنا أن الرجل جاء ناصحا لهم في مخالفة دينهم فمجيئه من البعد أنسب لدفع التهمة والتواطى عنه، فقدم ذكر البعد لذلك. وفي القصص: لم يكن نصحه لترك أمر يشق تركه كالدين بل لمجرد نصيحة، فجاء على الأصل في تقديم الفاعل على المفعول الفضلة.

(١) الآية ٦- من سورة يس.

(٢) راجع المسألة رقم: ٣٥١.

(٣) هو: عمرو بن لحي بن حارثة بن عمرو بن عامر الأزدي من قحطان. أول من غيّر دين إسماعيل بجلبه الأصنام إلى بلاد العرب ونصبها بمكة. راجع السيرة النبوية لابن كثير ١/٦١، ٦٠، الأعلام للزركلي ٨٤: ٥.

(٤) الآية رقم: ٢٠ من سورة يس.

(٥) الآية ٢٠- من سورة القصص.

(٦) راجع المسألة رقم: ٣٢٤.

٣٥٥- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ
يُنْصَرُونَ﴾^(١) وفي مريم: ﴿لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا كَلَّا﴾^(٢)
وقال تعالى في الفرقان: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ﴾^(٣)
مضمرا.

جوابه:

أن آية مريم ويس وردتا بعد ضمير المتكلم^(٤) فناسب
الإظهار. وآية الفرقان: وردت بعد تكرار ضمير الغائب^(٥)،
فناسب الإضمار للغائب لتناسب الضمائر، والله أعلم.

سورة الصفات

٣٥٦- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَرَبُّ الْمَشَارِقِ﴾^(٦) وكذلك جمعها في
سورة المعارج فقال: ﴿رَبُّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ﴾^(٧). وفي

(١) الآية - ٧٤ من سورة يس.

(٢) الآية - ٨١.

(٣) الآية - ٣.

(٤) هو في مريم في قوله تعالى: ﴿ونرثه ما يقول﴾ الآية - ٨٠، وفي يس في قوله
تعالى: ﴿وذللناها لهم﴾ الآية - ٧٢.

(٥) في قوله تعالى: ﴿الذى له ملك السموات والأرض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له
شريك فى الملك وخلق كل شئ فقدره تقديرا﴾ الآية - ٢ من سورة الفرقان.

(٦) الآية - ٥ من سورة الصفات.

(٧) الآية - ٤٠.

سورة الرحمن: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ (١) م .

جوابه:

أن المراد بالجمع مشارق الشمس ومغاربها مدة السنة وهى مائة وثمانون مشرقا ومغربا، وكذلك مشارق النجوم ومغاربها، ومشارق القمر ومغاربها كل شهر.

والمراد بالمشرقين والمغربين: مشرق غاية طول النهار وقصر الليل ومغربه، ومشرق غاية قصر النهار وطول الليل ومغربه، وخص المشارق هنا بالذكر لأنها مطالع الأنوار والضياء والحرص على ذلك لمظنة الانبساط والمعاش، ولأن المغارب يفهم من ذلك عند ذكر المشارق لكل عاقل، ولأن ذكر السموات والأرض مناسب لذكرها معها بخلاف سائر المواضع.

٣٥٧- مسألة:

قوله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ﴾ (٢) وقال فى الحج: ﴿مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ﴾ (٣) وقال: ﴿مِنْ نُطْفَةٍ﴾ (٤) وقال: ﴿مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾ (٥) م .

(١) الآية ١٧- بالتثنية، وفى المزمّل: ﴿رب المشرق والمغرب﴾ بالإفراد وكذلك فى

الآية ٢٨- من سورة الشعراء، والآيات - ١١٥، ١٤٢، ١٧٧، ٢٥٨ من سورة البقرة كلها بالإفراد.

(٢) الآية ١١- من سورة الصفات.

(٣) الآية ٥-، و الآية ١١- من سورة فاطر، و الآية ٣٧- من سورة الكهف، و الآية

٦٧- من سورة غافر.

(٤) هو فى الآية ٧٧- من سورة يس، و الآية ٤٦- من سورة النجم، و الآية ٢- من

سورة الإنسان و الآية ١٩- من سورة عبس.

(٥) الآية - ١٤ من سورة الرحمن.

جوابه:

أما قوله تعالى: من تراب، ومن صلصال، ومن طين، فالمراد: أصلهم وهو آدم عليه السلام لأن أصله من تراب، ثم جعله طينا، ثم جعله صلصالا كالفخار، ثم نفخ فيه الروح (١). وقوله تعالى: من نطفة: أى أولاد آدم وذريته كما هو المشاهد.

٣٥٨ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿أَتُنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ (٢) ثم قال بعده: ﴿أَتُنَّا لَمَدِينُونَ﴾ (٣).

جوابه:

أن القائل الأول: - ص ١٠٥ - منكر للبعث فى الدنيا .
والقائل الثانى: فى الجنة مقرر لثبوت ما كان يدعيه فى الدنيا من البعث والحساب وموبخ لمن كان ينكر ذلك فى الدنيا .

٣٥٩ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَقِفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ (٤) وقال تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ﴾ (٥).

(١) أى أنه قصد ذكر أطوار خلق آدم عليه السلام وحده.

(٢) فى الآية - ١٦ من سورة الصفات وقامها مع ما قبلها: ﴿وقالوا إن هذا إلا سحر مبين أنذا متنا وكنا ترابا وعظاما أتنا لمبعوثون﴾.

(٣) الآية - ٥٣ وقبلها: ﴿وعندهم قاصرات الطرف عين كأنهن بيض مكنون فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال قائل منهم إني كان لى قرين يقول أأنك لمن الصدقين﴾.

(٤) الآية - ٢٤ من الصفات.

(٥) الآية - ٣٩ من سورة الرحمن.

جوابه:

ما تقدم فى الحجر: أن يوم القيامة مواقف^(١)، وأن السؤال هنا قوله: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾^(٢).

٣٦٠ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾^(٣) وفى الذاريات: ﴿بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾^(٤) ما وجه مجئ كل واحد فى موضعه؟

جوابه:

إنما وصفه هنا بالحلم: وهو إسماعيل والله أعلم وهو الأظهر لما ذكر عنه من الانقياد إلى رؤيا أبيه مع ما فيه من أمر الأشياء على النفس وأكرهها عندها ووعدا بالصبر، وتعليقه بالمشيئة، وكل ذلك دليل على تمام الحلم والعقل وأما فى الذاريات: فالمراد - والله أعلم - إسحاق، لأن تبشير إبراهيم بعلمه ونبوته فيه دلالة على بقاءه إلى كبره، وهذا يدل على أن الذبيح إسماعيل

٣٦١ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾^(٥) فى سائر الرسل. وقال تعالى فى إبراهيم: ﴿كَذَلِكَ﴾، ولم يقل ذلك

(١) راجع المسألة رقم ٢٢٧.

(٢) الآية: ٢٥ من سورة الصفات

(٣) الآية - ١٠١ من سورة الصفات.

(٤) الآية - ٢٨.

(٥) فى الآيات - ١٢١، ١٣١ فى شأن موسى وهارون وإلياسين.

فى [شَأْن] ^(١) لوط ويونس ^(٢) .

جوابه:

أما قصة إبراهيم: فلأنه تقدم فيها: ﴿ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ فكفى عن الثانية.

٣٦٢- مسألة:

قوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلْبَثُ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ ^(٣) وقال تعالى فى سورة ن: ﴿ لَوْلَا أَن تَدَارِكُهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴾ ^(٤).

فظاهره: لولا تسبيحه للبث فى بطن الحوت إلى الحشر، ولولا نعمة ربه لنبذ بالعراء إلى الحشر .

جوابه:

لولا تسبيحه للبث فى بطن الحوت، وحيث نبذ بتسبيحه فلولا نعمة ربه لنبذ بالعراء مذموماً غير مشكور.

٣٦٣- مسألة:

قوله تعالى: ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ وَأَبْصَرَهُمْ فَسَوْفَ يُبْصَرُونَ ﴾ ^(٥) وقال تعالى بعد: ﴿ وَأَبْصِرْ ﴾ ^(٦) بحذف

(١) الزيادة من المحقق.

(٢) أى لم يذكر بشأنها جزاء الإحسان.

(٣) الآيتان - ١٤٣، ١٤٤ من سورة الصفات.

(٤) الآية - ٤٩ من سورة ن.

(٥) الآية - ١٧٤ من سورة الصفات، وهى بلفظ ﴿ أَبْصِرْهُمْ ﴾ بإضافته لضمير جمع

المذكر الغائب.

(٦) فى الآية - ١٧٩ وتوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ

يُبْصَرُونَ .

الضمير.

جوابه:

أن "الحين" فى الأولى: يوم بدر، ثم وأبصرهم كيف حالهم عند بصرك عليهم وخذلانهم.

"والحين" الثانى: يوم القيامة. ثم قال تعالى: وأبصر حال المؤمنين وما هم فيه من النعم، وما هؤلاء فيه من الخزي العظيم. فلما كان الأول خاصا بهم: أضمرهم.

ولما كان الثانى عاما: أطلق الأبصار والمبصرين. والله أعلم
-ص ١٠٦ - .

سورة ص

٣٦٤- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ﴾^(١) وفى سورة ق: ﴿بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾^(٢)
الأول: بالواو، والثانى: بالفاء.

جوابه:

أن ما قبل سورة ق يصلح سببا لما قالوا بعده، فجاء بالفاء.
وما قبل سورة ص لا يصلح أن يكون سببا لقولهم: ﴿سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾ فجاء بالواو العاطفة.

(١) الآية - ٤ من سورة ص.

(٢) الآية الثانية.

٣٦٥- مسألة:

قوله تعالى: ﴿إِصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ﴾^(١) ما وجه تعلق صبره بذكر داود؟

جوابه:

لما استعجلوا العذاب في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطْنًا﴾ هم رسول الله ﷺ بالدعاء بنزول العذاب عليهم [ف] ^(٢) أمره الله تعالى بالصبر عليهم وأن يذكر داود حيث دعا على الخطائين فابتلى بخطيئته.

٣٦٦- مسألة:

قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنْذِرٌ﴾^(٣) و﴿إِنَّمَا﴾ يفيد الحصر. وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾^(٤)؟

جوابه:

أن ما يتقدمه التخويف يناسب أن يليه الإنذار.
وها هنا كذلك لأنه جاء بعد ذكر جهنم والنار وعذاب أهلها ومحتاجتهم فيها^(٥).

(١) الآية - ١٧ من سورة ص.

(٢) الفاء بين الحاصرتين زيادة من المحقق.

(٣) الآية - ٦٥ من سورة ص.

(٤) الآية - ٤٥ من سورة الأحزاب و الآية - ٨ من سورة الفتح، ومعنى المسألة كيف

حصر رسالة النبي ﷺ هنا في كونه منذراً مع أنه في آية الفتح والأحزاب شاهد ومبشر ومنذر؟

(٥) وذلك هنا في سورة ص من الآية - ٥٥ إلى آخر الآية - ٦٥ في قوله تعالى: =

وآية تقدمه الترجيه ^(١) أو التخويف والترجيه يليها الوصفان .

وآية الأحزاب كذلك ، وكذلك آية فاطر ^(٢) ، لما تقدم
الأمران قال : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ . والله
أعلم .

سورة الزمر

٣٦٧ - مسألة:

قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ
اللَّهَ ﴾ ^(٣) وقال تعالى بعده : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ
بِالْحَقِّ ﴾ ^(٤) .

جوابه:

حيث قصد تعميمه وتبليغه وانتهاؤه إلى عامة الأمة قال :

= ﴿ هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ جَهَنَّمَ يَصْلُونَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ هَذَا فليذوقوه حميم وغساق وآخر من
شكله أزواج هذا فوج مقتحم معكم لا مرحبا بهم إنهم صالوا النار قالوا بل أنتم لامرحبا بكم أنتم
قدمتموه لنا فبئس القرار قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا فى النار وقالوا ما لنا لانرى
رجالا كنا نعدهم من الأشرار أتخذناهم سخرى أم زاغت عنهم الأبصار إن ذلك لحق تتخاصم أهل
النار قل إنما أنا منذر وما من إله إلا الله الواحد القهار ﴾ الآيات من - ٥٥ إلى ٦٥ .

(١) لعلها من الرجاء بمعنى الخوف .

(٢) فى قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ الآية - ٢٤ .

(٣) الآية الثانية من سورة الزمر .

(٤) الآية - ٤١ من نفس السورة .

﴿إِلَيْكَ﴾ . وحيث قصد تشريفه وتخصيصه به قيل :
 ﴿عَلَيْكَ﴾ ، وقد تقدم ذلك فى آل عمران ^(١) وحيث اعتبر
 ذلك حيث وقع وجد لذلك ، وذلك لأن ﴿عَلَى﴾ مشعر
 بالعلو فناسب أول من جاءه من العلو وهو النبى ﷺ .
 و﴿إِلَى﴾ مشعرة بالنهاية ، فناسب ما قصد به هو وأمته لأن
 ﴿إِلَى﴾ لا تختص بجهة معينة ، ووصوله إلى الأمة كذلك
 لا يختص بجهة معينة .

٣٦٨ - مسألة:

قوله تعالى : ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ ^(٢)
 الآية .

وقال تعالى - ص ١٠٧ - ﴿وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ
 سَبِيلِهِ﴾ ^(٣) وظاهر الآيتين تعليل العبادة بهما .

جوابه:

أن اتخاذ الصنم إلها كان تعبدا فى نفسه واعتقاده وفى نفس
 الأمر هو ضلال ، وإضلاله عن سبيله لا عنده لأنه لم يصدق أن
 ذلك سبيل الله ^(٤) فضل عنه .

(١) راجعه فى المسألة رقم ٦٨ .

(٢) الآية ٣ - من سورة الزمر .

(٣) الآية ٨ - من نفس السورة وقامها : ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضَرْبُ دَعَا رَبِّهِ مَنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ
 إِذَا خَوَلَهُ نِعْمَةٌ مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلٍ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ
 بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾ ومعنى المسألة أن ظاهر الآيتين يفيد اعتراف الكفار بالله
 تعالى وعلتهم فى عبادة غيره وهى الأصنام وهذا واضح من الآية الأولى وسياق الثانية ، مع أن
 الثانية صريحة فى اتخاذ الله تعالى فكيف ذلك ؟

(٤) لفظ الجلالة مستدرك فى هامش الأصل بخط الناسخ تداركا لنسيانه فى صلب

٣٦٩ - مسألة:

- قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾^(١)
ومثله: ﴿لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾^(٢)
وقال تعالى فى الأنعام: ﴿يَهْدِي الْحَقُّ﴾^(٣)
وقال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ﴾^(٤)
وقد هدى خلقا كثيرا من الكفار أسلموا من قريش
وغيرهم ؟ .

جوابه:

أن المراد من سبق علمه بأنه لا يؤمن ، وأنه يموت على كفره ،
فهو عام مخصوص . أو أنه غير مهدي فى حال كذبه
وكفره .

٣٧٠ - مسألة:

- قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ
الدِّينَ﴾^(٥) . ثم قال تعالى: ﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ
الْمُسْلِمِينَ﴾^(٦) ما وجه دخول اللام ؟ .

(١) الآية - ٣ أيضا من سورة الزمر .

(٢) هو فى الآيات - ٢٦٤ من سورة البقرة ، ٦٧ من سورة المائدة ، ٣٧ من سورة
التوبة ، ١٠٧ من سورة النحل .

(٣) هكذا فى النسخة الأصلية ولا يوجد هذا اللفظ فى سورة الأنعام وإنما هو يعنى قوله
تعالى فى الآية - ٨٨ من سورة الأنعام: ﴿ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ ولعل
يد الكاتب أخطأت النقل .

(٤) الآية - ٣٥ من سورة يونس .

(٥) الآية - ١١ من سورة الزمر .

(٦) فى الآية - ١٢ بعدها .

جوابه:

أن متعلق ﴿أَمِرْتُ﴾ الثانى غير الأول لاختلاف جهتيهما:
فالأول: أمره بالإخلاص فى العبادة، والثانى: أمره بذلك
لأجل ^(١) أن يكون أول المسلمين بمكة.

٣٧١- مسألة:

قوله تعالى: ﴿بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ^(٢) تقدم فى
هود جوابه ^(٣).

٣٧٢- مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَمَنْ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ [وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ
عَلَيْهَا]... وَمَا أَنْتَ ﴿٤﴾ وفى يونس عليه السلام:
﴿فَإِنَّمَا﴾ و﴿مَا أَنَا﴾ ^(٥).

جوابه:

تقدم فى يونس ^(٦).

٣٧٣- مسألة:

قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ

(١) ولهذا سميت اللام هنا (لام: أجل) .

(٢) الآية - ٣٥ من سورة الزمر .

(٣) نسي ذكرها .

(٤) الآية - ٤١ من سورة الزمر وقامها: ﴿إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن

اهتدى فلنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنت عليهم بوكيل﴾ .

(٥) فى الآية - ١٠٨ وقامها: ﴿قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن

اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل﴾ .

(٦) نسي ذكرها .

تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ﴿١﴾ فجاء أولا: "بحين" وفي الثانية:
"بفى".

جوابه:

أن الموت هو التوفى، فلا يكون ظرفا لنفسه بخلاف النوم
لصحة جعله ظرفا للتوفى.

٣٧٤- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ﴾ (٢) وفي آل
عمران: ﴿مَا كَسَبَتْ﴾ (٣) .

جوابه:

أنه تقدم قبل هنا تكرار ذكر (٤) الكسب، فناسب العدول
إلى: ﴿عَمِلَتْ﴾ ولم يتقدم مثله فى آل عمران .

٣٧٥- مسألة:

قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ وقال فى
الجنة: ﴿وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ (٥) بالواو؟ .

جوابه:

الأحسن ما قيل: أن "الواو" واو الحال (٦)، وذلك أن الأكابر

(١) الآية - ٤٢ من سورة الزمر.

(٢) الآية - ٧٠ من نفس السورة.

(٣) فى الآيتين - ٢٥، ١٦١ من سورة آل عمران.

(٤) ذكر الكسب فى الآيات - ٤٨، ٥١، من سورة الزمر.

(٥) الآية: ٧١، ٧٣ من سورة الزمر

(٦) هذا القول عزاه القرطبى إلى المهدوى والنحاس (راجع الجامع لأحكام القرآن

٢٨٥/١٥).

وقيل أيضا بأن الواو هنا: " واو الثمانية "، وقد ذكر معناها فى مسائل سورة الكهف،

فراجع هناك.

الأجلاء الأعزاء تفتح لهم أبواب الأماكن التي يقصدونها قبل وصولهم إليها إكراما لهم وتبجيلا، وصيانة من وقوفهم منتظرين فتحها، والمهان لا يفتح له الباب إلا بعد وقوفه وامتهانه.

فذكر أهل الجنة بما يليق بهم، وذكر أهل النار بما يليق بهم -
ص ١٠٨ - ويؤيد ذلك: ﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ مَّفْتَحَةٌ لَهُمْ
الْأَبْوَابُ﴾.

سورة المؤمن (١)

٣٧٦ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (٢) وقال تعالى في العنكبوت: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (٣).

وكم في اختلاف آيات القرآن وأحكامه من جدل واختلاف بين أئمة المسلمين الكبار؟.

(١) وتسمى سورة غافر، وكلا التسميتين مرجعهما إلى آيات السورة نفسها حيث ذكر:

﴿غافر الذنب﴾ وحديث مؤمن آل فرعون ﴿وقال رجل مؤمن من آل فرعون﴾ فسميت بـ: غافر وسميت بـ: المؤمن.

(٢) الآية الرابعة من هذه السورة.

(٣) الآية - ٤٦، ومعنى المسألة: كيف يوصف بالكفر من يجادل، وقد حث المسلمين

على جدال أهل الكتاب بالحسنى؟.

جوابه:

أن المراد هنا الجدل بالباطل لإبطال الحق كقوله تعالى: ﴿وَجَادِلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾ (١) وجدال المسلمين لإظهار الحق منه وفيه لا لدخوضه.

٣٧٧ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾ (٢) وقال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ (٣) والكافر شيء، ولا يدخلها؟

جوابه:

المراد بعموم ﴿كُلَّ شَيْءٍ﴾ المخصوص وهم المؤمنون كقوله تعالى (تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ) أو أن المراد: رحمته في الدنيا فإنها عامة.

٣٧٨ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتُهُمْ﴾ (٤). وقال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ (٥) وهم يعلمون ذلك، فما فائدة سؤاله؟

جوابه:

أن المراد وفقهم للأعمال الصالحة المقتضية دخول الجنة،

(١) الآية - ٥ من سورة غافر.

(٢) الآية - ٧ من سورة غافر.

(٣) الآية - ١٥٦ من سورة الأعراف.

(٤) الآية - ٨ من سورة غافر.

(٥) الآية - ٦ من سورة الروم.

ولذلك قال تعالى: ﴿وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ﴾ .

٣٧٩ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ﴾ (١) ودعاء الملائكة مستجاب، وتقع السيئات منهم لقوله تعالى: ﴿وَيَعْفُو عَنْ السَّيِّئَاتِ﴾ . ٢ .

جوابه:

أن المراد: وقهم عذاب السيئات، أو جزاء السيئات .

٣٨٠ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ﴾ (٢) ولاسيئة يوم القيامة .

جوابه:

المراد: جزاء السيئات أو ما يسوؤهم فيه من الحزن والخوف والعذاب .

٣٨١ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ (٣) وقال بعده: ﴿كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ

(١) في الآية - ٩ من سورة غافر .

(٢) الآية - ٩ من سورة غافر .

(٣) الآية - ٢٨ من نفس السورة وتامها: ﴿وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وإن يك كاذباً فعليه كذبه وإن يك صادقاً يصيبكم بعض الذي يعدكم إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب﴾ .

مُرْتَابٌ ﴿١﴾.

جوابه:

لما قال تعالى فى الأولى: ﴿وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ﴾
 ناسب ﴿مُسْرِفٌ كَذَابٌ﴾ ولما قال تعالى فى الثانية: ﴿فَمَا
 زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءَكُمْ بِهِ﴾ ناسب ﴿مُسْرِفٌ
 مُرْتَابٌ﴾

٣٨٢ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (٢) وقال تعالى
 فى عمّ: ﴿عَطَاءٌ حِسَابًا﴾ (٣) .

جوابه:

فى "عمّ"

٣٨٣ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ
 الدُّنْيَا﴾ (٤) الآية.

وقوله تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ (٥). وقال

(١) الآية - ٣٤ من نفس السورة وقامها: ﴿ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات
 فما زلتم فى شك مما جاءكم به حتى إذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضلّ الله
 من هو مسرف مرتاب﴾

(٢) الآية - ٤٠ من هذه السورة.

(٣) الآية - ٣٦ من سورة عمّ.

(٤) الآية - ٥١ من سورة غافر.

(٥) الآية - ٢١ من سورة المجادلة.

تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ ^(١). وقال تعالى: ﴿وَكَايْنٌ مِنْ نَبِيٍّ قَاتِلٍ﴾ ^(٢) عند من وقف على "قاتل".

جوابه:

- ص ١٠٩ - تقدم ^(٣). وهو إما عام أريد به رسل مخصوصون، وهم الذين أمروا بالقتال.

فقد قيل: ليس رسول أمر بذلك إلا نصر على من قاتله، وإما أريد به العاقبة إما لهم أو لقومهم بعدهم وإما يراد به النصر عليهم بالحجة والدليل، أو بالسيف، أو بهما.

٣٨٤ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾ ^(٤) وقال تعالى في طه: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ ^(٥) أدخل اللام هنا دون طه؟

جوابه:

أن الخطاب هنا مع المنكرين للبعث، فناسب التوكيد باللام

(١) الآية - ١١٢ من سورة آل عمران.

(٢) في النسخة الأصلية ﴿قتل﴾ وما أثبتناه هو نص الآية - ١٤٦ من سورة آل عمران على قراءة (حفص) ومعنى المسألة أن الله تعالى كتب الوعد على نفسه بغلبة الرسل ونصرهم على أعدائهم ولكن الآيتين الأخريين أفادت أن كثيرا من الأنبياء قتل، فأين النصر وكيف التوفيق بين الآيات؟

(٣) جوابه هنا ولم يتقدم له جواب غيره.

(٤) الآية - ٥٩ من سورة غافر.

(٥) الآية - ١٥ من سورة طه.

والخطاب فى طه مع موسى عليه السلام وهو مؤمن بالساعة فلم يحتج إلى تأكيد فيها .

٣٨٥ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ^(١) وقال بعده: ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ^(٢) وقال تعالى بعده: ﴿ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ ^(٣) . فاختلفت خواتم الآيات الثلاث ؟ .

جوابه:

أن من علم أن الله تعالى خلق السموات والأرض مع عظمها اقتضى ذلك علمه بقدرته على خلق الإنسان، وإعادته ثانياً لأن الإنسان أضعف من ذلك وأيسر، فلذلك ختمه بقوله تعالى: ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ .

ولما ذكر الساعة، وأنها آتية لا ريب فيها قال: ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ أى لا يصدقون بها لاستبعادهم البعث .

ولما ذكر نعمه على الناس وفضله عليهم ناسب ختم الآية بقوله ﴿ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ ^(٤) .

(١) الآية - ٥٧ من سورة الزمر وقامها: ﴿ نَخْلُقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ .

(٢) الآية - ٥٩ من نفس السورة وقامها: ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ .

(٣) الآية - ٦١ من نفس السورة وقامها: ﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لِلذَّوْ فَضْلٌ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ .

(٤) فختمت كل آية بما يناسب الكلام الذى قبلها .

٣٨٦ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ (١) وفي يونس: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ﴾ (٢) .

جوابه:

أن هنا أظهر لفظ ﴿الناس﴾ وكرره، فناسب إظهاره هنا للمشكلة في الألفاظ وفي يونس: أضمر الناس وكرر ضمائرهم قبل ذلك فناسب إضمارهم لما ذكرناه من المشكلة.

٣٨٧ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ (٣).

جوابه:

تقدم في سورة الأنعام (٤).

٣٨٨ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿كَانُوا أَكْثَرَمِنَهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ﴾ (٥) ذكر الأحوال الثلاثة:

(١) الآية: ٦١ من سورة غافر

(٢) في الآية رقم ٦٠ وتامها: ﴿وَمَا ظَنَ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ .

(٣) الآية - ٦٢ من سورة غافر وتامها: ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ هُوَ فَاتَنَّى تَوْفِكُونَ﴾ أخرها كلمة التوحيد ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ وقدمها في سورة الأنعام فلماذا؟ .

(٤) راجع الجواب في المسألة: ١٣٠.

(٥) الآية - ٨٢ من سورة غافر، وقد حثت على السير في الأرض للاعتبار بأحوال الظلمة الطغاة الذين أخذهم الله أخذ عزيز مقتدر رغم أنهم كانوا يتميزون بكثرة العدد، وشدة البأس، وزيادة العمران.

وفى الروم ^(١)، وفاطر ^(٢)، وأول السورة ^(٣): ذكر حالين منهما ؟ .

جوابه:

لما تقدم قصة فرعون وتفصيل حاله وجبروته وما ذكر عنه،
ناسب ذلك ذكر الكثرة، والشدة، والآثار فى الأرض .

سورة حم السجدة (٤)

٣٨٩ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ ^(٥) ثم قال
تعالى: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾ ^(٦) ثم قال:
﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ - ص ١١٠ - ... فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ

(١) فى قوله تعالى: ﴿أَو لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا - الْآيَةُ - ٩﴾ وهنا ذكر لهم حالتين .
(٢) فى قوله تعالى: ﴿أَو لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً - الْآيَةُ - ٤٤﴾ وذكر للماضين فيها حالة واحدة وهى القوة .
(٣) أى سورة غافر هذه، وذلك فى قوله تعالى: ﴿أَو لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا فِي الْأَرْضِ - الْآيَةُ: ٢١﴾ فذكر لهم شدة القوة، وكثرة العمران .

(٤) وتسمى: فصلت لقوله تعالى: ﴿حَمِّ تَنْزِيلٍ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كِتَابُ فَصَّلَتْ آيَاتِهِ﴾ وتسميتها بـ ﴿حَمِّ السَّجْدَةِ﴾ لقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ .

(٥) الْآيَةُ - ٩ من هذه السورة .

(٦) الْآيَةُ - ١٠ من هذه السورة .

سَمَآوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ ﴿فَظَاهِرُهُ ثَمَانِيَةُ أَيَّامٍ﴾ (١).
 وقال تعالى في عدة مواضع: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي
 سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ (٢).

جوابه:

أنه أضاف اليومين اللذين دحى فيهما الأرض، وأخرج ماءها
 ومرعاها إلى اليومين اللذين خلق فيهما الأرض فصارت أربعة
 أيام.

فقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ
 فِيهَا﴾ إلى آخره، معطوف على ﴿خَلَقَ الْأَرْضَ﴾
 تقديره: خلق الأرض وجعل فيها رواسي وبارك فيها وقدر
 فيها أقواتها في أربعة أيام (٣).

٣٩ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ﴾ (٤) و﴿ثُمَّ﴾ تقتضي

(١) الآيتين - ١١، ١٢ وهما مع ما قبلهما: ﴿وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها
 وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض
 اتنيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طاعين فقضاهن سبع سموات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها
 وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم﴾ وعبارة ﴿في﴾ مستدركة في
 هامش الأصل بخط المؤلف.

فكان المعنى خلق الأرض في يومين، وقدر الأقوات في أربعة، وقضاهن سبعا في يومين
 فيكون المجموع ثمانية؟

(٢) هو في الأعراف، ويونس، وهود، والفرقان، والسجدة، وق، والحديد، والمجادلة.
 فكيف التوفيق بين خلقها في ستة أيام وبين ما ظاهر أن مجموعه ثمانية؟

(٣) ولهذا قال الرازي: وهذا كقول القائل "سرت من البصرة إلى بغداد في عشرة أيام
 وسرت إلى الكوفة في خمسة عشر يوما يريد كلا المسافتين". (التفسير الكبير ٢٧/ ١٠٣).

(٤) الآية: ١١ من سورة حم السجدة

الترتيب، فظاهره أن تسوية السماء بعد دحى الأرض وأقواتها وبركاتها، وقد قال تعالى فى النازعات: ﴿والأرض بعد ذلك دحاها﴾ (١) م .

جوابه:

أن ﴿ثُمَّ﴾ قد تأتى لترتيب الأخبار لا لترتيب الوقائع المخبر عنه، فيكون تقديره: ثم يخبركم أنه: ﴿استَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾ الآية، ونحوه قوله تعالى فى سورة الأنعام: ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى (٢) الْكِتَابَ﴾ بعد (٣) قوله تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ﴾ وهو كثير فى القرآن وكلام العرب، ومنه البيت المشهور وهو أن :

من ساد ثم ساد أبوه ثم قد ساد بعد ذلك جده

٣٩١ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿فِي أَيَّامٍ نُّحِسَاتٍ﴾ (٤). وفى القمر: ﴿فِي

(١) الآية - ٣٠ .

(٢) الآية - ١٥٤ من سورة الأنعام .

(٣) هذه الآية قبل الآية القادمة وليست بعدها كما ذكر، ولا يعرف هل هذا من خطأ النساخ أو هو وهم وقع فيه ابن جماعة مؤلف الكتاب ؟ وأيا ما كان فإن أهل العلم بتأويل كتاب الله عز وجل اختلفوا فى خلق السموات والأرض، أيها خلق أولا ؟

وسبب خلافهم فى ذلك أن الله تعالى ذكر فى آيات ما يدل على خلق السماء أولا من ذلك قوله جل شأنه: ﴿الحمد لله الذى خلق السموات والأرض - الآية الأولى من سورة الأنعام﴾ .

وقوله تعالى: ﴿أ أنتم أشد خلقا أم السماء بناها رفع سمكها فسواها وأغطش ليلها وأخرج ضحاها والأرض بعد ذلك دحاها﴾ .

(٤) الآية - ١٦ من سورة فصلت .

يَوْمَ نَحْسِبُ مُسْتَمِرًّا ﴿١﴾ وَفِي الْحَاقَّةِ: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَتَمَازِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ ﴿٢﴾.

جوابه:

أن "اليوم" يعبر به عن "الأيام" كقولهم: يوم الحرية، ويوم بعث، وقد يراد به اليوم الذي بدأ به الريح، يقال: كان آخر أربعاء في الشهر.

٣٩٢- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾ ﴿٣﴾. وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ ﴿٤﴾.

جوابه:

أن ذلك في من علم الله تعالى أنه لا يؤمن. أو يكون عاما مخصوصا بمن علم الله ذلك منه.

٣٩٣- مسألة:

قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ﴾ ﴿٥﴾ وقال تعالى في النمل: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوا قَالَ أَ كَذَّبْتُم بِآيَاتِي﴾ ﴿٦﴾ فحذف ﴿مَا﴾ ؟.

(١) الآية - ١٩.

(٢) الآية - ٧، ومعنى المسألة: كيف خالف بين الموصوف الواحد فهو مرة يوما واحدا، ومرة أياما ؟

(٣) الآية - ١٧ من سورة فصلت.

(٤) الآية - ٣ من سورة الزمر، ومعنى المسألة أن الله تعالى ذكر هنا الهداية للكفار ونفاها عنهم في سورة الزمر فكيف ذلك ؟

(٥) الآية - ٢٠ من سورة فصلت.

(٦) الآية - ٨٤.

جوابه:

أنه إذا أريد تحقيق جزاء الشرط لبعده من معناه أكد ﴿بِمَا﴾ على عاداتهم عند قصد التأكيد بزيادة الحروف، وإذا لم يكن الجزاء بعيداً من معنى الشرط لم يحتج إلى تأكيد.

ولفظ "المجئ" لا يعقل منه، ولا يفهم شهادة السمع والبصر فاحتاج إلى تأكيد الشرط بـ ﴿مَا﴾ وسؤال الخلق عند مجيئهم في القيامة مفهوم منه لعلمهم أن الحشر - ص ١١١ - لذلك فلم يحتج إلى تأكيد.

٣٩٤- مسألة:

قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(١) وفي الأعراف: ﴿إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٢) تقدم جوابه في الأعراف^(٣).

٣٩٥- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا﴾^(٤) وقال في هود: ﴿وَلَكِنْ أَذَقْنَاهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضِرَاءٍ مَّسْتَةٍ﴾^(٥) ولم يقل: ﴿مِنَّا﴾ ؟

جوابه:

أن آية هود تقدم فيها لفظ ﴿مِنَّا﴾ في قوله تعالى:

(١) الآية - ٣٦ في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنزَغُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ من سورة فصلت.

(٢) في الآية - ٢٠٠.

(٣) راجع المسألة: ١٦٧.

(٤) في الآية - ٥٠ من سورة فصلت.

(٥) في الآية - ١٠ من سورة هود وقامها مع ما قبلها: ﴿وَلَكِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَكَفُورٌ وَلَكِنْ أَذَقْنَاهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضِرَاءٍ مَّسْتَةٍ لِّيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورٌ﴾.

﴿وَلَكِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ﴾ فتركت
ثانيا للدلالة عليها أولا . ولم يتقدم هنا ذلك .

٣٩٦- مسألة:

قوله تعالى: ﴿إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ﴾ (١)
وفى الأحقاف: ﴿وَكَفَرْتُمْ بِهِ﴾ (٢) .

جوابه:

أنه يجوز أن يكون ﴿ثُمَّ﴾ هنا للاستبعاد من الكفر مع العلم
بكونه من عند الله فإن التخلف عن الإيمان بعد ظهور كونه
من عند الله مستبعد عند العقلاء ، ولذلك قال تعالى: ﴿مَنْ
أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ ، وهو كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ
أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ﴾ و ”الواو“ فى الأحقاف واو العطف بمعنى
الجمع ، وجواب الشرط مقدر تقديره: إن اجتمع كونه من عند
الله وكفرتم به وشهادة الشاهد وإيمانه أستم بكفركم ظلمة
ودلّ عليه أن الله لا يهدى القوم الظالمين .

(١) الآية ٥٢ من سورة فصلت وقامها: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ
بِهِ مِنْ أَضَلِّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ .

(٢) فى الآية ١٠ من سورة الأحقاف وقامها: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ
وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَهِيدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَأَمَّا وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنْ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الظَّالِمِينَ﴾ .

سورة حم عسق (١)

٣٩٧ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَالَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾ (٢) وقال تعالى في آل عمران في بعض الصحابة: ﴿مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا﴾ (٣) ونصيبهم في الآخرة وافر؟.

جوابه:

أن المراد من يريد الدنيا خاصة دون الآخرة، لعدم إيمانه بها لا مطلقاً.

٣٩٨ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ (٤) وقال تعالى: ﴿وَلَمَنْ اِنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾ (٥) وقد سماه تعالى في الجزاء سيئة؟.

جوابه:

ليس المراد بالسيئة ضد الحسنة الشرعية، وإنما المراد جزاء من عمل مايسوء غيره أن يعامل بما يسوءه، والمشاكلة في الألفاظ من بديع الفصاحة، فسمى المباح سيئة لمقابلته للسيئة كقوله

(١) وتسمى سورة الشورى.

(٢) في الآية - ٢٠ من سورة الشورى.

(٣) في الآية - ١٥٢.

(٤) في الآية - ٤٠ من سورة الشورى.

(٥) الآية - ٤١ من نفس السورة.

تعالى: ﴿وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ﴾ (١).

٣٩٩- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (٢) وفى لقمان: ﴿إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (٣) ؟.

جوابه:

لما ذكر هنا جواز الانتقام، وذكر ترك ذلك لصفيتين: الصبر والغفران، ناسب ذلك التوكيد، و "اللام"، لأن الصبر والغفران مع القدرة أشد على النفوس منهما - ص ١١٢ - مع عدم القدرة.

وآية لقمان: فى صفة واحدة وهى: الصبر، ولعله فيها ليس له الانتقام فيه فلم يؤكد.

٤٠٠- مسألة:

قوله تعالى: ﴿إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بَأْذَنِهِ﴾ (٤) فقوله تعالى: ﴿فَيُوحِيَ بَأْذَنِهِ﴾ مفهوم من الأول وهو قوله تعالى: ﴿إِلَّا وَحْيًا﴾ فما فائدة ذلك ؟.

جوابه:

أن المراد بالوحى الأول: الإلهام، لا الرسالة، والإلقاء فى

(١) فى الآية - ٥٤ من سورة آل عمران.

(٢) الآية - ٤٣، أى أكد هنا باللام فى ﴿لَمَنْ﴾ وفى لقمان لم يؤكد.

(٣) الآية - ١٧.

(٤) الآية - ٥١ من سورة الشورى.

قلب الإنسان ما يكون ، وهو كقوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ ﴾ ^(١) ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴾ ^(٢) .

سورة الزخرف

٤.١ - مسألة:

قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴾ ^(٣) وفى الشعراء : ﴿ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴾ ^(٤) بحذف اللام ؟ .

جوابه:

أن هذا المحكى ^(٥) إرشاد من الله تعالى لعبيده أن يقولوه فى كل زمان ، فناسب التوكيد باللام حثاً عليه . وآية الشعراء : أخبر عن قوم مخصوصين ^(٦) مضوا فلم يكن للتأكيد معنى .

٤.٢ - مسألة:

قوله تعالى : ﴿ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ ^(٧) وقال تعالى فى الجاثية : ﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا

(١) الآية ٧ - من سورة القصص .

(٢) فى الآية ٦٨ - من سورة النحل ، وهى وآية القصص فى أم موسى عليه السلام من باب الوحى الأول وهو (الإلهام) بطريق إلقاء الشئ فى القلب .

(٣) الآية ١٤ - من سورة الزخرف .

(٤) الآية ٥٠ .

(٥) أى الاستواء على ظهور الفلك والأنعام ومن فى حكمها وتذكر نعمة الله فى

ركوبها .

(٦) هم سحرة فرعون وما كان بشأنهم معه .

(٧) الآية ٢٠ - من سورة الزخرف وتامها مع ما قبلها : ﴿ وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً أشهدوا خلقهم سكتب شهادتهم ويسألون وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم إن هم إلا يخرصون ﴾ .

يَظُنُّونَ ﴿١﴾ م .

جوابه:

أن آية الزخرف في جعلهم الملائكة بنات الله، وذلك كذب محض قطعاً فناسب ﴿يَخْرُصُونَ﴾ (٢) وآية الجاثية في إنكارهم البعث، وليس عدمه عندهم قطعاً، فناسب: ﴿يَظُنُّونَ﴾ .

٣. ٤ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَأَنَا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُّهْتَدُونَ﴾ (٣) ثم قال تعالى: ﴿وَأَنَا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُّقْتَدُونَ﴾ (٤) م .

جوابه:

أن الأول: لقريش الذين بعث إليهم النبي ﷺ، فادعوا أنهم وآباءهم على هدى، ولهذا قال تعالى: ﴿قَالَ أَوْ لَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءُكُمْ﴾ (٥) م .

والثاني: خبر عن أمم سالفة لم يدعوا بأنهم على هدى بل متبعين آباءهم، ولذلك قال تعالى في قصة إبراهيم عليه السلام: ﴿بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكِ يَفْعَلُونَ﴾ (٦) ولم

(١) الآية - ٢٤، وتامها: ﴿وقالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر ومالهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون﴾ .

(٢) الخرص: الكذب راجع: القاموس المحيط ٣: ٣٠٠ .

(٣) في الآية - ٢٢ من سورة الزخرف .

(٤) في الآية - ٢٣ من نفس السورة .

(٥) هو في الآية - ٢٤ التالية نفس السورة، أي: أن محمداً ﷺ أجابهم عن ما يزعمونه أنه هداية آبائهم بأنه جاءهم بما هو أهدى منهم .

(٦) هو في الآية - ٧٤ من سورة الشعراء، وهذه الآية ساقها المصنف كدليل له على أن

الأمم السابقة لم تدع أن آباءها كانوا على هدى في عبادتهم للأصنام كما ادعت قريش .

يقولوا: " إِنَّا عَلَى هُدًى " كما قالت قريش .

٤.٤ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً﴾ ^(١) .

جوابه:

أى بدلکم فی الأرض ^(٢) .

٤.٥ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَأَنَّا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ ^(٣) وفى يونس عليه

السلام: ﴿فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ ^(٤) .

جوابه:

إن كان له ولد بزعمكم فأنا أول الموحدين ^(٥) . وقيل ^(٦) : هو

(١) هو فى الآية - ٦٠ من سورة الزخرف وتامها: ﴿ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة فى الأرض يخلفون﴾ .

(٢) فسر " من " بمعنى: بدل وهو تفسير السدى ومجاهد وقتادة رضى الله عنهم، وبه استدلل الأزهرى على أن " من " قد تكون للبدل راجع: البحر المحيط لأبى حيان ٢٥: ٨ .

(٣) الآية - ٨١ من سورة الزخرف .

(٤) الآية - ١٠٤ وفى النسخة الأصل: الذين تدعون وهو خطأ .

(٥) هذا تفسير مجاهد رضى الله عنه للآية راجع: الدر المنثور للسيوطى ٢٤: ٥ .

(٦) هو قول قتادة رضى الله عنه فيما نقله الطبرى عنه بسنده قال: " هذه كلمة من

كلام العرب ﴿إن كان للرحمن ولد﴾ أى ذلك لم يكن ولا ينبغي . ونقل أيضا عن ابن زيد قال: " هذا الإنكاف (أى التنزيه) ما كان للرحمن ولد، فكف الله أن يكون له ولد " ، و " إن " مثل: " ما " إنما هى: ما كان للرحمن ولد " .

وقال الطبرى: " حدثنى ابن عبد الرحيم البرقى، قال: حدثنا عمرو، قال: سألت زيد

بن أسلم عن قول الله تعالى: ﴿قل إن كان للرحمن ولد﴾ قال: هذا قول العرب معروف: إن كان: " ما كان " راجع هذه الأقوال فى جامع البيان للطبرى ٩: ٦٠، ٦١ .

تعليق على فرض محال ، والمعلق على المحال محال^(١) .

سورة الدخان

٤.٦ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾^(٢) . [وقال هنا: ﴿أَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾] ^(٣) وقال فى الشعراء: ﴿وأورثناها بنى إسرائيل﴾^(٤) .
-ص ١١٣-

جوابه:

مع حسن التنويع فى الخطاب أن ﴿كُنُوزًا﴾ أبلغ فيما فات على فرعون ، فناسب بسط ذكره أولا وملكه وتسلمته ذكر "الكنوز" وهى الأموال المجموعة .

(١) ولعل هذا أقوى من سابقه وشاهده قوله تعالى فى سورة مريم: ﴿وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا إدا تكاد السموات يتفطرن منه وتتشق الأرض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولدا إن كل من فى السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبدا﴾ الآيات - ٨٨ - ٩٣ .

(٢) الآيتان - ٢٥ ، ٢٦ من سورة الدخان وهما مع مابعدهما يكملان غرض المصنف من سوق مسائل هذه الآيات وهو قوله تعالى بعدهما: ﴿ونعمة كانوا فيها فاكهين وكذلك وأورثناها قوما آخرين﴾ .

(٣) زدنا ما بين الحاصرتين ليتناسب سياق الكلام ولوجود إشارة للهامش عند كلمة ﴿وقال﴾ ولكن الكتابة المشار إليها مطموسة تماما .

(٤) الآية - ٥٩ وهى مع ما قبلها: ﴿فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك وأورثناها بنى إسرائيل﴾ .

[هنا] فى الدخان: قصتهم مختصرة فناسب ذكر الزروع .
 وأما "بنى إسرائيل هنا (ك) (١) و"قوما آخرين" فى
 الدخان: فلأنه (٢)، لما تقدم ذكر بنى إسرائيل ونعمة الله
 عليهم بغرق عدوهم ونجاتهم منه: ناسب ذكر نعمته عليهم
 بعودتهم إلى مصر، ولكن بعد مئتين من السنين حين تهود
 ملك مصر، وامتنحن الأخبار بالتوراة. والعجب كل العجب
 من عدة من المفسرين يذكرون هنا أن بنى إسرائيل عادوا إلى
 مصر بعد غرق فرعون، وهو غفلة عما دلّ عليه القرآن
 والأخبار والتواريخ من انتقالهم إلى الشام بعد تجاوز البحر،
 وأمر التيه، وموت هارون وموسى عليهما السلام فى التيه
 والمختار أن الضمير فى "أورثناها": للنعم والجنات بالشام.

سورة الجاثية

٧.٤ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ﴾ (٣) وقال فى حم
 عسق (٤): ﴿وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ﴾ ٢.

(١) زدنا كاف البعد لتناسب الإشارة إلى سورة الشعراء هناك فى موضوعها، ويبدو أن
 سياق العبارات ارتبكت كثيرا منذ أول هذه السورة كما هو واضح من الاستدراكات التى
 وضعناها بين الحواصر، ولعل هذا الارتباك من الكاتب لا من المصنف.

(٢) فى الأصل: ﴿فلأن﴾، بغير هاء الضمير.

(٣) الآية - ٤ من سورة الجاثية.

(٤) أى فى سورة الشورى الآية - ٢٩ وتامها: ﴿ومن آياته خلق السموات والأرض

وما بثّ فيهما من دابة وهو على جمعهم إذا يشاء قدير﴾.

جوابه:

أن المراد [هنا] ^(١) ذكر استمرار نعمه وقدرته على الناس قوما بعد قوم. والمراد بآية الشورى ابتداء خلقه الدواب وبثها في الأرض.

٤٠٨ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ﴾ ^(٢) وقال تعالى في البقرة: ﴿وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ﴾ ^(٣).

جوابه:

أن المراد "بالرزق": الماء، لأنه سببه وأصله، وبه نبات الأرزاق تسمية للسبب باسم المسبب.

وخص لفظ "الرزق" هنا لتقدم قوله تعالى: ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ﴾ لحاجتهم لا في الرزق.

٤٠٩ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾ ^(٤) وقال تعالى في الزمر ^(٥): ﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ ؟

(١) الزيادة من المحقق.

(٢) الآية - هـ وهي مع سابقتها: ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ.

(٣) الآية - ١٦٤ من سورة البقرة.

(٤) في الآية - ٢٨ من سور الجاثية.

(٥) الآية - ٦٨.

جوابه:

أن القيامة مواقف . وقد تقدم مرات (١) .

سورة الأحقاف

٤١- مسألة:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا
فَلَاخَوْفٌ (٢) عَلَيْهِمْ﴾ وقال تعالى في السجدة (٣):
﴿تَنْزِلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ الآيات .

جوابه:

أن آية السجدة: وردت بعد ما تقدم ذكر الكفار من الأمم
وعقابهم، فناسب ذلك بسط ما أعد للمؤمنين من النعم والأمن
-ص١١٤- وثوابهم . وآية الأحقاف: مساقاة على الاختصار،
فناسب ما وردت به .

٤١١- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾ (٤) تقدم

(١) راجع منها المسائل: ٢٢٧، ٢٧٢ .

(٢) الآية -١٣ من سورة الأحقاف .

(٣) يقصد جم السجدة أى سورة فصلت الآية -٣٠ وقامها مع ما قبلها وما بعدها:

﴿وقال الذين كفروا ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والإنس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من
الأسفلين﴾ إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تنزل عليهم الملائكة إلا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا
بالجنة التي كنتم توعدون نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهى
أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم .

(٤) فى صلب الأصل ﴿حسنا﴾ وما أثبتناه هو عن الآية -١٥ من سورة الأحقاف هنا =

فى العنكبوت (١).

سورة القتال (٢)

٤١٢ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ (٣)

ما فائدة بعد وصف إضافة النعم عليهم، والمغفرة سابقة لتلك النعم؟ .

جوابه:

أن "الواو" لا توجب الترتيب فى الإخبار، وإفاضة النعم لا يلزم منه الستر، فذكر سبحانه أنه مع ذلك ستر ذنوبهم ولم يفضحهم بها. والله أعلم.

سورة الفتح

٤١٣ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ ثم قال تعالى بعده:

=ولفظ ﴿حسنا﴾ فى الآية - ٨ من سورة العنكبوت.

(١) راجعه فى المسألة رقم ٣٣٠.

(٢) وتسمى سورة محمد ﷺ.

(٣) الآية - ١٥ من سورة القتال وقامها: ﴿مثل الجنة التى وعد المتقون فيها أنهار من

ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة الشارين وأنهار من عسل مصفى =

﴿عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (١).

جوابه:

لما ذكر ذلك النصر، وما يترتب عليه من فتح مكة، ومغفرة له، وتمام لنعمته عليه وهدايته (٢) مع ظهور صدهم، وما لقوا من عنت الكفار، ختم الآية بقوله تعالى: ﴿عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ أى: ﴿عَلِيمًا﴾ بما يترتب على ذلك الصدد من الفتح، وصلاح الأحوال، ﴿حَكِيمًا﴾ فيما دبره لك من كتاب الصلح بينك وبين قريش، فإنه كان سبب الفتح.

وأما الثانى: فلما ذكر ما أعدّه للمؤمنين من الجنات، وتكفير السيئات، وتعذيب المنافقين والمشركين، ختمه بقوله تعالى: ﴿عَزِيزًا﴾ أى: قادر على ذلك ﴿حَكِيمًا﴾ فيما يفعله من إكرام المؤمن، وتعذيب الكافر.

٤١٤ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ (٣)
الآية. وفى المائدة: ﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ (٤).

= ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد فى النار وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم.

(١) فى الآية : ٧ من سورة الفتح.

(٢) يشير بهذه العبارات إلى قوله تعالى فى أول هذه السورة: ﴿إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا﴾.

(٣) فى الآية - ١١ من نفس السورة أيضا.

(٤) الآية - ١٧، وتامها: ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم قل فمن =

جوابه:

أن آية الفتح مع قوم مخاطبين بذلك، فناسب التأكيد والتخصيص بقوله تعالى: ﴿لَكُمْ﴾. وآية المائدة: عامة لاتختص بقوم، ولذلك قال تعالى: ﴿وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾.

٤١٥ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمَنِينَ﴾^(١) فزاد الاستثناء من الله تعالى مع قوله تعالى: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(٢) وهو عالم بما كان وما يكون؟.

جوابه:

أن ذلك تعليم لعباده، وتأديب لهم في كل أمر سابق ومستقبل يعزم عليه.

=يملك من الله شيئا إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعا و" الله ملك السموات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شئ قدير. ﴿

(١) في الآية - ٢٧ من سورة الفتح.

(٢) هذا في تدليل الآية - ٢٦ السابقة عليها وهو قوله تعالى: ﴿وكان الله بكل شيئا

عليما﴾ ولا يقصد المصنف هذه الآية كمقارنة وإنما يريد أن يقول كيف علق دخول المسجد الحرام على مشيئة الله تعالى ولم يجزم به باعتباره خيرا عن الله تعالى الذي يعرف أنهم سيدخلون المسجد الحرام أولا يدخلون فكأن الأصل أن يقال: لتدخلن المسجد الحرام آمنين لأنه سبحانه وتعالى: يعرف أنهم داخلوه لكونه بكل شئ عليم.

سورة ق

٤١٦- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾^(١) أين المقسم عليه؟

جوابه:

قيل: محذوف، تقديره: لتبعثن^(٢) وقيل: المقسم عليه: ق،
مقدما على القسم لدلالته على الإعجاز^(٣). وقيل: ﴿قَدْ
عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ﴾، وحذفت اللام للبعد بينهما^(٤). وقيل:
﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى﴾^(٥). وقيل: غير ذلك^(٦).

٤١٧- مسألة:

قوله تعالى - ص ١١٥ -: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَىَّ

(١) الآية ١- من سورة ق.

(٢) هذا قول الأخفش فيما نقله القرطبي عنه واستدل عليه بقوله تعالى: ﴿أَإِذَا مَتْنَا
وَكُنَّا تُرَابًا﴾ راجع الجامع لأحكام القرآن ج ٣/١٧.

(٣) ذكره الرازي في تفسيره على تقدير: هذا ق والقرآن المجيد، كما يقال هذا حاتم
والله، أى هو المشهور بالسوء - راجع التفسير الكبير ج ١٨/١٤٨.

(٤) نقل هذا القول ابن الجوزي عن الزجاج في زاد المسير ج ٨/٦.

(٥) هذا القول نقله القرطبي على أنه من اختيار محمد بن على الترمذى كأنه قال: ق،
أى بالقدرة والقرآن المجيد أقسمت أن فيما اقتضت فى هذه السورة ﴿لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ
أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾. راجع القرطبي ج ٣/١٧.

(٦) ونقل ابن الجوزي عن الأخفش إن المقسم عليه هو قوله تعالى: ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ
قَوْلٍ﴾ ونقله القرطبي عن ابن كيسان أيضا، كما نقل ابن الجوزي عن سليمان الدمشقى أن
المقسم عليه فى سورة أخرى، ولم يبين أى سورة. راجع فى كل هذه الأقوال تفسير سورة ق فى
زاد المسير الجزء الثامن، والجامع للقرطبي الجزء السابع عشر.

عَتِيدٌ ﴿١﴾ . ثم : ﴿قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ﴾ (٢) بغير واو؟ .

جوابه:

قيل الأول: هو الملك من الحفظة، يقول للإنسان: أى ما لدى من أعمالك .

والثانى: قرينه من الشياطين (٣) مخاطبا لربه تعالى . فانقطع الكلام عن الأول، فجاء مستقبلا بغير واو .

سورة الذاريات

٤١٨- مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَفِرُوا إِلَى اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ (٤) ثم قال تعالى بعد فى ما (٥) ختم به الآية الثانية (٦): ﴿إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ فكرر ختم الآيتين بذلك؟ .

جوابه:

أن الفرار الأول، من المعاصى إلى الطاعات، والإنذار فيه من

(١) الآية - ٢٣ من سورة ق .

(٢) فى الآية - ٢٧ من نفس السورة .

(٣) هذا على رأى ابن عباس ومجاهد وقتادة وهو رأى الجمهور .

(٤) الآية - ٥٠ من سورة الذاريات .

(٥) فى الأصل: (ثم قال تعالى بعد ما ختم به) وليس المذكور بعد ختم الآية وإنما

هو نفسه ختم الآية فصحبناها لسرعة فهمها فى ذهن القارئ .

(٦) أى الآية التالية - ٥١ من نفس السورة وتامها: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي

لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ .

عقوبة المعاصي .

والإنذار الثاني : من عقوبة الشرك ، وللدلالة على أن الطاعات مع الشرك غير نافعة من العذاب عليه ^(١) .

سورة النجم

٤١٩- مسألة:

قوله تعالى : ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ﴾ ^(٢)
وقال تعالى بعده : ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي
مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ ^(٣) .

جوابه:

أن الأولى : بعد ذكر آلهتهم ، وتسميتها آلهة ، فقال تعالى :
﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ﴾ بهواكم

(١) وفي تفسير الرازي في هذا الموضع لطيفة أخرى قال : " فقله تعالى : ﴿ففروا إلى الله﴾ أثبت وجود الله ، ولما قال : ﴿ولا تجعلوا مع الله إلها آخر نفى الأكثر من الواحد فصح التوحيد بالآيتين ولهذا قال مرتين ﴿إني لكم نذير مبين﴾ أي في المقامين ، الموضعين " .
راجع التفسير الكبير ج ٢٨ / ٢٢٩ .

(٢) في الآية - ٢٣ وهي مع ما تتعلق بما قبلها : ﴿أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى أ لكم الذكر وله الأنثى تلك إذا قسمة ضيزى إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى﴾ .

(٣) في الآية - ٢٨ من نفس السورة وقامها مع ما قبلها : ﴿إن الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الأنثى وما لهم به من علم إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغني من الحق شيئا﴾ .

من غير دليل .

والثانية: في تسمية الملائكة تسمية الأتشي ، وأن الظن في أن الملائكة إناث لا يغني عن الحق شيئاً ، ولا يفيد قاصد علم . والله أعلم .

سورة القمر

٤٢ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ [كَانَ] عَذَابِي وَنُذُرِي ﴾^(١) ثم أعاده في القصة الثانية، فما فائدة ذلك ؟ .

جوابه :

يحتمل وجوها :

الأول : أن الأول وعيد لهم بما تقدم لغيرهم من قوم نوح ، والثاني : لهم ولغيرهم من بعدهم .

الثاني : أن الأول أريد به عذاب الدنيا ، والثاني أريد به عذاب الآخرة ، وعبر بلفظ الماضي لتحقيق وقوعه .

الثالث : أن الأول فيه حذف مضاف تقديره : فكيف كان وعيد عذابي ، والثاني أريد به نفس العذاب بعد وقوعه .

(١) هذا ما انتظمته الآيات من ١٨ - ٢١ من سورة القمر وقامها: ﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِي ﴾ .

سورة الرحمن

٤٢١ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾ (١) قدم التعليم على الخلق وقال تعالى في سورة ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ (٢) الآيات ، فقدم الخلق على التعليم ؟

جوابه :

أن سورة " اقرأ " أول ما نزل من القرآن -ص ١١٦- ولم يكن القرآن معهودا للنبي ﷺ ، ولا لغيره ، ولذلك قال النبي ﷺ لجبريل لما نزل بها : " لست بقارئ " .
وسورة الرحمن : نزلت بعد معرفة القرآن ، وشهرته عندهم ، فكان الابتداء بما يعرفه من تقديم الخلق في سورة " اقرأ " أنسب من القرآن الذي لم يعهده وكان الابتداء بتعليم القرآن الذي نعرفه ، والمنة به في سورة الرحمن أنسب لسياق ما وردت به السورة من عظيم المنة على العباد .

٤٢٢ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَوَضَعَ الْمِيزَانَ أَنْ لَا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ (٣) .
كرر لفظ " الميزان " في ختم الآيات الثلاث ؟

(١) الآيات من ١ - ٣ من سورة الرحمن جلّ جلاله .

(٢) الآيتان - ١ - ٣ من سورة العلق .

(٣) الآيات من ٧ - ٩ من سورة الرحمن جلّ جلاله .

جوابه :

أن ذلك تأكيد في إيفاء الحقوق وعدم التطفيف لفرط الحاجة إليه في المعاملات الجارية بين الناس (١) .

٤٢٣ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (٢) .

كرر ذلك إحدى وثلاثين مرة في هذه السورة ؟ .

جوابه :

أن المقصود بذلك التكرير التنبيه على شكر نعمة (٣) الله تعالى ، والتوكيد له .

(١) وقال القرطبي: "كرر الميزان لحال رؤوس الآي" الجامع لأحكام القرآن للقرطبي

١٧ : ١٥٥ .

(٢) راجع أرقام هذه الآية المختلفة في سورة الرحمن عز وجل .

(٣) وهذا القول نقله القرطبي عن القتيبي قال: "إن الله تعالى عدد في هذه السورة

نعماءه، وذكره خلقه آلاءه ثم اتبع كل خلة وصفها، ونعمة وضعها بهذه، وجعلها فاصلة بين كل نعمتين لينبهم على النعم ويقررهم بها كما تقول لمن تتابع فيه إحسانك وهو يكفره: أ لم تكن فقيرا فأغنيتك، أ فتنكر هذا؟ أ لم تكن خاملا فعرزتك، أفتنكر هذا؟ أ لم تكن ضرورة (أى لم تحج قط) فحججت بك، أفتنكر هذا؟ أ لم تكن راجلا فحملتك، أفتنكر هذا؟

والتكرير حسن في مثل هذا قال:

كم نعمة كانت لكم كم و كم

وقال:

لا تقتل مسلما إن كنت مسلمة إياك من دمه إياك إياك

وقال:

لا تقطن الصديق ما طرفت عيناك من قول كاشح

أشرولا تملن من زيارة زره وزره وزر وزر وزر "

ونقل القرطبي جوابا لتكرير هذه الآية كثيرا عن الحسين بن الفضل

"التكرير طردا للغفلة، وتأكيذا للحجة" . راجع الجامع لأحكام القرآن ج ١٧ / ١٦٠ .

وإذا كان تكرير ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ لشكر النعمة فإنها قد كررت بعد =

٤٢٤- مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ﴾ (١).

جوابه:

تقدم في سورة الحجر (٢). وقيل: لا يسأل عن ذنبه، لأن
المجرمين يعرفون بسيماهم، فتعرفهم الملائكة بذلك، فلا تحتاج
إلى سؤاله عن ذنبه، ولذلك تلاه بقوله تعالى: ﴿يُعْرِفُ
الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ﴾ (٣).

سورة الواقعة

٤٢٥- مسألة:

قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ﴾ وختمه بقوله تعالى:
﴿فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾ ثم قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا
تَحْرُثُونَ﴾ الآية.

= الآية ٣٥ وهي من النقم لا من النعم وذلك في قوله تعالى: ﴿يرسل عليكم شواظ من نار
ونحاس فلا تنتصرون﴾ فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴿ وقد أجاب الرازي عن ذلك بقوله:
" من جملة الآلاء دفع البلاء وتأخير العقاب فإبقاء من هو مخلوق للفناء نعمة، وتأخير
العقاب عن العصاة أيضا نعمة فلهذا امتن علينا بذلك ". راجع مسائل الرازي صفحة ٣٣٢.

(١) الآية - ٣٩ من سورة الرحمن.

(٢) هو في المسألة رقم: ٢٢٧.

(٣) هذا القول نقله الطبري بسنده عن مجاهد والحسن رضي الله عنهما (راجع جامع
البيان ج ٢٧/١٤٣ ونقل القرطبي عن أبي العالية جوابا آخر قال: " لا يسأل غير المجرم عن ذنب
المجرم " (الجامع لأحكام القرآن ج ١٧/١٧٤).

ثم قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ﴾ وختم ذلك بقوله تعالى ﴿فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾.

ثم قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ﴾. ما وجه هذا الترتيب في هذه الآيات (١) ؟

جوابه:

وجهه : أن الله تعالى أنعم على الإنسان أولاً ، بإيجاده ، ثم أنعم عليه بما يحتاج إليه من طعامه ، ثم ما يحتاج إليه من شرابه ، ثم ما يحتاج إليه في إصلاح ذلك وهو النار .

فختم الأول بـ ﴿مَا تَذَكَّرُونَ﴾ لأن من تذكر كيف خلق ، ونظر في حكمة خلقه وترتيبه دله ذلك على قدرة الله تعالى على بعثه بعد موته كما نبه عليه تعالى بقوله تعالى: ﴿عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِيَمَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ .

وختم الثالثة بقوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾ لأن نعمه تستوجب - ص ١١٧ - شكره .

٤٢٦ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا﴾ . وقال تعالى في

(١) يحسن بنا أن نورد هنا هذه الآيات من أول الآية - ٥٨ إلى آخر الآية - ٧٤ كاملة بما ختمت به كل آية حتى يتابع القارئ الكريم أجوبة ومساائل المصنف في هذه السورة .

قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ مَا تَمْنُونَ أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ﴾ نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على أن نبدل أمثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون أفرايتم ما تحرثون أفأنتم تزرعون أم نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاماً فظلمت تفكهنون إنا لمغرمون بل نحن محرومون أفرايتم الماء الذي تشربون أفأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون لو نشاء جعلناه أجاجاً فلولا تشكرون أفرايتم النار التي تورون أفأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون نحن جعلناها تذكرة ومتاعاً للمقوين فسبح باسم ربك العظيم .

الماء: ﴿جَعَلْنَاهُ أَجَاًا﴾ .

جوابه

أن جعل الزرع حطاما إذهب له بالكلية صورة ومنفعة. وجعل الماء أجاجا لم يذهب به صورة، وربما انتفع في غير الشرب. والله أعلم.

سورة الحديد

٤٢٧- مسألة:

قوله تعالى هنا: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ﴾ وفي الحشر والصف [كَذَلِكَ] بصيغة الماضي وفي الجمعة والتغابن: ﴿يُسَبِّحُ﴾ بصيغة المضارع؟

جوابه:

لما أخبر أولا بأنه سبح له ما في السموات وما في الأرض أخبر أن ذلك التسبيح دائم لا ينقطع، وبأنه باق ببقائه، دائم بدوام صفاته الموجبات لتسبيحه.

٤٢٨- مسألة:

قوله تعالى هنا: ﴿مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(١). وفي بواقيها: ﴿وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾^(٢) بزيادة ﴿مَا﴾؟

(١) هو في الآية الأولى من سورة الحديد.

(٢) هو في الآيات الأول من سورة الحشر والصف والجمعة والتغابن.

جوابه:

لعل ذلك لتشاكل ما بعده من الآيات الثلاث، وهو قوله تعالى: ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، ﴿[لَهُ] مُلْكُ السَّمَوَاتِ﴾.

٤٢٩-مسألة:

قوله تعالى: ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (١) ثانياً. ما فائدة ذلك؟

جوابه:

أَنَّ الأول: للدلالة له على قدرته بخلقها على البعث، ولذلك قال تعالى: ﴿يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾، وختمه بقوله تعالى: ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

والثاني: للدلالة على أن مصير الأمور كلها إليه، وأنه المجازى عليها على ما أحاط علمه من أحوال السموات والأرض، وأعمال الخلق، ولذلك قال بعد ذلك: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ وختمه بقوله تعالى: ﴿وَالِىَ اللَّهُ تَرْجَعُ الْأُمُورُ﴾.

(١) هو فى آيتين من سورة الحديد: الأولى: الآية رقم ٢ وتامها: ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ عَدِيرٌ﴾.

والثانية: الآية رقم ٥ وتامها مع ما قبلها وما بعدها: ﴿هُوَ الَّذِى خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تَرْجَعُ الْأُمُورُ يُولِجُ اللَّيْلُ فِى النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارُ فِى اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾.

٤٣٠ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ^(١)﴾
تقدم في الأعراف^(٢).

٤٣١ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا^(٣)﴾ وفي الزمر: ﴿ثُمَّ^(٤) يَجْعَلُهُ حُطَامًا﴾ بإضافته إليه تعالى؟

جوابه:

لما افتتح في الزمر نسبة إنزال الماء وسلوكه ينابيع في الأرض
وإخراج ما ينبت به إليه، ناسب ذلك نسبة جعله حطاما إليه .
وهنا لم ينسبه إليه، بل قال تعالى: ﴿كَمْثَلٍ غَيْثٍ أُعْجِبَ
الْكَفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيْجُ [فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا] ثُمَّ يَكُونُ^(٥)﴾
فنسب الأفعال كلها إلى الزرع.

(١) في الآية - ٢٠ من سورة الحديد.

(٢) راجعه في المسائل: ١٤٦، ١٢٢.

(٣) في الآية - ٢٠ من هذه السورة أيضا وتامها: ﴿اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو
وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه
مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا
متاع الفرور﴾.

(٤) هو في الآية - ٢١ وتامها: ﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في
الأرض ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما إن في ذلك لآيات
لأولي الأبصار﴾.

سورة المجادلة

٤٣٢- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(١) وقال تعالى بعده: ﴿وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾^(٢) ؟ .

جوابه:

لما قابل في الأولى - ص ١١٨ - الإيمان بالكفر في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ لِيُثَبِّتُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ قال: ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ وكل عذاب مؤلم مهين. ولما قال تعالى في الثانية: ﴿كُتِبُوا﴾، والكبت هو: الإذلال والإهانة، ناسب ختمه بـ ﴿عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ .

٤٣٣- مسألة:

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا﴾^(٣) وفي آخر السورة: ﴿فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ﴾^(٤) ؟ .

(١) هو في الآية - ٤ من سورة المجادلة وتامها: ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فإِطْعَامَ سِتِينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِيُثَبِّتُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ .

(٢) هو في الآية - ٥ من نفس السورة وتامها: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُتِبُوا كَمَا كُتِبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ .

(٣) هو في الآية - ٦ من نفس السورة .

(٤) هو في الآية - ١٨ من نفس السورة وتامها: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ .

جوابه:

أن الأولى: مطلق في المؤمن والكافر.

والثانية: في المنافقين خاصة، لأنهم كانوا يحلفون للنبي ﷺ لنفى ما ينسب إليهم من النفاق وما يدل عليه.

٤٣٤- مسألة:

قوله تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ (١) وقال

تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا﴾ (٢)

[جوابه] (٣):

تقدم (٤).

سورة الحشر

٤٣٥- مسألة:

قوله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ (٥) قدم الغيب على الشهادة؟

جوابه:

لأن علم الغيب أمدح، لأن الغيب عنا أكثر من المشاهدة، ولأنه

(١) في الآية - ٢١ من هذه السورة.

(٢) في الآية - ٥١ من سورة غافر، ومعنى المسألة كيف كتب الله على نفسه نصر رسله

ومن الرسل من قتل؟

(٣) الزيادة من المحقق.

(٤) راجعه في المسألة: ٣٨٣.

(٥) الآية - ٢٢ من سورة الحشر.

تعالى يعلمه قبل أن يكون .

سورة المتحنة

٤٣٦- مسألة:

قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ
وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ ^(١) ثم قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ
أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ ^(٢) كرر ذلك مرتين، فما فائدة تكراره؟ .

جوابه:

أن الأولى: أريد بها التأسى بهم في البراءة من الكفار، ومن
عبادة غير الله تعالى .

وأريد بالثانية: التأسى بهم في الطاعات واجتناب المعاصي
لقوله تعالى بعده: ﴿لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾
يريد ثوابه وعقابه .

سورة الصف

٤٣٧- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ

(١) في الآية -٤ من سورة المتحنة .

(٢) هو في الآية -٦ من نفس السورة وقامها: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ

كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّى اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ .

الْكَذِبَ ﴿١﴾ بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ وَسَائِرِ الْمَوَاضِعِ: ﴿افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ (٢) منكرا.

جوابه:

أن المراد بآية الصف: كذب خاص وهو جعلهم البيئات سحرا

والمراد فى بقية المواضع: أى كذب كان، ولذلك نكره، وعطف عليه ﴿أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أَوْ قَالَ أَوْحَى إِلَىٰ﴾ ﴿أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ﴾ و شبه ذلك.

سورة الجمعة

٤٣٨- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ﴾ (٣)، و ﴿لَنْ يَتَمَنَّوْهُ﴾ فى سورة البقرة تقدم [جوابه] (٤) عند تلك الآية (٥).

(١) هو فى الآية -٧ من سورة الصف وقامها مع ماقبلها: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ وَمِنْ أَظْلَمَ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.

(٢) جاء بالتنكير فى ثمانية مواضع: ثلاثة منها فى سورة الأنعام هى فى الآيات: ٢١، ٩٣، ١٤٤ وفى الآية - ٣٧ من سورة الأعراف، والآية - ١٧ من سورة يونس، والآية - ١٨ من سورة هود، والآية - ١٥ من سورة الكهف، والآية - ٦٨ من سورة العنكبوت.

(٣) فى الآية -٧ من سورة الجمعة.

(٤) الزيادة من المحقق.

(٥) فى الآية -٩٥ من سورة البقرة مسألة: ٤٠.

سورة المنافقين

٤٣٩ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾ ^(١) ثم قال بعده: ﴿وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ^(٢).

جوابه:

لما قالوا: ﴿لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ - ص ١١٩ - عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ ختم بأنهم ﴿لَا يَفْقَهُونَ﴾ أى لا يفهمون أن الأرزاق على الله تعالى، وأن منعهم ذلك لا يضرهم لأن الله تعالى يرزقهم إذا منعوهم من جهة أخرى، فلما كان الفكر فى ذلك أمرا خفيا يحتاج إلى فكر وفهم، وأن خزائن الله سبحانه مقدورته إذا شاءها قال: ﴿لَا يَفْقَهُونَ﴾.

وأما: ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾: فردّ على عبد الله بن أبى حنيفة قال: ﴿لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ لأن ذلك يدل على عدم علمه أن العزة لله وللرسول، يعز من يشاء ويذل من يشاء، فمنه العزة وهو معطيها لمن يشاء، وليس ذلك إلى غيره، وذلك من الأمور الظاهرة لمن عرف الله تعالى، فجهلهم

(١) فى الآية ٧ - من سورة المنافقين وقامها: ﴿هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا والله خزائن السموات والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون﴾.

(٢) فى الآية ٨ - من نفس السورة وقامها: ﴿يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل والله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون﴾.

بقولهم ذلك مع ظهور دليله (١).

سورة التغابن

٤٤ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ (٢) ثم قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (٣) ثم قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ بإثبات ﴿مَا﴾ ؟ .

جوابه:

لما كان تسبيح أهل السموات يختلف مع تسبيح أهل الأرض في الكمية والكيفية والإخلاص والمواظبة، ناسب ذلك التفصيل بـ ﴿مَا﴾ .

ولما كان "العلم" معنى واحدا لا يختلف معناه باختلاف المعلومات ناسبه ذلك حذف ﴿مَا﴾ (٤) لاتحاده في نفسه.

ولما اختلف معنى "الإسرار والإعلان" ناسب ذلك إتيان

(١) وذكر الرازي في جواب هذه المسألة قال: "ليعلم بالأول (أى لا يفقهون) قلة كياستهم وفهفهم وبالثانى (أى لا يعلمون) كثرة حماقتهم وجهلهم".

(٢) أول سورة التغابن .

(٣) فى الآية - ٤ من نفس السورة .

(٤) أى من قوله تعالى: ﴿ وَالْأَرْضِ ﴾ .

﴿مَا﴾ لما بينهما من البيان، والفرق بينه تعالى وبين غيره
فى علم السر والعلن دون السر.

٤٤١ - مسألة:

قوله تعالى (١): ﴿يُكَفِّرُ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلُهُ جَنَّاتٍ﴾ (٢)
وفى الطلاق: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ﴾
(٣) أسقط ﴿يُكَفِّرُ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ﴾ .

جوابه:

لما تقدم قوله تعالى: ﴿وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾
دخل فيه أعمال الطاعات، والسيئات.

وقال تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا﴾ وهو
كفر وسيئة ناسب ذلك: ﴿وَمِنْ يُؤْمِنُ﴾ أى بعد [ما]
كفر عنه سيئاته فى سرّه أو علنه، من أقواله وأفعاله وآية
الطلاق لم يتقدمها ذكر سيئات ولا مايفهم منه، بل قال:
﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولَى الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فناسب ذلك
ذكر الصالحات وترك ذكر السيئات. وأيضا تقدم فيها تكفير

(١) فى الأصل: ﴿ويكفر﴾ بالواو، وليست الواو فى هذه الآية الكريمة.

(٢) فى الآية - ٩ وهى مع ما قبلها: ﴿زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربى
لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير فآمنوا بالله ورسوله والنور الذى أنزلنا والله بما
تعملون خبير يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه
سيئاته ويدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم﴾.

(٣) فى الآية - ١١ من سورة الطلاق وقامها مع ما قبلها: ﴿أعد الله لهم عذابا شديدا
فاتقوا الله يا أولى الأبواب الذين آمنوا قد أنزل الله إليكم ذكرا رسولا يتلو عليكم آيات الله
مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات إلى النور ومن يؤمن بالله ويعمل
صالحا يدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا قد أحسن الله له رزقا﴾.

- ص ١٢٠ - السيئات فى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفُرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ﴾ (١) فكفى عن إعادته.

٤٤٢ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ (٢) أى محنة تمتحنون بها.

وقال تعالى: ﴿وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ (٣)

وقال تعالى: ﴿يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾

وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى﴾ (٤) ونحو ذلك من الآيات الدالة على ثناء بعض أرباب الأموال

جوابه:

أنه محمول على الأغلب فى الأموال والأولاد، فقد تأتى ﴿إِنَّمَا﴾ ولا يقصد بها الحصر المطلق كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ﴾ وهو بشير أيضا، ورسول، وشفيع.

(١) ذلك فى الآية - ٥ من سورة الطلاق قبل هذه الآيات.

(٢) فى الآية - ١٥ من سورة التغابن.

(٣) فى الآية - ١٠ من سورة الجمعة.

(٤) فى الآية - ٥ من سورة الليل، ومعنى المسألة أن الله تعالى مدح المال وأصحابه، وحث على السعى على الرزق بالضرب فى الأرض، وإذا كان ذلك فكيف اعتبر هنا أن المال والأولاد بلاء وفتنة؟

سورة الملك

٤٤٣- مسألة:

قوله تعالى: ﴿أَمْنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ
الْأَرْضَ﴾^(١) ثم قال تعالى: ﴿أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾^(٢)
قدم الخسف على الحاصب

وفى الأنعام: قدم المؤخر ههنا^(٣) وآخر المقدم فى قوله
تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ
فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾^(٤) .

جوابه:

لما تقدم هنا: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا﴾ الآية،
ناسب أن يليه الوعيد بالخسف فى الأرض التى أذلها .

وآية الأنعام: تقدمها قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾

(١) فى الآية -١٦ من سورة الملك وقامها مع ما قبلها وما بعدها: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ
الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ... أَمْنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ
يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ أَمْ أَمْنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ
نَذِيرٌ﴾ .

(٢) أى حجارة من فوقكم .

(٣) أى الحجارة الحاصبة .

(٤) فى الآية -٦٥ من سورة الأنعام وهو مع ما سبقها: ﴿قُلْ مَنْ يَنْجِيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ
الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَأَنْ أَنْجَاكُمْ مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ قُلْ اللَّهُ يَنْجِيكُمْ مِنْهَا
وَمَنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ
أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شِيعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انْظُرْ كَيْفَ نَصَرَفَ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ
يَفْقَهُونَ﴾ .

وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً ﴿١﴾ ﴿قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ الآية، وهو فوق الأرض فناسب ذلك تقدم ما هو من جهة فوق.

سورة الحاقة

٤٤٤ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ﴾ (٢) وفي سورة انشقت: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾ (٣) ؟

جوابه:

قيل: تنقل يده إلى عنقه، ويجعل شماله من وراء ظهره. وقيل: يخرج شماله من صدره إلى ظهره فهو: من شماله وراء ظهره.

٤٤٥ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذْكُرُونَ﴾ (٤) ختم الأولى: بـ ﴿مَّا تُؤْمِنُونَ﴾ والثانية: بـ ﴿مَّا تَذْكُرُونَ﴾.

جوابه:

أن مخالفة نظم القرآن لنظم الشعر ظاهرة واضحة فلا يخفى

(١) هو في الآية - ٦١ من سورة الأنعام قبل هذه الآيات.

(٢) في الآية - ٢٥ من سورة الحاقة.

(٣) في الآية - ١٠ من سورة الانشقاق.

(٤) الآيتان - ٤١ ، ٤٢ من سورة الحاقة.

على أحد. فقول من قال:، شعر كفر وعناد محض، فختمه بقوله تعالى: ﴿مَاتُومُنُونَ﴾ وأما مخالفته لنظم الكهان وألفاظهم فيحتاج إلى تذكير وتدبر، لأن كلا منهما على أوزان الشعر ونظمه، ولكن يفترقان بما في القرآن من -ص ١٢١- الفصاحة والبلاغة والبديع، وتبع بديعه لبيانه، وألفاظه لمعانيه، بخلاف ألفاظ الكهان لأنها بخلاف ذلك كله. والله أعلم.

سورة المعارج

٤٤٦ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ (١) تقدم [جوابه] في سورة "الم السجدة" (٢).

٤٤٧ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ (٣) الآية وقال تعالى: ﴿أَخْرَجَكُم مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾ (٤) ؟

(١) في الآية - ٤ من سورة المعارج .

(٢) راجعه في مسألة رقم: ٣٤٥،

(٣) الآية - ١٩ من سورة المعارج ومعناه: خلق بخيلا حريصا ممسكا ضجورا، أى شديد

الحرص قليل الصبر.

(٤) هو في الآية - ٧٨ من سورة النحل، ومعنى المسألة: كيف عبر الله تعالى هنا عن

الإنسان بأنه خلق بهذه الصفات علما بأنه ذكر في آية النحل بأنه أخرجنا من بطون أمهاتنا لانعلم

شيئا ؟

جوابه:

أن الإنسان طبع على ذلك عند تأمله لذلك وقدرته عليه .

٤٤٨ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾^(١) وقال بعد ذلك: ﴿عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾^(٢) .

جوابه:

أنه إما تأكيد لأمر الصلاة والمحافظة عليها، أو أن المراد بالدوام: إدامتها، وبالمحافظة: القيام بشروطها وفروضها وسننها^(٣) .

٤٤٩ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿حَقَّ مَعْلُومٌ﴾^(٤) وفي الذاريات: ﴿حَقَّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾^(٥) بإسقاط "معلوم" .

جوابه:

قليل المراد بآية الذاريات: الصدقات النوافل لقريئة تقدم النوافل، وبهذه الآية الزكاة لتقدم ذكر الصلاة لأنها معلومة

(١) الآية - ٢٣ من سورة المعارج .

(٢) الآية - ٣٤ من نفس السورة .

(٣) ذكر ذلك القرطبي قال: "الدوام: المحافظة على أدائها لا يخلون بها ولا يشتغلون عنها بشئ من الشواغل والمحافظة عليها: أن يراعوا إصباح الوضوء لها، ومواقيتها ويقيموا أركانها ويكملوها بسننها وآدابها ويحفظوها من الإحباط بارتكاب الإثم . فالدوام يرجع إلى نفس الصلوات، والمحافظة إلى أحوالها " . (راجع الجامع لأحكام القرآن ج ١٨ / ٢٩٣) .

(٤) الآية - ٢٤ من سورة المعارج .

(٥) الآية - ١٩ من سورة الذاريات .

مقدرة.

٤٥ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾ (١) ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ﴾ (٢). لم تذكر الثلاثة في سورة المؤمنين (٣) ؟

جوابه:

لما تقدم في هذه السورة ذكر النقائص الثلاثة في الإنسان في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا، وَجَزُوعًا، وَمَنُوعًا﴾^(١) ناسب ذلك جبر المؤمنين بذكر أوصافهم الثلاثة الجميلة حين استثناهم من عموم "الإنسان". وأيضا: لما تقدم: ﴿لَأْمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾^(٢) وتحمل الشهادة من جملة الأمانة. ناسب ذكر الشهادة بعد الأمانة.

(١) الآيتان - ٢٦ ، ٢٧ من سورة المعارج .

(٢) الآية - ٣٣ من نفس السورة .

(٣) الآية - أى أن هذه الصفات الثلاث لم تذكر في صفات المؤمنين التي ذكرها الله

تعالى في سورة "المؤمنون" في الآيات من ٢ - ٩ وهى ست صفات .

(٤) في الآية - ٨ من سورة "المؤمنون" .

سورة نوح عليه السلام

٤٥١- مسألة:

قوله تعالى: ﴿يُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ (١) ثم قال: ﴿إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ﴾ (٢) فالأول: مجوز للتأخير، والثاني: يمنع منه؟

جوابه:

قيل: الأول: أجل الموت بالنسبة إلى كل واحد (٣). والثاني: أجلهم جميعا بالاستئصال.

٤٥٢- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَرِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضِلَالًا﴾ (٤) وقال تعالى في آخر السورة ﴿وَلَا تَرِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾ (٥) ما وجه التخصيص؟

جوابه:

لما قال قبل الأولى: ﴿وَقَدْ أَضَلُّوا - ص ١٢٢ - كَثِيرًا﴾
ناسب قوله: ﴿إِلَّا ضِلَالًا﴾ وقال في آخر السورة: ﴿لَا تَذَرُ
عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ وهو دعاء بالهلاك، مناسب

(١) في الآية - ٤ من سورة نوح عليه السلام.

(٢) نفس الآية والسورة.

(٣) هذا القول نقله ابن الجوزي عن مجاهد رضى الله عنه. راجع: زاد المسير ٨: ٣٦٩

(٤) في الآية - ٢٤ من نفس السورة وقامها: ﴿وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَرِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا

ضِلَالًا﴾.

(٥) في الآية - ٢٨ من نفس السورة وقامها مع ما قبلها: ﴿وَقَالَ نوح رب لا تذر على

الأرض من الكافرين ديارا إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا رب اغفرلى =

قوله: ﴿إِلَّا تَبَارَأَ﴾ أى هلاكا .

٤٥٣- مسألة:

كيف دعا بزيادة الضلال والتبار ولم يدع بالهداية وهو نبيّ كبير، وكذلك دعاء موسى عليه السلام على فرعون وملاه في سورة يونس (١) عليه السلام ؟ .

جوابه:

أن ذلك كان بعد تحققه (٢) عدم إيمانهم بقوله تعالى: ﴿لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ﴾ (٣) فدعاؤه بذلك عند يأسه منهم .

وكذلك موسى عليه السلام ، لعله بعد أن أعلمه الله تعالى بعدم إيمانهم (٤) .

سورة المدثر

٤٥٤- مسألة:

قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ (٥) ما

= ولوالدى ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا ترد الظالمين إلا تبارا .

(١) في الآية - ٨٨ في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوهُ عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ .

(٢) أى تحقق نوح عليه السلام بأن قومه لن يؤمنوا .

(٣) في الآية - ٣٦ من سورة هود في قصة نوح عليهما السلام مع قومه .

(٤) وهذا مفهوم من قوله تعالى في آيات سورة يونس عليه السلام في قوله تعالى:

﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ . الآية: ٨٩

(٥) في الآيات: ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ من سورة المدثر وتماها: ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ فَقُتِلَ كَيْفَ

قَدَّرَ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ .

فائدة تكرير ﴿قَدَّرَ﴾ ٢ .

جوابه:

أن الآية نزلت في الوليد بن المغيرة لما فكر فيما يردّ به على النبي ﷺ فيما جاء به من القرآن .

فالأول ^(١): تقديره: ما يريد بقوله، والثاني: أنه قدّر أن قوله شعر ترده العرب لأنه ليس على طريقة الشعر، قال الله تعالى: ﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ .

والثالث: قدّر أن قوله هو كهانة من كلام الكهان ترده العرب لمخالفته كلام الكهان فهو قوله تعالى ثالثاً: ﴿ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ .

٤٥٥ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُ تَذَكُّرٌ فَمِنْ شَاءَ ذِكْرُهُ﴾ ^(٢) فالضمائر مذكرة، والتذكرة مؤنثة ؟ .

جوابه:

أن التذكرة: مصدر بمعنى التذكر، وليس مؤنثاً، فرجع الضمير إلى مذكر في المعنى، وأتى بلفظ التذكرة لموافقته فواصل الآيات قبله ^(٣) .

(١) أى لفظ " قدّر " الأول .

(٢) الآيتان - ٥٤ ، ٥٥ من سورة المدثر .

(٣) وهذا أفضل من جواب الفراء الذى قال :

"وقوله: ﴿إِنَّهُ تَذَكُّرٌ﴾ يعنى هذا القرآن، ولو قيل: ﴿إِنَّهَا تَذَكُّرَةٌ﴾ لكان صواباً، كما قال فى عبس، فمن قال: ﴿إِنَّهَا﴾ أراد السورة، ومن قال: ﴿إِنَّهُ﴾ أراد القرآن". (راجع معانى القرآن ج ٣/ ٢٠٦) .

سورة القيامة

٤٥٦- مسألة:

قوله تعالى: ﴿أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ ثُمَّ أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ﴾ (١) ما معناه؟ وما فائدة تكراره؟

جوابه:

هو دعاء على المخاطب بالويل وهو مشتق من "ولى" إذا قرب، [و] (٢) معناه: أقرب لك الويل (٣)، وأما تكراره فإما تأكيد له، أو أن الأول للدنيا، والثاني للآخرة، أى: ويل له فيهما. والله أعلم

سورة الإنسان (٤)

٤٥٧- مسألة:

قوله تعالى: ﴿إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ (٥) ولم يقل شكورا لمطابقة كفورا؟

جوابه:

أنه جاء باللفظ الأعم لأن كل شكور شاكر وليس كل شاكر

(١) الآيتان - ٣٤ ، ٣٥ من سورة القيامة.

(٢) الواو زائدة ليست فى الأصل.

(٣) وقيل: اللام فى ﴿ لك ﴾ للاختصاص، ومعناه: الشر أولى لك من الخير.

(٤) وتسمى أيضا: سورة الدهر.

(٥) فى الآية - ٣ من سورة الإنسان.

شكوراً، أو قصد المبالغة في جانب الكفر ذمّاً له لأن كل كافر
كفور بالنسبة إلى نعم الله عليه.

٤٥٨ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ﴾ - ص ١٢٣ - ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا
كَأْسًا﴾ لما لم يسم فاعله ثم قال تعالى: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ
وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ بصيغة الفاعل؟

جوابه:

أن القصد بالأول: وصف الآنية والمشروب، والمقصود
بالثاني: وصف الطائف.

٤٥٩ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ (١) وقال تعالى بعد
ذلك: ﴿مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا﴾ (٢)

جوابه:

أشار بالأولى إلى برودتها وطيبها.
والثانية: إلى طعمها ولذتها، لأن العرب كانت تستطيب
الشراب البارد، وتستلذ طعم الزنجبيل (٣)، وذكرت ذلك في
أشعارها، فظاهر القرآن أنها أسماء عيين في الجنة، ف قيل:
الكافور للإبراد، والزنجبيل يمزجون بها أشربتهم، ويشربها

(١) في الآية - ٥ من نفس السورة.

(٢) في الآية - ١٧ من نفس السورة.

(٣) ومنه قول المسيّب بن علس يصف فم امرأة:

فكان طعم الزنجبيل به إذ ذقته وسلاقة الخمر

المقربون صرفاً (١).

٤٦٠- مسألة:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ﴾ (٢) وفي المدثر: ﴿إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ﴾ (٣).

جوابه:

إن المراد هنا هذه السورة أو الآيات. وفي المدثر: المراد القرآن (٤).

سورة النبأ

٤٦١- مسألة:

قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ (٥) ما فائدة التكرار [هنا] (٦) وفي "التكاثر" (٧).

جوابه:

إما تأكيد للخبر ، أو ستعلمون ما تلقون في الآخرة.

٤٦٢- مسألة:

قوله تعالى في عذاب جهنم: ﴿جَزَاءً وَفَاقًا﴾ (٨) وقال تعالى

(١) وقيل: شراب الجنة على برد الكافور، وطعم الزنجبيل، ورائحة المسك.

(٢) هو في الآية - ٢٩ من سورة الإنسان.

(٣) في الآية - ٥٤.

(٤) وقد سبق ذكره في مسائل سورة المدثر.

(٥) الآيتان - ٤ ، ٥ من سورة النبأ.

(٦) الزيادة من المحقق.

(٧) في الآيتين - ٣ ، ٤ وتمامها: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾.

(٨) في الآية - ٢٦ من سورة النبأ.

فى ثواب الجنة: ﴿عَطَاءٌ حِسَابًا﴾ ^(١) .

جوابه:

أن الحسنة بعشر أمثالها: فحصل العدد فى جزائها، فناسب ختمها "بالحساب". وجزاء السيئة بمثلها: فناسب وفاق جزائها لها فى الاتحاد.

٤٦٣-مسألة:

قوله تعالى: ﴿عَطَاءٌ حِسَابًا﴾ وفى المؤمن: ﴿يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ ^(٢) .

جوابه:

أن المراد فى سورة المؤمن كثرة الرزق الفائت العدد والحساب والمراد هنا: على حسب أعمالهم، لأنهم متفاوتون فى الأعمال، أو المراد بقوله تعالى: ﴿حِسَابًا﴾ أى كافياً، من قولك: "حسبى الله" ^(٣) .

سورة النازعات

٤٦٤-مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى﴾ ^(٤) وفى عبس:

(١) فى الآية -٣٦ من نفس السورة.

(٢) فى الآية -٤٠ من سورة المؤمن ﴿غَافِرٌ﴾ .

(٣) نقله القرطبى عن الأخفش، وهو قول القتبى والزجاج. الجامع لأحكام القرآن ١٩: ١٨٥

(٤) الآية -٣٤ من سورة النازعات.

﴿جَاءَتِ الصَّاخَّةُ﴾ (١) م .

جوابه:

أنه لما ذكر في هذه السورة أهوال يوم القيامة ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ (٢) الآيات، ثم خبر فرعون وأخذه نكال الآخرة والأولى، ناسب تعظيم أمر الساعة وجعلها الطامة الكبرى التي تظم على ما قبلها من الشدائد والأهوال المذكورة.

وأما آية عبس: فتقدمها - ص ١٢٤ - ﴿قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾ (٣)، فناسب ذلك ذكر "الصيحة" الناشئة للموتى من القبور وهي ﴿الصَّاخَّةُ﴾ ومعناه: الصيحة الشديدة التي توقظ النيام لشدة وقعها في الآذان.

[سورة التكوير] (٤)

٤٦٥- مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ (٥) وفي سورة

(١) الآية - ٣٣ من سورة عبس .

(٢) الآيتان - ٦ ، ٧ من سورة النازعات .

(٣) الآيات من - ١٧ - ٢١ وتمامها: ﴿قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ مِنْ أَى شَىْ خَلَقَهُ مِنْ

نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم أماته فأقبره﴾ .

(٤) عنوان السورة ساقط من الأصل .

(٥) الآية - ٦ من سورة التكوير .

”انفطرت“: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾^(١).

جوابه:

جاء هنا ﴿سُجِّرَتْ﴾ لتناسب ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾. قيل: تسجر^(٢) فتصير ناراً فتسجر بها جهنم.

وآية انفطرت: مناسبة لبقية الآيات، لأن معناه: تغير أوصاف تلك الأشياء عن حالاتها، وتنقلها عن أماكنها، فناسب ذلك انفجار البحار لتغيرها عن حالها مع بقائها.

٤٦٦- مسألة:

قوله تعالى: ﴿عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا أُخْضِرَتْ﴾^(٣) وفي الأخرى: ﴿مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾^(٤).

جوابه:

مع تنويع الخطاب [ف] ^(٥) إن ”أُخْضِرَتْ“ مطلقاً في الأعمال والصحائف والجزاء وقوله تعالى: ﴿قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ تفصيل لتلك الأعمال. وقيل: ما قدمته للدنيا

(١) الآية ٣- من سورة الانفطار.

(٢) سُجِّرَتْ هنا له معنيان: معنى أوقدت وأحميت، قال القشيري: هو من سجرت التنور أسجره سجراً إذا أحميته، وهو قول علي بن أبي طالب ووهب بن منبه وغيرهما قالوا: أوقدت فصارت ناراً. والمعنى الثاني: ملئت، قال ابن أبي زمنين: سَجَرَتْ حقيقته ملئت.

ولا مانع من حدوث ذلك كله: توقد البحار وتحمى ثم تملأ بها جهنم والعياذ بالله تعالى، وبه قال النحاس فيما أورده القرطبي (راجع الجامع لأحكام القرآن ج ١٩/ ٢٣٠).

(٣) الآية ١٤- من سورة التكوير.

(٤) الآية ٥- من سورة الانفطار.

(٥) الفاء ليست في الأصل.

وأخرته للآخرة (١).

سورة إذا السماء انشقت (٢)

٤٦٧ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾ (٣) وفي الحاقة: ﴿بِشْمَالِهِ﴾ (٤) تقدم [جوابه] (٥) في سورة الحاقة (٦).

٤٦٨ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ وفي سورة التين: ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ (٧) بالفاء.

جوابه:

أن الاستثناء في سورة التين متصل ، فتم الكلام به .
والاستثناء في "انشقت" منقطع بمعنى "لكن" فلم يتم

(١) وقيل : معناه : إذا كانت هذه الأشياء قامت القيامة فحوسبت كل نفس بما عملت وأوتيت كتابها بيمينها أو بشمالها فتذكرت عند قراءته جميع أعمالها . (راجع الجامع للقرطبي ج ١٩ / ٢٤٥) .

(٢) أي سورة الانشاق .

(٣) الآية - ١٠ من سورة الانشاق .

(٤) في الآية - ٢٥ من سورة الحاقة .

(٥) الزيادة من المحقق .

(٦) راجعه في المسألة ٤٤٤ .

(٧) الآية - ٦ من سورة التين .

الكلام به، لأن المراد "بأسفل سافلين" هرمه وضعفه وضعف حواسه وعدم قدرته على الأعمال فصار تقديره: لكن من كان يعمل صالحا فإننا لانقطع ثوابهم وأجورهم بسبب ضعفهم كما ورد في الحديث (١).

سورة الليل

٤٦٩ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ﴾ قدّم فيها القسم "بالليل"، وفي "الضحى" قدّم القسم "بالنهار"؟

جوابه:

لما كان المقسم عليه هنا: سعى الإنسان وغالبه المعاصي قدّم الليل الذى هو مظنة الظلمة.

ولما كان المقسم عليه فى "الضحى": لطفه بنبيه ﷺ قدّم الضحى لحسنه.

(١) لعله يشير إلى قوله ﷺ: "إذا سافر العبد أو مرض كتب الله له مثل ما كان يعمل

مقيما صحيحا". (نقله القرطبي) ١١٦:٢٠

وجاء عن ابن عباس رضى الله عنه قال: "من قرأ القرآن لم يرد إلى أرذل العمر"، ونقل الطبرى بسنده عن ابن عباس وغيره فى تفسير ﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون﴾ قال: "إذا كان يعمل بطاعة الله فى شببته كلها ثم كبر حتى ذهب عقله كتب له مثل عمله الصالح الذى كان يعمل فى شببته ولم يؤخذ بشئ مما عمل فى كبره وذهاب عقله من أجل أنه مؤمن وكان يطيع الله فى شببته". (راجع جامع البيان ج ٣٠/٢٤٦).

سورة ألم نشرح - ص ١٢٥ -

٤٧٠ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ ما فائدة تكراره؟

جوابه:

أن اليسر الثانى غير "يسر" الأول، بدليل تنكيهه، والعسر الأول هو الثانى بدليل تعريفه باللام، وفى الحديث: "لن يغلب عسر يسرين" (١) إشارة إلى ما ذكرناه.

سورة التين

٤٧١ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ تقدم جوابه فى "إذا السماء انشقت" (٢).

سورة اقرأ

٤٧٢ - مسألة:

قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ [لم] (٣) كرر ﴿خَلَقَ﴾؟

جوابه:

أن خلق الأول: عام فى كل مخلوق، والثانى: خاص

(١) الحديث أخرجه الحاكم فى المستدرک عن الحسن مرسلاً. راجع المستدرک على

الصحيحين الحاكم النيسابورى ٥٢٨:٢..

(٢) راجع المسألة رقم: ٤٦٨ .

(٣) الزيادة من المحقق.

بالإنسان، وخصه لبعده ما بين أول أحواله وآخرها .
وقد تقدم تقديم "الخلق" على "التعليم" (١) في سورة
"الرحمن" . والله أعلم .

سورة التكاثر

٤٧٣- مسألة:

قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ؟
تقدم الكلام عليها وعلى تكرارها في سورة النبأ (٢) .

٤٧٤- مسألة:

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ (٣)
وقد قال تعالى في مواضع متعددة الإذن في المباحات كقوله
تعالى: ﴿كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ (٤) و ﴿كُلُوا مِنْهُ ثَمَرِهِ﴾ (٥)
﴿فَانْكَحُوا﴾ (٦) مَا طَابَ لَكُمْ ما فائدة السؤال عما أباحه ؟ .

جوابه:

أن المراد: لتسألن عن شكر النعيم، فحذف المضاف للعلم به،
لأن الشكر واجب أو أنهم يسألون عن نعيمهم من أين حصلوه

(١) راجع المسألة رقم: ٤٢١ .

(٢) راجع المسألة رقم: ٤٦١ .

(٣) الآية الأخيرة من سورة التكاثر .

(٤) في الآية - ٥١ من سورة المؤمنين .

(٥) في الآية - ١٤١ من سورة الأنعام .

(٦) في الأصل: وانكحوا - بالواو ، والتصحيح من المصحف الآية - ٣ من سورة

ولم آثروه على طاعة الله تعالى .

٤٧٥- مسألة:

قوله تعالى: ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾^(١) وفيه تأكيد الخبر وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾^(٢) الآيتين .

جوابه:

تقدم في سورة الأنبياء^(٣) . وقيل: هو خطاب للمشركين خاصة، والمراد رؤية دخول وحلول فيها، وهو عين اليقين .

وقيل: هو الخطاب للناس كقوله تعالى: ﴿وَأَن مِّنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ فالؤمن ناج منها والكافر داخل فيها^(٤) .

سورة الكافرين

٤٧٦- مسألة:

قوله تعالى: ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ إلى آخر السورة . هل هو تكرار الفائدة أم ليس بتكرار؟ .

(١) الآية ٦- من سورة التكاثر .

(٢) الآية ١٠١- من سورة الأنبياء عليهم السلام .

(٣) لم يأت على ذكرها في سورة الأنبياء، ومعنى المسألة- أن رؤية الجحيم هنا عامة لجميع الناس فكيف وعد الله عز وجل الذين سبقت لهم من الله الحسنَى وقد وعدهم بإبعادهم عنها؟

(٤) وفي الصحيح: فيمر أولهم كالبرق ثم كالريح ثم كالطير . (راجع القرطبي ج

جوابه:

ليس بتكرار فى المعنى ، فإن قوله تعالى ذلك جواب لقول أبى جهل ^(١) ومن تابعه للنبي صلى الله عليه وسلم :

” نشترك - ص ١٢٦ - فى عبادة إلهك وآلهتنا ، أعبد آلهتنا عاما ونعبد إلهك عاما ! ”

فأخبر أن ذلك لا يكون ، فقوله : ﴿لَا أُعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أُعْبَدُ﴾ صريح فى الآن الحاضر ^(٢) فنفى المستقبل كالمسكوت عنه فصرح بنفى ذلك أيضا فيه بقوله تعالى : ﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ﴾ أى فى المستقبل ، ﴿مَا عَبَدْتُمْ﴾ أى الآن ، ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ﴾ فى المستقبل ما أعبدته فى الحال والاستقبال . وهذا إعلام من الله تعالى له بعدم إيمان أولئك خاصة ، كما قال تعالى لنوح عليه السلام : ﴿كُنْ يُؤْمِنُ مِنْ قَوْمِكَ﴾ عامة ، فلاتكرار حينئذ ، وهذا من معجزاته ﷺ ،

(١) المشهور فى أسباب النزول أنها نزلت فى الوليد بن المغيرة ، والعاص بن وائل ، والأسود بن عبد المطلب ، وأمّية بن خلف .

ولكن لا مانع من دخول أبى جهل دخولا حتميا لأن الآية لم تنزل بشأن هؤلاء فقط وإنما نزلت بشأن من أمر الله تعالى نبيه بمخاطبتهم بقوله تعالى : ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ أى الذين سيموتون وهم متلبسون بالكفر وعبادة الأصنام ، وأبو جهل كان رأسا فيهم ، ولم يقل له : ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ لأنه لا يفيد تلبس الكافر بكفره فى المستقبل ، فدلّت الآية بوصفها الثابت فى المصحف على أن المعنى بهم قوم علم الله ألا أنهم لن يؤمنوا وسيموتون بكفرهم ، وقد قال العلماء : بأن هذه الآية من معجزات القرآن لهذا المعنى .

(٢) وهذا رأى قريب مما نقله القرطبى عن الأخفش والمبرد .

ومن العلماء من قال بأن فى الآية تكريرا لفائدة التوكيد على حد قوله تعالى : ﴿فَإِنْ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ وما ههنا أوجه من القول بالتوكيد . والله أعلم .

فإن القائلين له ذلك ماتوا كفارا، ولم يؤمن أحد منهم قط.
والله تعالى أعلم.

سورة الفلق

٤٧٧- مسألة:

قوله تعالى: ﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ عام في كل شئ فما فائدة تكرار: ﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ... وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ... وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ﴾؟

جوابه:

هو تخصيص بعد تعميم، ليدل به على أن هذه الثلاثة من شر الشرور على الناس لكثرة وقوعها بين الناس.

سورة الناس

٤٧٨- مسألة:

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ ما فائدة إثباتها (١) في التلاوة مع عموم الحكم؟

جوابه:

توجه الخطاب إلى النبي ﷺ تشريفا له وتخصيصا بمزيد الاعتناء بالمخاطبة، ومثله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ ونحو ذلك.

وأیضا: لو بدئ بـ ﴿أَعُوذُ﴾ لم يكن فيه من التنصيص على

(١) أى إثبات لفظ ﴿قل﴾ ولم يقل ﴿أعوذ برب الناس﴾ مباشرة.

الأمر بها ما فى قوله: ﴿قُلْ﴾ لتطرق احتمال قصد الإخبار

مع بعده.

٤٧٩- مسألة:

قوله تعالى: ﴿يَرْبُّ النَّاسِ﴾ وهو رب كل شئ فما وجه

تخصيص الناس؟

جوابه:

أن المستعاذ منه الوسوسة وهى مخصوصة بالناس، فناسب

استغاثتهم لسيدهم، وتسميتهم لذلك.

٤٨٠- مسألة:

قوله تعالى: ﴿يَرْبُّ النَّاسِ مَلِكِ النَّاسِ إِلَهِ النَّاسِ﴾ إلى آخر

السورة. المستعاذ به فى هذه ثلاث صفات، والمستعاذ منه شئ

واحد وهو: الوسوسة.

وفى سورة الفلق: المستعاذ به بصفة واحدة، والمستعاذ منه

أربعة أشياء؟

جوابه:

أن البناء - ص ١٢٧ - على المطلوب منه ينبغى أن يكون

بقدر المسؤول. والمطلوب فى "سورة الناس" سلامة الدين

من الوسوسة "القاذحة فيه".

وفى "سورة الفلق" تتعلق "بالنفس والبدن والمال" وسلامة

الدين أعظم وأهم، ومضرته أعظم من مضرة الدنيا.

٤٨١- مسألة:

قوله تعالى: ﴿يَرْبُّ النَّاسِ مَلِكِ النَّاسِ إِلَهِ النَّاسِ﴾ بدأ

﴿رَبِّ﴾ ، ثم ﴿مَلِكِ﴾ ثم ﴿إِلَهِ﴾ .

ما حكمة هذا الترتيب ؟ وما فائدة إعادة الناس ظاهرا مع إمكان ضميره ؟ .

جوابه:

أن الباري تعالى ربى الناس بنعمه أجنة وأطفالا وشبابا، فقال: ﴿رَبِّ النَّاسِ﴾ فلما شبوا عرفوا أنهم عبيد لملك قاهر لهم، وهو الله سبحانه وتعالى، فقال: ﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾ ، فلما عرفوا وجوده وملكه سبحانه كلفوا بعبادته وأمره ونهيه وانفراده بالألوهية والعبادة، فقال: ﴿إِلَهِ النَّاسِ﴾ فـ ” رَبِّ ” : أخص الثلاثة، لأنه يقال فى البارى تعالى وفى غيره

و”ملك“: أعم منه، وأخص من ”إله“، لأنه يقال: ملك العراق ونحوه و”إله“: أعم الثلاثة، لأنه تعالى: ربهم، وملكهم، وإلههم، ولا يشاركه غيره فى ذلك فحصل الترقى من صفة إلى صفة، لما فى الوصف الثانى من التعظيم ما ليس فى الأول، وفى الثالث ما ليس فى الثانى .

وأما تكرار، ﴿النَّاسِ﴾ : فإما لمشابهة رؤوس الآى كغيرها من السور، أو لأن الأوصاف الثلاثة أتت بها عطف بيان كقولك: الفاروق أبو حفص عمر، لقصد البيان فكان التصريح بلفظ ”الناس“ أصرح فى البيان من الضمائر .

وخص ”الناس“ بذلك: لأن غيرهم لا يدعى الربوبية، والملك، والألوهية فبين أنه إله من قد يوصف بذلك، فغيرهم أولى بأنه إلههم .

والله تعالى أعلم، وله الحمد والشكر

تم كتاب: (كشف المعاني في المتشابه [من] ^(١) المثنى)

بعون الله تعالى ومنه

تاريخ ثانی شوال سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة

بالقدس الشريف

غفر الله تعالى لكاتبه، ولوالديه، ولجميع المسلمين

آمين

والحمد لله رب العالمين

وصلی الله على سيدنا محمد وآله وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل.